أحمد مصطفى

مع الجن والعفاريت

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

مقدمة

هذا الكتاب هو.. خلاصة رحلة طويلة استغرقت ١٥ سنة تقريبًا سافرت خلالها إلى مدن وقرى كثيرة فى الوجه البحرى.. ومدن ونجوع كثيرة أخرى بالوجه القبلى للوقوف بنفسى على كثير من الأسرار عن «السحر والسحرة» منهم العلويون ومنهم السفليون وهم الذين يعملون بالنجاسة..

لقد رأيت وسمعت. وشاهدت الكثير وتكلمت مع الجن.. بل وسلمت على «عفريت» دون أن أراه ولكن قبضة يده الصغيرة جدا إمتدت للسلام على.

صحيح أننى فى كل حالة أو جلسة كنت أتوجس خيفة من أن يمسنى الشيطان بسوء.. ولكننى كنت قبل كل جلسة أتحصن بما أحفظه من «القرآن الكريم» حيث حفظته وأنا غلام صغير. وما زلت أقرؤه بعد صلاة كل فجر.. وحتى تتحصن من الشيطان فى أى مكان يجب أن تقرأ قول «الله» فى كتابه الكريم:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾

إن «القرآن الكريم» فيه سورة كاملة اسمها سورة الجن.. كما أن هناك آيات أيضًا عن الشياطين والعفاريت والجن. وذلك فى قول الله تعالى ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾.

وقال تعالى أيضًا : ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ . .

وقال تعالى فى حكاية عن إبليس - لعنة الله - عليه - ﴿خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ . . وإبليس الملعون يقصد بذلك سيدنا آدم عليه السلام أبا البشرية .

القرين

هناك كثير من الناس يتساءلون عن «القرين» وما هو؟!

وللرد على ذلك أذكر هنا ما رواه «مسلم وأحمد» وغيرهما من فقهاء المسلمين من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها:

أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت: فغرت عليه وعندما عاد الرسول ﷺ قال لها: مالك يا عائشة أغِرْت..؟

قالت: ومالى لا يغار مثلى على مثلك..

فقال رسول الله ﷺ: أفأخذك شيطانك؟

قالت: يارسول الله أو معى شيطان..؟

قال: نعم.. ومع كل إنسان..

قلت: ومعك يارسول الله..؟

قال: نعم.. ولكن ربى عز وجل أعاننى عليه حتى أسلم، يعنى أعاننى عليه..

ويقول بعض الفقهاء: إن الرسول ﷺ سلم من شر الشيطان.. لأن الشيطان كافر لا يسلم..

ويقول بعض فقهاء المسلمين: إن الرسول ﷺ قال: ما من أحد إلا وقد وكل به «قرينه من الجن».

قالوا : وأنت يارسول الله ؟؟

قال : وأنا إلا أن الله سبحانه وتعالى أعاننى عليه فأسلم فليس يأمرنى إلا بخير.

ويقول بعض أهل التفسير : إن من الجن مسلمين . ويهود . ونصارى . ومجوس . . وعبدة أوثان ودليل ذلك قول الله تعالى ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدًا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا﴾ .

وقوله تعالى فى سورة الجن ﴿كنا طرائق قددًا﴾ أى مختلفون فى الكفر . . يهود ونصارى . . ومجوس . . وعبدة الأوثان .

ويقول كثير من العلماء والفقهاء إن كافر الجن فى الآخرة كما قال الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ﴿فالنار مثوى لهم﴾ .

وفى آية أخرى . . ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا﴾

أحب بهذه المناسبة أن أذكر بعض الأشياء والتى يستفيد منها القارئ . .

روى الإمام مسلم . . وأبو داود عن جابر : أنه سمع النبى ﷺ يقول : إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء . وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم . وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت والعشاء . .

* * *

سأل بعض الأنبياء عليهم السلام « إبليس » بأى شىء تغلب ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى . .

* * *

قال الإمام الطرطوسى - وهو من علماء القرن الثانى - فى كتابه «تحريم الفواحش» عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «المخنثون أولاد الجن» قيل لابن عباس: كيف ذلك؟ قال: إن الله عز وجل ورسوله ﷺ نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت. فجاءت «بالمخنث».

وبهذه المناسبة - أى ذكر العفاريت والجن:

أذكر أن صديقًا سألنى ذات مرة فقال لى: هل العفاريت والجن «تبكى». كما يبكى البشر من بنى آدم؟

قلت: نعم.. وقد جاء ذكر ذلك فى كثير من كتب التراث ومنها ما ذكره العلامة القاضى بدر الدين الشبلى الحنفى المتوفى عام ٧٦٩ هجرية حيث قال:

إن «الجن» قد بكت وناحت عندما مات رسول الله ﷺ.

وكذلك فعلت «الجن» عندما مات أبو بكر الصديق. وقتل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب. وعمر بن عبد العزيز.. رضى الله عنهم جميعًا.

وكذلك «بكت الجن وناحت» عندما قتل سيدنا الحسن والحسين رضى الله عنهما.

والشيطان: أيضًا يبكى ويشتد بكاؤه على المؤمن إذا مات ولم يتمكن أو يستطيع أن يفتنه فى آخر لحظات حياته.

يقول بعض الفقهاء: إن سيدنا سليمان عليه السلام سأل عفريتا من الجن: ويلك أين إبليس؟

قال العفريت: يانبى الله هل أمرت فيه بشىء؟

قال : لا . . أين هو؟

قال العفريت : انطلق يا نبى الله حتى أريكه . . فسعى العفريت بين يديه ومعه « سيدنا سليمان » حتى هجم به على البحر فإذا إبليس على بساط على الماء . . فلما رأى « إبليس » سيدنا سليمان عليه السلام » ذعر منه فقام فتلقاه وقال :

يا نبى الله : هل أمرت فى بشىء ؟

قال سليمان عليه السلام : لا . . ولكن جئت لأسألك عن أحب الأشياء إليك وأبغضها إلى الله عز وجل ؟

قال إبليس : أما والله لولا ممشاك إلى ما أخبرتك به . . ليس شىء أبغض إلى « الله تعالى » من أن يأتى الرجل الرجل . . والمرأة المرأة . . والله تعالى أعلم . .

ويقول « أبو هريرة » رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى :

قال النبى : لاتغضب . . ورددها مرارًا . . ثم قال النبى ﷺ إنى لأعلم كلمة لو قالها المؤمن لذهب عنه الشيطان وهى :

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) إن الغضب من الشيطان . . وإن الشيطان من النار . . وإنما تطفأ النار بالماء . . فإن غضب أحدكم فليتوضأ . .

أحمد مصطفى

تقديم

بقلم : محمد عبد الحميد النميسى

تنظم هذه المقدمة بعض التعريفات اللغوية ومدلولات الألفاظ الخاصة بموضوع كتاب «الجن والعفاريت»، ذلك الكتاب الذى جمع فأوعى، حيث قام مؤلفه الأستاذ أحمد مصطفى بتضمينه مجموعة من الدراسات النظرية والميدانية، بالإضافة إلى العديد من التجارب العملية من خلال لقاءاته! المتكررة مع المشتغلين بهذا التخصص، سواء منهم الأصيل والدخيل، تلك الدراسات والتجارب واللقاءات التى سبق نشرها بمجلة أكتوبر فى شكل تحقيقات صحفية على فترات غير متباعدة، مستهدفًا الحق والخير.

الجـــن :

وهم على العموم الروحانيون المستترون عن الحواس كلها بإزاء الإنس فيدخل فيهم الملائكة والشياطين، وكل ملائكة جن، وليس كل جن ملائكة. وقيل : بل إن الجن بعض الروحانيين، وذلك أن الروحانيين ثلاثة :

- أخيار، وهم الملائكة.
- أشرار، وهم الشياطين.
- أوساط، فيهم أخيار وأشرار، وهم الجن.

قال تعالى : ﴿قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا

قرآنا عجبا. يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ (الآيتان ١، ٢ - الجن).

إلى أن قال تعالى: ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾ (آية ١١ - الجن).

وقال تعالى: ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدًا﴾ (آية ١٤ - الجن)

﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا﴾ (آية ١٥ - الجن)

وقال سبحانه ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين﴾ (آية ٢٩ - الأحقاف).

والنار هى أصل خلق الجن، قال تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار. وخلق الجان من مارج من نار﴾ (الآيتان ١٤، ١٥ - الرحمن)، وهم يسكنون وادى عبقر.

ومن الملاحظات الدقيقة، أن كل اسم يتكون من حرفى الجيم والنون أو يدخلان فى لفظه، فإنه يغلب عليه أن يكون مستورًا أو محجوبًا عن الحواس أو يحجب هو عن الحواس كلها أو بعضها، وأمثلة ذلك:

(الجن - الجنة - الجنين - الجنون - المجنون - الجنحة - الجنح - الجُنة - الجِنة - الجنس)

العفاريت:

جمع عفريت (بكسر العين وفتحها) ولكن الكسر أفصح، وبها نزل القرآن قال تعالى: ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين﴾ (آية ٣٩ - النمل).

والعفريت : المارد، الغليظ، الشديد، القوى، الخبيث، الداهية.

* * *

والعفريت المذكور فى الآية السابقة اسمه (دعوان)، قال ابن عباس رضى الله عنه : وكان مثل الجبل، يضع قدمه عند منتهى طرفه، وكان مسخرًا لسليمان عليه السلام، ولما قال سليمان لمن هو عنده وفى قبضته من الجن والإنس وغيرهما :

﴿يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها﴾ أى عرش بلقيس، وكان سليمان إذ ذاك فى بيت المقدس، وعرشها فى سبأ بلدة باليمن وبينها وبين القدس مسيرة شهرين، وكان مجلسه الذى يجلس فيه للحكومة بين الناس من الغداة إلى نصف النهار، ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك.

﴿قال الذى عنده علم من الكتاب﴾، المنزل على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة التى أنزلت على موسى، قال أكثر المفسرين : اسمه (آصف بن برضا) وهو من بنى إسرائيل وكان وزيراً لسليمان وصديقًا له، وقيل : كاتبه، وكان من أولياء الله تظهر على يديه الخوارق، وكان يعلم اسم الله الأعظم، الذى إذا سئل به اعطى، وإذا دعى به أجاب، وقالت فرقة : هو سليمان نفسه، ويكون الخطاب على هذا للعفريت، كأن سليمان استبطأ ما قاله العفريت، فقال له هذه المقالة تحقيرًا له، والأول أولى. ﴿أنا آتيك به﴾ «أى بالعرش» ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾، فأذن له سليمان، فدعا الله فأتى به.

هاروت وماروت :

أخرج البيهقى فى شعب الإيمان من حديث ابن عمر رضى الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ : أشرفت الملائكة على الدنيا، فرأت بنى آدم

يعصون فقالت : يارب ما أجهل هؤلاء، وما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله : لو كنتم فى سلافهم (أى فى مكانهم) لعصيتمونى، قالوا : كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال : فاختاروا منكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، ثم أهبطا إلى الأرض وركبت فيهما شهوات بنى آدم، ومثلت لهما امرأة، فما عصما حتى واقعا المعصية، فقال الله : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، فنظر أحدهما لصاحبه قال : ما تقول؟ قال : أقول إن عذاب الدنيا منقطع، وإن عذاب الآخرة لا ينقطع فاختاروا عذاب الدنيا، فهما اللذان ذكر الله فى كتابه : ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ (آية ١٠٢ - البقرة).

وخلاصة القول :

(أ) أن للسحر تأثيرًا بالنفع والضر، قال تعالى : ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ (آية ١٠٢ - البقرة).

(ب) أن السحر كفر، قال تعالى : ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾، ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ (آية ١٠٢ - البقرة).

ولكن ما هو متعلق الكفر فى السحر؟ هل هو تعليمه أو تعلمه؟ أو هو العمل به أو هو اعتقاد أنه يؤثر بنفسه دون إرادة الله ؟

وحول هذه الأسئلة، ثار الجدل، واحتدم النقاش، وتعددت الآراء التى استقرت فى النهاية على ما يلى :

١ - أن اعتقاد تأثيره بعيدًا عن إرادة الله تعالى كفر، وذلك محل اتفاق.

٢ - أن ممارسته من أجل الإضرار بالناس حرام، حتى مع اعتقاد أنه يؤثر بإذن الله فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

٣ - أن ممارسته لتحقيق مصلحة مع اعتقاد أنه يؤثر بإذن الله لا حرمة فيه

٤ - أن تعلمه أو تعليمه يرجع فيه إلى المقصود منه كاستعماله للمصلحة فلا حرمة فيه كنوع من الثقافة التى عبر عنها بعض الحكماء بقوله : عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه.

وإن كان المقصود من ذلك شرًّا فهو حرام، فالأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى. والكتب المتخصصة فى هذه الفنون التى سبقت الإشارة إلى بعضها كثيرة جدًا منها ما هو مطبوع بالعربية، ومنها ما هو مطبوع بالفارسية، ومنها مازال مخطوطا لم يطبع، ومن هذه الكتب :

١ - كتاب «كلمة سر»، وقد ركب اسمه من أوائل علوم الكيمياء، والليمياء، والهيمياء، والسيمياء، والريمياء.

٢ - خلاصة كتب بلياس.

٣ - رسائل الخسر.

٤ - كتاب شاهى.

٥ - الذخيرة الإسكندرية.

٦ - السر المكتوم للرازى.

٧ - التسخيرات للسكاكى.

٨ - أعمال الكواكب السبعة للحكيم طمطم الهندى.

٩ - كتب الشيخ أبى العباس التونى.

١٠ - كتب السيد حسين الأخلاطى

١١ - الرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى.

١٢ - شمس المعارف للبونى.

١٣ - منبع أصول الحكمة للبونى أيضًا
١٤ - الكبريت الأحمر لابن العربى.
١٥ - سحر الكهان.
١٦ - تسخير الشياطين.

هذا وبالله التوفيق

الجن بين أصابعه..!

لا أعرف بالضبط السر الخفى الذى يكمن وراء أصابع هذا الرجل العجيب الذى يضع «أصابع يده» على جبين أى إنسان فيجعله يسقط على الأرض كأنه جثة هامدة.. ثم يتولى - بعد ذلك - مخاطبة العفريت أو الجن. أو الشيطان الذى ينطق على لسانه ويقول له: كيف دخل هذا الجسم.. ومن أين.. وفى أى مكان..؟

صحيح أن هناك مرضى آخرين لايستجيبون للمسات «اليد الخفية» من الرجل على الرأس ولا يسقطون على الأرض فيقول لهم الرجل:

اذهب إلى طبيب أمراض نفسية أو عصبية من أجل علاجك.. إن جسدك سليم تماما ولا يلبسه أى جنى.

لقد سمعت عن هذا الرجل العجيب من خلال جولاتى المستمرة فى مدن وقرى الوجهين البحرى والقبلى.. وماقيل عنه كثير.. وكثير لدرجة أننى تشوقت إلى لقائه للوقوف على هذا اللون الجديد من علاج المسحورين أصحاب اللمسات الأرضية.

ركبت سيارتى ومعى زميلى المصور، وذهبنا إلى القرية التى يعيش فيها وهى تبعد عن مدينة طنطا بحوالى ٤٠ كيلو مترا منها حوالى ١٥ كيلو «طريق ترابى» أى غير مرصوف.

وعندما وصلت إلى القرية لم أجد صعوبة فى العثور على الرجل أو السؤال على عنوانه.

ولكن: كان أول شىء شاهدته عند مدخل القرية زحام شديد جدًّا. فى أحد الميادين الخالية التى يستخدمها بعض أهالى القرية «لدراس» الغلال

أو الأرز - أى فصل الحبوب عن الأغصان أو الفروع - وقد علمت أن أهل القرية خصصوا هذا المكان - يوم الجمعة من كل أسبوع - لمعاونة شيخ القرية «كما يسمونه» فى علاج مرضى اللمسات الأرضية. مساهمة منهم للرجل مقابل أنه لا يتقاضى أجرا من أى مريض.

قبل أن أقترب من هذا الحشد الكبير من الناس طلبت من زميلى المصور عدم حمل الكاميرا وتركها فى السيارة حتى نستطلع الأمر أولا.

وقفت بين مئات من الناس أكثرهم من النساء والفتيات وعدد الرجال بينهم قليل. وبدأت أراقب ما يحدث.

لقد لاحظت أن كل واحدة تعتقد أنها مريضة وعليها «عفريت» يدفعها بعض أفراد أسرتها إلى الرجل الذى يقف وسط هذا الحشد الضخم من الناس. ويتقدم الرجل من كل احدة ويضع أصابع يده على رأسها.. فإذا بها تسقط على الأرض بقوة كأن يدا خفية دفعتها للوقوع أو السقوط.. وفجأة تبدو كأنها جثة هامدة لاحركة فيها.. ويتكرر هذا المنظر مع سيدات وفتيات كثيرات حتى تمتلىء الساحة الكبيرة الواسعة بعشرات من هؤلاء النسوة والفتيات ملقيات على الأرض كأنهن قتيلات.. أو مخلفات معركة نشبت فى القرية.

بعد أن يمتلىء الميدان بهؤلاء المرضى أو أشباه الموتى يتقدم الرجل من كل واحدة ويجلس بجوارها ويبدأ فى الحديث مع «الجن.. أو العفريت.. أو الشيطان.. أو المارد» الذى يلبس أو يسكن جسدها. ويدور حوار بينه وبين هذا النفر من الجن الأرضى على النحو التالى:

أسئلة إلى الجن:

* قل لى بالله عليك: من أنت.. وما هو دينك..؟

* هل أنت جنى أو عفريت.. أو شيطان..؟
* من أين أتيت إليها فى جسدها..؟
* وفى أى مكان ظهرت..؟
* هل فى دورة المياه.. أو فى مكان خرب.. أو من «المرآة».. أو أثناء النوم؟؟
* تكلم.. هل أنت تحبها..؟
* هل أنت السبب فى منعها من الزواج كلما تقدم إليها رجل لخطبتها؟
* ماذا تريد منها بالضبط..؟

اسمع: والكلام ما يزال على لسان الرجل يوجهه إلى الجن أو العفريت. هل تحب أن تترك هذا الجسد بالتى هى أحسن.. أو أدخل معك فى معركة وأخرجك بالقوة والعنف..؟

الجن يتكلم..

لقد لاحظت أنه فى بعض الحالات يحدث بعد كل هذه الأسئلة أن تسكت المريضة الملقاة على الأرض ولا تتكلم أبدا.. ومعنى هذا أن العفريت أو الجن يمتنع عن الحديث ويرفض أن يخرج من الجسد.

يمسك الرجل.. بعصا رفيعة «خيرزان» ويضرب العفريت المتقمص جسد المريضة على القدمين عدة مرات.. كأنها وقعت فى يد ضابط مباحث فى أحد أقسام الشرطة - ويصيح «تكلم».. تكلم يا ملعون.

وهنا: يظهر صوت غريب غير صوت المريضة - المستغرقة فى الإغماء والتى لم تشعر بالضرب على الإطلاق رغم قسوة الضرب على قدميها كأنها قد تناولت جرعة من الأقراص المخدرة.. أو حقنة ماكستون فورت التى تجعل الإنسان يغيب تماما عن وعيه.

تتحرك شفتا المرأة أو الفتاة ويخرج من بينها صوت رجل عجوز.. أو

صوت غليظ.. أو صوت شاب.. المهم أنه صوت غير الصوت العادى أو الطبيعى للمريضة الملقاة على الأرض ويقول كلمات غير مفهومة.

ويمسك الرجل بفم المريضة ويضغط على شفتيها بيده بقوة وهو يقول: انطلق.. تكلم.. قل من أنت وجاوب على كل سؤال.. وإلا أخرجتك بالقوة..

هنا يبدأ العفريت أو الجنى فى الكلام ويقول بصوت غير طبيعى..

إننى أحبها..

- متى دخلت إلى جسدها؟

منذ عامين عندما كانت فى دورة المياه وكانت تبكى!!

- هل أنت من ديانتها أو على غير دينها؟

على غير دينها.

- أترك هذا الجسد واخرج وانصرف عنها نهائيا.. وإلا أخرجتك بالقوة، سوف انصرف ولكننى سوف أعود إليها مرة أخرى لأننى أحبها..

يمسك الرجل بقلم فى يده ويكتب به بعض الكلمات باللغة السريانية، وهى لغة التخاطب مع العفاريت والجن.

وهنا تفتح المرأة عينيها فى ذهول وتنظر حواليها وتقول: أنا فين؟!

ويرد عليها الرجل قائلا: مبروك.. انهضى.. لقد انصرف عنك شيطانك ولكن عليك بقراءة «القرآن الكريم» ودائما.. والصلاة على رسول الله ﷺ.. حتى لا يعود إليك هذا الملعون مرة أخرى.

الأرض مملوءة بالعفاريت:

يترك الرجل هذه المرأة ويذهب إلى غيرها من عشرات النسوة والفتيات الملقيات على الأرض وجميع أفراد أسرة كل واحدة تلتف أو تجلس حولها.

مرة أخرى يجلس الرجل على الأرض بجوار فتاة جميلة راحت فى غيبوبة تماما بمجرد أن سقطت على الأرض بعد أن لمس الرجل رأسها ويسألها . . أو يسأل الجنى الذى يلبس جسدها .

* من أنت تكلم ؟

* *

* يمسك الرجل بالقلم الذى بين أصابعه ويكتب به بعض الكلمات باللغة السريانية على جبين الفتاة ثم يقول مخاطبًا الجن . لأن الفتاة تكون فى حالة غيبوبة تامة .

أعتقد أنك الآن سوف تتكلم وتقول من أنت . . وكيف دخلت جسدها . . وماهو دينك . . وهل تريد أن تخرج أم لا . . ؟

تنفرج شفتا الفتاة وتتكلم بصوت يشبه صوت رجل ويقول :

* * إننى أحبها ولن أخرج من جسدها . .

* ويسأله الرجل : هل أنت على دينها ؟

* * ويجيب : لا . .

* كيف دخلت إلى جسدها ؟

* * عندما كانت تنظر إلى جسمها وهى عارية تماما فى المرآة . .

* ماذا تريد منها ؟

* * إننى أمنع كل شاب يتقدم للزواج منها لأننى أحبها . . ؟

* ماذا ترى تحت الأرض الآن ؟

* * أرى بنى جنسى من العفاريت . . والجن . والشياطين . . والمردة يملأون باطن الأرض حركة . . وكذلك وأراهم على وجه الأرض يتشكلون فى هيئة قطط وثعابين . . وحيوانات أخرى . .

من أى نوع أنت ؟

* * أنا جنى شاب عمرى مائة وعشرون عاما ومن قبيلة . . . - وذكر اسما غريبا - وضع الرجل القلم الغريب وكتب به على جبين الفتاة بضع كلمات غير واضحة - وأعتقد أنها سريانية - ثم خاطب الجنى قائلا بنفس اللغة بضع كلمات غريبة وبعدها قال : اخرج من جسدها فورًا . . وإلا أحرقتك . . وأعتقد أنك الآن عرفتنى . . ثم يصرخ قائلا : اخرج فورًا . . وإلا أحرقتك ياملعون .

وهنا : سمعت صوت شاب ينطق على لسان الفتاة ويقول : سوف أخرج ياسيدى . .

وبعد ثوان ارتعشت الفتاة رعشة شديدة وفتحت عينيها وهى تنظر إلى جميع من يحيطون بها من أقاربها وبقية الناس الآخرين وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

قال الرجل للفتاة : انهضى . . ومبروك . . وانطلقت زغاريد أفراد أسرتها وهى تسير معهم إلى السيارة التى قدموا بها من الأسكندرية .

لقد ظللت حوالى أربع ساعات كاملة وأنا واقف على قدمى - مثل بقية الناس - أشاهد ما يجرى بين الرجل وعشرات المرضى الذين حضروا إليه ليعالجهم من اللمسات الأرضية .

لاحظت خلال هذه الفترة أن كل مريضة لها قصة أو حكاية . . وذلك من خلال مشاهدتى لطريقة علاجها بعد أن يلمس الرجل « جبينها أو رأسها » بيده وتسقط من طولها على الأرض .

ثم من خلال سؤالهما بعدد ذلك عن المتاعب التى مرت فى حياتها منذ أن أصيبت بالمرض أو بعد أن لمس جسدها الجن . . وما هى الحالات المرضية التى كانت تشعر بها . والمتاعب والآلام التى مرت بها .

وأيضًا كنت أسأل بعض أفراد أسرتها الذين كانوا فى صحبتها . والذين

جاءوا بها فى سيارة وهى تعانى من حالات عصبية.. أو نفسية بسبب «العفريت» اللى عليها «كما يقولون.. أو حالها الموقوف» بمعنى «أن كل عريس يتقدم لخطبتها يتفق معهم على يوم الخطبة وتقديم الشبكة.. ثم يختفى بعد ذلك ولا يعود إليهم مرة أخرى.

قصص وحكايات كثيرة سمعتها من الفتيات بعد أن تم استخراج العفريت أو الجن من أجسادهن والفرحة تبدو واضحة على وجوههن وهن فى طريقهن إلى السيارة والعودة إلى بلادهن.. وزغاريد أفراد الأسرة من السيدات والفتيات تنطلق بالفرح لشفائهن من متاعبهن. وبداية عهد جديد يستقبلن فيه العرسان وطالبى أيديهن من جديد.. والآمال الكبيرة بعدم هروب العرسان بعد ذلك.

زعل .. ثم صداقة

بعد أن انتهت جلسات الشيخ التى يعقدها «يوم الجمعة» فقط من كل أسبوع.. تقدمت نحوه وعرفته بنفسى.

فجأة: وجدت الرجل قد تغيرت ملامح وجهه وتعجب كيف أكون موجودًا وأشاهد كل شىء وأعرف كل صغيرة وكبيرة وأناقش بعض الناس من المرضى!؟

قلت له: إنك تعمل على الملأ.. ثم إنك لا تتقاضى أى أجر من أى إنسان مريض.. وكما سمعت أيضًا أنك ترفض حتى الهدايا التى كثيرًا ما تقدم إليك وهى ثمينة فما الذى يغضبك؟

قال وهو ينظر إلى زميلى المصور: وآلة التصوير التى مع زميلك.. إنك سوف تنشر صور المرضى من الناس وهذه أسرار عائلات.

قلت: أولا أنا «جوعان وعايز تستضيفنى فى بيتك على لقمة عيش

جاف وقطعة من الجبن فقط.. والحقيقة أننى لم أكن أستشعر الجوع أبدًا ولكنها حيلة لجأت إليها لأقتسم معه «لقمة عيش وملح» وعلى عهد ووعد أننى: لن أذكر اسمه أو بلده.

أمسكنى الرجل من يدى وذهب بى إلى مسكنه المجاور لهذا المكان الذى يعالج فيه الناس ودخلنا المنزل وأحضر وجبة كاملة من الطعام. غير أننى اكتفيت أن أمسكت برغيف من الخبز الفلاحى وطلبت منه أن يقطع نصفه ويأكل لقمة مغموسة بالملح وفعلت أنا أيضًا ذلك.. ثم مددت إليه يدى وصافحته.. وأثناء ذلك قلت له: هذا عهد بينى وبينك و«الله» شهيد علينا أننى لن أذكر اسمك أو اسم بلدتك فى الموضوع الذى سوف أكتبه.. ولكن فقط سوف أعطيه للمرضى الذين يطلبونه من «أكتوبر» عن طريق المكالمات التليفونية.. أو المراسلات.

وافق الرجل على ذلك وهو مبسوط وسعيد.. ثم رأيت الراحة تبدو على وجهه وهو يضع يده على كتفى ويقول لى: بصراحة أنا معجب بحضرتك قوى لأنك عرفت إزاى تجعلنى أوافق على نشر مثل هذا الموضوع رغم أنه حضر إلى كثير من الصحفيين المصريين والعرب.. وقد رفضت تماما حتى وجودهم بين الناس. بل ورفضت أن أمارس عملى إلا بعد أن غادر كل واحد منهم القرية نهائيا دون أن يعرفوا شيئًا.

السر: المكان والأرض

أثناء جلوسى مع الرجل فى مسكنه الريفى المتواضع سألته عما إذا كان من الممكن أن أجرى معه حوارًا بشأن هذه الأسرار التى شاهدتها:

قال: تفضل..

قلت: لماذا تمارس عملك يوم الجمعة من كل أسبوع بالذات.

قال: هذه أوامر وتعليمات..

قالت : من الذى أصدر إليك هذه الأوامر والتعليمات؟

قال : أعتقد أنك تعرف من هم. ويقصد بذلك الجن..

سألته : إنك لا تتقاضى أى أجر ولا تقبل أية هدايا مهما بلغ شأنها.. فمن أين تعيش إذن:..؟

أجاب : إننى مزارع.. وأمتلك أرضا.. وعندى بعض الماشية.. ثم الأوامر والتعليمات.. وإلا عوقبت عقابا شديدا.

سألته : منذ متى وأنت تمارس هذه العملية.. وكيف بدأت؟

أجاب : منذ حوالى ١٥ سنة.. أما كيف بدأت فقد حدث أثناء نومى - ذات ليلة - أن شاهدت رجلا يلبس جلبابا أبيض ويطلب منى أن أعالج مرضى اللمسات الأرضية بالطريقة التى شاهدتها.

سألته : لقد سمعتك تسأل «الجنى» الذى يتقمص جسد إحدى المريضات وتقول له : ماذا ترى تحت الأرض.. هل أفهم من ذلك أن هذا المكان الواسع الذى تعالج فيه المرضى مرتبط بك.. وأنت مرتبط به؟

أجاب : هذا سؤال رجل يفهم جيدًا مثل هذه الأمور «فعلا» أنا مرتبط بهذا المكان.. والمكان مرتبط بى أيضًا «بمعنى» إننى لا أستطيع أن أذهب لعلاج أى مريض فى أى مكان آخر.. أو بلد آخر غير هذا المكان الذى أعالج فيه المرضى.

سألته : هل «العزيمة» التى لديك تتجسد كلها فى أصابع يديك بحيث إنك عندما تضع يدك على جبين أى مريض لديه لمسة أرضية يسقط من طوله على الأرض؟

أجاب : هذه ملحوظة ثانية منك تؤكد فهمك جيدًا فى علوم السحر.. فعلا كما ذكرت أن ما شاهدته فى المنام أكد لى أن القوة أو «المنحة» التى وهبها «الله سبحانه وتعالى» لى تتركز كلها فى أصابع يدى وعن طريقها أعرف المريض من السليم الذى يكون علاجه لدى الأطباء..

رجل يتحول إلى قرد!

الحكاية غريبة.. وعجيبة.. وخطيرة.. لأنها تتعلق بشاب يتولى مركزًا مرموقًا فى أحد أجهزة الدولة الهامة. ويعانى حاليا من مشاكل نفسية وجسدية مؤلمة ومعقدة وحالة روحية سيئة تجعله يضيق بنفسه وبزوجته.. وبأولاده.. وتجتاحه فى كثير من الأحيان حالات «صرع شديدة»!!

والطرف الآخر فى هذه المشكلة أو فى هذا الموضوع أغلى أو كان أغلى لدى هذا الشاب فى حياته حتى تكشفت الحقيقة أمام عينيه.. وظهر كل شيء بين يديه.. وأصبح يكره أغلى ما فى حياته.

إنها «أمه» التى عملت له «سحرًا سفليا» بنفسها لأنها مشهورة فى «القرية» التى تعيش فيها بأنها تعمل «السحر السفلى».. !!

ذات يوم اتصل بى شاب - وهو صديق عمره حوالى ٣٧ سنة - وقال لى بالتليفون: أريد أن أقابلك لأمر هام جدا وبأقصى سرعة على أن تظل تسمعنى طوال المدة التى سوف أروى أو أحكى لك مشكلتى. وأرجو ألا تتضايق منى أو تشعرنى بأنك قد زهقت أو مللت.

اتفقنا على أن نلتقى فى النادى العام لضباط الشرطة فى الجزيرة بالقاهرة.

جلست معه بمفردنا بعيدًا عن الناس وكنت شغوفًا أن أستمع إليه واسمع منه ما طلبنى من أجله.

ظننت فى البداية أنه قد زهق أو تعب من كثرة العمل الذى يمارسه ويريد أن ينتقل إلى مكان آخر أو وظيفة أخرى ويريد أن أساعده فى عملية

نقله إلى مكان أو جهة أخرى.

بعد أن شربنا الليمون. والشاى. والقهوة وهو جالس طوال الوقت صامت لا يتكلم.. إلا أنه كان مستغرقًا فى تفكير عميق ويهز رأسه بين وقت وآخر كأنه يتحسر على شىء فى حياته.

وأخيرًا: قطعت هذا الصمت الذى ساد المكان وتخللته بعض الدموع والتنهدات من جانب هذا الشاب وقلت له: خيرًا.. أنا تحت أمرك.

ضرب جبهته براحة يده اليمنى عدة مرات كأنه يريد أن ينعش نفسه أو يطرد أفكارا سوداء من داخل رأسه.. أو يريد بهذه الصفعات على جبهته أن يستجمع مالديه من قصص أو عبارات. أو مواقف صعبة مرت فى حياته.

وأخيرا: نزلت من عينيه بعض قطرات الدموع وكاد يجهش بالبكاء.. لولا أننى طلبت منه أن يمسك أعصابه ولا يبكى حتى لا يلفت إليه أنظار الناس.

لبس نظارته السوداء على عينيه كأنه يريد أن يخفى عنى نظرات اليأس والحيرة. والضعف. والغضب والثورة التى قد تظهر من خلال عينيه.

قال وهو يتنهد: اسمع يا سيدى سوف أحكى لك قصة حياتى بالتفصيل الدقيق وهى مأساة لا أعتقد أن أى إنسان فى الدنيا قد تعرض لمثلها أبدًا وأرجو أن تستمع إلىّ جيدًا حتى انتهى منها تماما ثم تقول لى: ماذا أفعل أو أتصرف!؟

الكارثة: ليلة الزفاف

منذ حوالى خمس سنوات تقدمت إلى خطبة فتاة من أسرة كبيرة وهى على جانب كبير من الجمال. والكمال. والأدب. والأخلاق.. وكان

ينافسنى عليها بعض أبناء العائلات الأخرى.. غير أن الفتاة اختارتنى دون الآخرين، وكان كل شىء طبيعيا حتى انتهى الأمر بالزواج.

ولكن: فى ليلة الزفاف وقعت كارثة.. وحدثت مأساة لم أتوقعها أبدا ليس لى وحدى. ولكن لعروستى أيضًا.

وبعد أن دخلت على زوجتى فوجئت بأننى «مربوط».. حاولت أن أجاهد نفسى وأتغلب على وساوس الشيطان دون جدوى.. وبكيت بكاء شديدًا ولم تغمض عيناى طوال الليل. وظلت الأفكار السوداء تطاردنى: من فعل بى ذلك ؟؟

سألتنى عروسى التى تربطنى بها علاقة حب قوية.. فى حنان وعطف - وهى تقدر ظروفى السيئة!

إيه الحكاية.. لا تخف ربما واحدة من الفتيات اللاتى كنت على علاقة بهن قد سحرت لك وهى السبب فى ذلك.. ؟!

ظللت أفكر: من هى تلك التى عملت لى السحر «وربطتنى» حتى فى ليلة الزفاف؟

قضيت الليل كله أبكى.. ووساوس الشيطان تداعبنى وتلعب برأسى.. ترى من هى التى أوقعتنى فى هذا المأزق الحرج جدا.. والموقف الذى لا يحسد عليه أحد خاصة فى مثل هذه الليلة.. ليلة الزفاف؟!!

لعبت برأسى خيالات وأفكار كثيرة من هى: وكيف!! ومتى وقع أو تم ذلك؟!.. شريط سينمائى طويل أخذت أستعرض من خلاله كل فتاة كانت تربطنى بها علاقة حب من جانبها.. أو علاقة تضييع وقت من جانبى؟

البحث عن السحرة!

كنت طوال الوقت أستمع إلى هذا الشاب ولا أريد أن أقطع عليه حديثه واسترساله فى الكلام حتى ينتهى تماما من رواية مأساته التى أخذ يسردها بتسلسل دقيق وبالتفصيل.. وأنا صامت وإن كانت هناك بعض الأسئلة التى كنت أريد أن أوجهها إليه.. ولكننى تذكرت أنه طلب منى فى بداية الحديث أن أستمع إليه جيدًا ولا أقاطعه.. ثم بعد ذلك فى النهاية أقول له رأيى.

كان الشاب طوال جلسته يرتشف فناجين القهوة. والسجائر بكثرة. وبشراهة.. ثم واصل حديثه قائلا:

لقد سهرت أنا وعروسى بجانبى أبكى وهى تواسينى وتخفف عنى مصيبتى ببعض الكلمات التى تعنى أنها لن تتنكر لى أبدًا.. ولن تبتعد عنى.. وستظل بجانبى حتى النهاية.

فى صباح اليوم التالى ذهبت إلى أحد أصدقائى المقربين منى جدًّا وصارحته بالأمر. وطلبت منه أن يكون عونا. وسترًا لى وأن يظل هذا الموضوع سرا بينى وبينه وطلبت منه أن يساعدنى فى عرض الأمر على بعض السحرة أو غيرهم كمحاولة للخروج من هذا المأزق.

وهنا اضطررت أن أتكلم وأقاطعه وقلت له: لماذا لجأت إلى صديق وعملك أو وظيفتك التى تمارسها منذ سنوات طويلة تفرض عليك معرفة جميع المشتغلين بالسحر.. والشعوذة وقراءة الفنجان وغيرها.. بل وتفرض عليك أيضًا القبض عليهم بتهمة الشعوذة.. لماذا لم تذهب إلى أى واحد من هؤلاء ليكشف لك السر؟

قال : لقد فكرت فى ذلك فعلا ولكن الخوف جعلنى أقف مكتوف اليدين.

كيف أكافح وأقبض على مثل هؤلاء الناس. ثم ألجأ إليهم.. لقد فكرت فى الاستقالة من وظيفتى حتى تصبح لدى حرية الحركة والتنقل والذهاب إلى السحرة والمشعوذين.

وأخيرًا استسلمت لصديقى الذى على صلة كبيرة ببعض السحرة.. وما يقال عن بعضهم بأنهم يفعلون.. السحر السفلى.. وسافرت معه إلى «أسوان» و «الأقصر» حيث عرض صديقى الأمر على بعض الناس الذين يعملون بالسحر والذين يشاع عنهم بأن لديهم القدرة القوية. والخارقة فى إبطال مفعول أى سحر مهما كان شأنه.

ولقد مكثت فى «أسوان والأقصر» حوالى أسبوعين كنت خلالها أتردد كل يوم على هؤلاء السحرة.. وذات مرة وأنا جالس عند أحدهم فى الأقصر طلب منى «الرجل» أن يسافر معى إلى القاهرة لزيارة مسكنى لأن الأمر - كما قال - هام وخطير جدا.

مفاجأة مذهلة.. !

عدت إلى القاهرة وذهبت إلى بيتى وبصحبتى صديقى وهذا الرجل الذى يقوم بأعمال السحر.. وبمجرد أن دخل منزلى طلب منى الرجل أن أصحبه إلى غرفة نومى وجلس على كرسى داخل الغرفة وطلب منى رفع سجادة صغيرة تغطى جزءًا من الغرفة «وفعلت».. ثم طلب منى أن أحضر «فأسا» أو أى آلة حديدية وأحطم بها حوالى ست بلاطات من أرضية الغرفة.. وجاهدت حتى فعلت ذلك وأنا لا أعرف لماذا طلب منى كل ذلك.. وانحنى الرجل على الأرض وتمتد يديه إلى مكان «البلاط»

وظل يستخرج من تحته أتربة قديمة..

وفجأة: أخرج شيئًا كبيرًا.. فك لفافة الأقمشة التى كانت تغطيه فيكشف عن «برطمان بلاستيك» أفرغ كل ما بداخله من أوراق مكتوبة بالزعفران الأحمر.. ثم طلب منى أن أحضر «طشت» وأملأه بالماء والملح الأبيض وبعد أن فعلت كل ذلك وضع الأوراق التى كانت داخل البطرمان فى الماء ليزيل عنها الكتابة نهائيا حتى يبطل مفعول السحر.

لقد تحرك داخل نفسى بسرعة «حب الاستطلاع» ومعرفة ماهو مكتوب فى هذه الأوراق.. ومددت يدى والتقطت احدى الورقات.

كانت مفاجأة مذهلة جدا.. وخطيرة لدرجة أننى وجدت نفسى أصرخ دون وعى منى وأقول: مش معقول أبدًا.. مش ممكن.

ثم وجدت يدى تمتد بحركة سريعة ودون إرادة لألتقط ورقة أخرى وأتفحصها جيدًا مثل الورقة الأولى.. ثم الورقة الثالثة والأخيرة.. وأغمى على لفترة ثم عندما صحوت من الإغماء صرخت:

إن المكتوب فى هذه الأوراق كلها بخط «أمى» نعم: إنه خط أمى. الذى أعرفه جيدًا.

كان لابد أن أسأله:
وهل «أمك» تقوم بعمل السحر؟

أجاب: نعم.. إنها تعيش فى قريتنا وهى معروف عنها عمل «السحر السفلى» بين جميع أهالى القرية.. وكلما أغضب زوج زوجته ذهبت إلى «أمى» تشكو إليها وتطمئنها «الشيطانة» وفى اليوم التالى يكون الزوج قد «ربط» وأصبح لا يستطيع معاشرة زوجته. إلا بعد أن تعود إليها الزوجة وتطلب منها عودة زوجها إلى ما كان عليه!!

كان واضحًا بالطبع أن الأم لم تكن راضية عن زيجة ابنها أملا فى تزويجه فتاة من بنات القرية ولكنه رفض.

وتؤذيه ؟

قال : إنها كانت غير راضية عن زواجى من السيدة التى تعيش معى الآن.. وكانت تريد أن تزوجنى فتاة من بنات القرية ولكننى رفضت.

ثم سألنى : هل تعرف ماذا حدث «لأمى» الآن وبعد سنوات من ممارستها للسحر السفلى.. لقد أصيبت بشلل كلى فى جسمها جعلها طريحة الفراش ورغم علمى بمرضها فإننى قاطعتها بعد ما ذهبت إليها قبل مرضها وواجهتها بكل شىء.. وسوف أظل أقاطعها حتى تموت وأقف أنا وهى أمام «الله» أشكوها إليه !!

المهم : أن الرجل «الساحر» طلب منى أن أسافر معه إلى الأقصر لمدة يوم واحد حيث يقوم بعمل بعض الأشياء لى ثم عدت إلى القاهرة وذهبت إلى منزلى وجلست مع زوجتى وقد هدأت نفسى وأصبحت أشعر بالاستقرار نسبيا.. وقد عادت حياتى إلى حالتها الطبيعية مع زوجتى وزال عنى الحزن والبؤس والظلام الذى كان يحتوى كل حياتى طوال مدة عامين تقريبا.. وبعد حوالى عام من هذه الواقعة وثلاث سنوات من زواجى تحملت فيها زوجتى كل الآلام والمتاعب التى كنت أعانيها بصبر وإيمان وشجاعة.. شعرت بتعب شديد فى جسدى ورأسى وأصبحت أعانى منه ليل نهار وعرضت نفسى على بعض الأطباء المتخصصين فى علاج المخ والأعصاب كنت أعيش على الحبوب أو الأقراص «المنومة» والمهدئة وغيرها من الأدوية الأخرى.

وأخيرا : وقعت كارثة !

سألته : وما هو المطلوب منى الآن أن أقوم به . . أو أساعدك فيه ؟

أجاب : إننى الآن أمامك إنسان طبيعى جدا فى كل تصرفاتى . . وكذلك فى عملى أو وظيفتى التى أزاولها .

ولكن : عندما يأتى الليل وبمجرد أن تغرب الشمس تنتابنى بعض « حالات الصرع » وما يصاحب ذلك من تصرفات لا أدرى عنها شيئًا إلا بعد أن أعود إلى حالتى الطبيعية . وحالات الصرع تأتينى بدرجة غير منتظمة ربما مرة فى اليوم . . أو عدة مرات فى الأسبوع .

ويبكى صديقى بحرارة وبعد أن ينتهى يقول : ذات يوم كانت أختى وأولادها الصغار فى ضيافتنا فى المساء . وانتابتنى حالة الصرع . وبعد أن صحوت من هذه الحالة . وجدت جميع الموجودين يبكون بحرارة شديدة وسألتهم عن السبب الذى يبكيهم وهم يعلمون بحالتى التى أعانى منها .

وفجأة : صاحت ابنة أختى الطفلة الصغيرة قائلة : يا خالى أنت لما بيغمى عليك بيطلع شعر كتير فى كل وجهك ويتحول شكلك إلى عفريت « وماما وتانت » تقصد زوجتى يسرعون بتغطية وجهك بملاءة السرير حتى تعود إلى حالتك الطبيعية !!

إننى لا أستطيع أن أصف لك حالتى النفسية بعد أن سمعت هذا الكلام من ابنة أختى الصغيرة . وقد أكد لى ذلك أصوات الصياح التى تعالت من أختى وزوجتى ضد الطفلة الصغيرة لإسكاتها . . وكذلك بكاء الجميع بعد أن تزول عنى حالة الصرع .

قلت له : لقد أخطأت كثيرًا جدا عندما لجأت إلى رجل يقوم بأعمال

السحر السفلى.. لأنهم جميعا مشركون وكفرة وصحيح إنهم يبطلون الأسحار ولكن لفترة قصيرة. ثم تعود حالة المريض إلى سيرتها الأولى.. وغالبًا ما يجعل الحالة مستقرة تمامًا حتى يظل المريض فى حاجة إليه.

أجاب: لقد جئت لأننى أعلم أنك تهتم كثيرًا بالعلاج الروحانى وقد نشرت لك «أكتوبر» بعض التحقيقات الصحفية فى هذا المجال.

طلبت منه أن يذهب معى لمقابلة الشيخ الذى كتبت عنه «أكتوبر» أنه يعالج المرضى الذين تلبس أجسادهم العفاريت أو الجن أو الشياطين عن طريق قراءة بعض آيات من بعض سور «القرآن الكريم» فى أذن المريض. خاصة أن هناك حالات كثيرة تكاد تكون مماثلة مثلا قد عرضت عليه وتم علاجها بالقرآن الكريم.. ولكنه رفض مبديا رغبته فى نشر قصته كاملة كما رواها ويريد عن طريق نشرها أن أستوضح رأى بعض المشتغلين بعلاج مثل هذه الحالات ليعرف رأيهم على صفحات المجلة أولا.. ثم رأى بعض كبار رجال الدين فى أسباب امتناعه عن الصلاة.. وعدم رغبته فى الذهاب إلى المساجد.. أو سماع «القرآن الكريم».

رأى أهل الذكر

لقد عرضت أمر هذه الحالة على الشيخ محمود بيومى ٢٩ سنة الرجل الذى يقوم بإخراج العفاريت والجن والشياطين من أجساد المرضى عن طريق قراءة «القرآن الكريم».

قال: فى البداية لا أريد أن أتعرض بالحديث عن «الأم» التى تقوم بعمل «السحر السفلى» لزوجات القرية التى تعيش فيها والإضرار بالزواج.. ولا الاضرار التى ألحقتها بابنها وفلذة كبدها.. لأن مثل هذه الانسانة تعتبر مشركة «بالله». وقد نهى النبى ﷺ المسلمين عن «الشرك

بالله . . والإضرار بالناس» وهما من الكبائر التى تدخل صاحبها النار.

أما من ناحية . . الرجل نفسه موضع الحديث وما يتعرض له الآن من حالات . . «الصرع» الذى يعانى منه وهى مصحوبة - كما ذكرت على لسانه - بتغير فى معالم وجهه فإننى أقول : إن هذا الرجل «مسحور ولديه شيطان أو عفريت أو جنى كافر» هو الذى يمنعه من تأدية فرائض الصلاة. وسماع القرآن الكريم» ويتقمص جسده فى حالات الصرع.

ويقول الشيخ سالم غنام وهو من المشتغلين بعلاج كثير من الأمراض عن طريق استخدام الأعشاب ولديه مقدرة رهيبة فى معرفة اللصوص خلال ثلاثة أيام أو أسبوع على الأكثر من وقوع حالات السرقة وهو يقيم فى إحدى قرى محافظة الدقهلية.

يقول : لقد عرضت على حوالى أربع حالات مماثلة تماما لهذه الحالة - وقد تمكنت بفضل الله. وبفضل بركة «بسم الله الرحمن الرحيم» التى وهبنى الله إياها فى بداية عملى مع أى إنسان - أن أستخرج الشيطان من جسد المريض. ومن هذه الحالات أربع. حالة شيطان أعلن إسلامه وهو داخل جسد المريض. . أما الثلاثة الآخرون فقد خرجوا بالقوة من أصابع المرضى؟

وسألته عن الأمراض التى يمكن علاجها؟

قال : امراض السكر. . والبواسير. . وسقوط الشعر. . والترجيع المستمر. . والربط عند الزوجين. . والأمراض الجلدية. . واللمسات الأرضية. . والعقم.

سألته : هل تستخدم العفاريت أو الجن فى عملك :

أجاب : أعوذ بالله من ذلك. . إن الذى يستعين أو يستخدم العفاريت أو الجن. أو الشياطين كفرة ولا يعرفون الله أبدًا.

قلت له : بماذا تستعين فى عملك؟

أجاب : إننى أستعين ببركة «بسم الله الرحمن الرحيم» التى وهبها الله سبحانه وتعالى لى ومنحنى بركتها وهى أقوى من كل شىء.

سألته : منذ متى وأنت تمارس هذا العمل . .؟

أجاب : منذ عشرين سنة تقريبا . .

سألته : فى أى الأشياء أنت أبرع أو أحسن . . هل فى طب الأعشاب . . أو فى معرفة اللصوص . . أو فى استخراج العفاريت والجن والشياطين من الأجسام

أجاب : فى الثلاثة بفضل الله . . وبفضل «بسم الله الرحمن الرحيم». عن طريق «النجم» بمعنى أن هناك بعض الناس الذين يقومون بعمل الأسحار الحقيرة أو السفلية - وهو كما ذكر على لسانه - أنها «أمة» قد عملت له سحرًا يؤدى به فى النهاية إلى الجنون والعياذ بالله . . وهذا السحر قد تم عمله عن طريق نجم معين فى السماء وقت ظهوره مباشرة وأهل السحر يعلمون توقيت ظهوره بالشهر . . والساعة . . والثانية . . ومثل هذه الأسحار لا يقوى عليها إلا الذى عملها . . أو معجزة من السماء . . وأنا لست من الذين يقومون بعمل الأسحار والعياذ بالله . . مع دعواق إليه بالشفاء.

ويقول الشيخ رياض محمد سماحة وهو من المشتغلين بعلاج المرضى الملموسين وهم الذين تسكن أجسادهم عفاريت أو جن . . أو شياطين . . من الممكن جدا علاج هذه الحالة عن طريق قراءة بعض آيات من «القرآن الكريم» فى أذن المريض . . وقد عرضت على مثل هذه الحالات . . أو ربما أقوى منها حيث كان يلبس . . مارد ضخم كافر بالله «جسد شاب فى حوالى الثلاثين من عمره . . وقد تم شفاؤه والحمد لله داخل جسده

بالاحتراق عن طريق «القرآن».. وهذه العملية استمر علاجها حوالى أسبوعين.. وكان هذا المارد لا يزيد مفارقة جسد المريض أبدًا.. ولكن بفضل قراءة «القرآن الكريم» شفى المريض تمامًا.. وخلاصة الكلام أقول لهذا الأخ عن طريق «أكتوبر» أن حالتك يمكن شفاؤها جدا «بإذن الله».. وأنا على استعداد للذهاب إلى مسكنك وأواصل العلاج معك حتى يتم شفاؤك.. ولكن على هذا الأخ أن يصبر على ما سوف يعانيه من صراعات داخل نفسه من صراخ وحالات هياج عصبى بفعل «احتراق الشيطان» الذى يلبس جسده.. كلما سمع القرآن..

حالة مماثلة تمامًا

كان من المواطنين الذين اتصلوا بى تليفونيا «طبيبة» تقيم فى منطقة مصر الجديدة وقالت: إن شقيقتها ٢٨ سنة فتاة لم تتزوج أصيبت منذ عامين بحالة صرع مستمر تصحبها ظهور شعر كثيف فى كل جزء من وجهها.. مع تغير شكلها طوال فترة المعاناة من الصرع والتى تستغرق حوالى نصف ساعة - إلى مخلوق شكله مخيف جدًا.. وبعد أن تزول حالة الصرع تعود إلى حالتها ووجهتها الطبيعية.

وقالت الطبيبة: إنها سوف تصحب شقيقتها إلى «أم درمان» بالسودان لتعرضها على رجل هناك سمعت عنه من بعض المصريين المقيمين هناك. وإذا لم تجد لها حلا أو علاجا فسوف تعرضها على أحد المشايخ الذين يعالجون مثل هذه الحالات الأرضية عن طريق «القرآن الكريم».

***

بعد محاولات مضنية اقتنع الشاب أن يسافر معى إلى إحدى قرى محافظة الدقهلية وعرضته على أحد المشايخ هناك.

دخلت مسكن الشيخ فى القرية وجلسنا على «كنبة» إلى يمين الشيخ كما طلب منا.

قال الشيخ : أرجو ألا يتكلم أحد منكما فى شىء فى الموضوع الذى حضر تماما من أجله..

تم طلب منا أن نقرأ الفاتحة على روح سيدنا رسول الله ﷺ..

ثم فاتحة أخرى على آل بيت رسول الله ﷺ وعلى صحابته وأنبياء الله ورسله والشهداء والصالحين.

ثم فاتحة ثالثة على جميع موتى المسلمين.

وبعد أن انتهينا من قراءة الفواتح الثلاث..

وضع الشيخ يده اليمنى على وجهه وأغمض عينيه وظل يتمتم ببضع كلمات ثم قال لصديقى الشاب :

اسمع يا مولانا : لقد سحرت لك أمك سحرًا سفليا خطيرًا. وربطتك لتحول بينك وبين زوجتك ليلة زفافك.. وقد انتهى مفعول الرباط أو الربط.

أما الآن فإن جسدك يسكنه شيطان كافر..

ظل الشيخ يقرأ بعض الآيات أو السور فى سره وفى أذن الشاب..

وفجأة انتابت الشاب حالة رهيبة تشبه حالة المجانين وظل يصرخ ويتشنج وأنا أمسك به ومعى ثلاثة رجال آخرون من أتباع الشيخ دخلوا الغرفة عندما سمعوا الصياح والصراخ.

وبعد حوالى نصف ساعة من الحوار بين الشيخ وبين الشيطان الذى كان يسكن جسد الشاب.. أمسك الشيخ «بدبوس» وأخذ يوخز به أحد أصابع الشاب حتى سالت الدماء من أصبعه.

وفجأة : هدأ الشاب وفتح عينيه فى ذهول وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله . . أنا فين ؟

وأشار الشيخ لى ألا أتكلم الآن . . ومرت دقائق صمت . .

ثم سأل الشيخ الشاب قائلا : إيه يا . . ؟

هل تشعر إنك الآن أحسنُ من الأول ؟

أجاب الشاب : الحمد الله . . الحمد لله . . الحمد لله . . ثم نهض من مقعده وقام وقبل الشيخ . . ومكثنا عند الشيخ بضع ساعات نتحدث . . ثم انصرفت أنا وصديقى الشاب عائدين إلى القاهرة . .

وفى اليوم التالى اتصل بى صديقى الشاب ودعانى إلى العشاء فى منزله وقال لى : أصل أنا ذبحت النهارده عجل . . ووزعته على الفقراء . . والحمد لله أننى لأولْ مرة أديت فريضة الصلاة وقرأت القرآن .

حوار مع الجن!!

ماذا تفعل لو انشقت الأرض تحت قدميك.. أو سقط جدران منزلك ليخرج لك «عفريت» أو «نفر من الجن»..؟

وما الذى يحدث لك لو أن هذا «العفريت» مد يده ببطء شديد ليضعها على كتفك أو فوق رأسك..؟

وبأى لسان يمكنه أن يخاطبك.. أو أن تخاطبه..؟

إن الشيء المؤكد أنك لن تجد لسانا ترد به عليه.. فأنا أعرف حالتك تماما وأنت تواجه العفريت. فقد سمعته.. وأحسست بيده على كتفى وأنفاسه تتردد على وجهى ولم أفتح فمى بكلمة واحدة والعفريت ينطق اسمى واسم أمى.. ويذكر لى وقائع لا يعرفها أى مخلوق من أفراد عائلتى.. أو أقاربى.. أو أصدقائى.

هذه الوقائع أعرفها.. أنا والعفريت الذى التقيت به فى قرية تبعد عن القاهرة حوالى ٤٠ كيلو مترا فى محافظة القليوبية.

لا شك أننا نعترف بوجود الجن والعفاريت.. وفى «القرآن الكريم» سورة كاملة عن «الجن» التى تبدأ بقوله تعالى: ﴿قُل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدى إلى الرشد فآمنا به﴾.

وفى «القرآن الكريم» آيات كثيرة تؤكد وجود الجن وتشرح أحوالهم وتصنفهم.. فهناك الجن المؤمن الذى رضى الله عنه وأرضاه.

وهناك العفاريت الذين عصوا ربهم وخرجوا عن طاعته فحقت عليهم لعنة «الله» والملائكة والناس أجمعين.

هذا التحقيق هو لقاء مباشر مع الجن.. وحديث بين صحفى يعيش على وجه الأرض يسمع ويكتب.. وبين «نفر من الجن» جاءوا من أماكن لا نعرفها ولم نسمع عنها ليحكوا لنا عن أسرارنا.. ويكشفوا لنا عن أسرار لا نعرفها.. ويزيلوا عنا هموما كثيرة نعانى منها.. وقد التقيت مع عدد منهم من «الجن المؤمنين».. وكان الشرط الذى فرضوه ليقبلوا وجودهم معنا أن نكون «أطهارًا».. وألا يكون فى قلوبنا غل.. ولا حقد.. ولا حسد.. فكان هذا اللقاء المثير فى عالم نسمع عنه ولا نراه ولا نعرف عنه إلا النذر القليل جدا.. جدا..

كنت فى زيارة لبعض أصدقائى من ضباط المباحث الجنائية بمديرية أمن القاهرة.. وأثناء جلوسنا تطرق الحديث إلى «أعمال السحر» وقراءة الفنجان.

وفجأة قال لى أحدهم: أعرف أنك تهتم بمثل هذه الأشياء لتكتب عنها تحقيقات صحفية..

قلت: بل بهدف أيضًا الوقوف على الحقيقة وهل مثل هذه الأشياء تؤثر فى الإنسان فعلا.. أم مجرد «وهم» يتأثر به الإنسان..؟

قال: ما رأيك لو أخذتك إلى رجل صديقى يستحضر الجن ويجعلك تتحدث معهم.. بل وتسلم عليهم بيدك..!!

قلت: لا مانع عندى أبدا أن أذهب معك الآن.

قال: لا.. لابد أن يكون الوقت ليلا.. والأهم من ذلك أيضًا: أن تكون طاهرًا..

ذهبت إلى مكتبه فى المساء واصطحبنى فى سيارته إلى منزل صديقه الذى يبعد عن القاهرة حوالى ٤٠ كيلو مترا فى إحدى القرى التابعة لمحافظة القليوبية.

دخلنا على الرجل واسمه «أبو أشرف» فى بيته وجلسنا حوالى نصف ساعة حضر خلالها بعض أصدقاء الضابط وزوجاتهم.

وبعد أن قام صاحب البيت بواجب الضيافة نحونا جميعا وجه إلينا سؤالا قال: هل يوجد بينكم أحد غير طاهر.. إذا كان فيكم أحد «جنبا» فليخرج من هذا المكان.

بعد أن اطمأن الرجل من هذه الناحية طلب منا جميعا أن نخلع الأحذية. وأن نضع أيدينا متشابكة فى أيدى بعض ونحن جلوس متجاورون فى الغرفة.

أشعل «أبو أشرف» بعض عيدان من البخور داخل الغرفة.. وبعد قليل قام بتغطية نوافذ الغرفة كلها بملاءات وبطاطين حتى لا تتسرب منها أية أشعة ضوئية من خارج البيت.

وقف الرجل فى منتصف الغرفة ونحن جميعًا جلوس على مقاعدنا بدون أحذية. وأيدينا متشابكة.. وبعد أن انتهى البخور أو على الأصح قام هو بإطفاء عيدان البخور مكتفيا بما انطلق منها من رائحة طيبة. طلب منا - والدنيا مظلمة تماما حتى لايكاد أحدنا يرى الآخر - أن نقرأ «الفاتحة». ثم طلب منا أن نقول جميعا «قدوس».. ونظل نرددها كثيرًا حتى نرى ضوءا فى سقف الغرفة.

أثناء قيامنا بترديد كلمة «قدوس» كان الرجل يتكلم بلغة أو لهجة غير مفهومة هى أسلوب التخاطب مع الآخرين من العفاريت أو الجن.. وبعد حوالى عشر دقائق «وفجأة» شاهدنا حلقة من النور تملأ الغرفة تشبه الدخان.. ثم سمعنا طرقا شديدًا على زجاج نوافذ الغرفة والباب.. وأيضًا على زجاج بقية نوافذ الشقة.

وصول الجن!

توقفنا عن ترديد كلمة «قدوسٌ» كما طلب منا أبو أشرف - من قبل - ثم بدأ هو فى التحدث ببعض الكلمات باللغة العربية.. وبعض الكلمات الغريبة التى لم نفهمها قائلا: أهلا وسهلا.. مرحبا بكم.. تفضلوا.. الموجودون معى هنا كلهم أطهار.. وليس من بينهم إنسان جنب..

فجأة: شعرت بيد صغيرة مثل يد الطفل توضع على كتفى لمدة ثوان.. أخذتنى رعدة ورعشة شديدة جدًا وأطبقت بيدى الاثنتين على يدى زميلى اللذين أضع يدى فى أيديهما منذ البداية..

وفجأة أيضا: سمعنا صوتا غليظا جدا يقول لنا «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»..

أجاب الجميع وأنا معهم «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» يا سيد..

قال الصوت الغليظ مرة أخرى: إزيك يا.. وإزيك يا.. وكان ينادى كل واحد من الموجودين باسمه.

بعد أن انتهى من ترديد الأسماء «نفخ نفخة شديدة» فى الغرفة لدرجة أن كل واحد من الموجودين شعر بالهواء على وجهه وله رائحة طيبة.. ثم قال الصوت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. رددنا جميعًا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا سيد.

طلب منا «أبو أشرف» أن نردد ثانية كلمة «قدوس» وأن تتشابك أيدينا مع بعضها مرة أخرى.. والنور مازال مطفأ.

ظللنا نردد كلمة «قدوس» بضع دقائق وأبو أشرف أثناء ذلك يقول

بعض الكلمات.. ثم توقفنا عندما بدأ يظهر فى سقف الغرفة ضوء مستدير يمشى فى الغرفة مثل الدخان.

وفجأة: سمعنا صوتًا صغيرًا ورفيعا يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ورددنا عليه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا سيد.. ثم نادى الصوت كل واحد من الموجودين فى الغرفة باسمه.. واسم أمه.

ثم بدأت تصدر عن الصوت أشياء غريبة جدا نحو جميع الموجودين فى الغرفة..

كان ينادى على كل واحد - ونحن فى ظلام دامس - باسمه واسم أمه ثم يقول له مشكلته التى حضر من أجلها.

أو يقول لشخص آخر: يا.. وينادى عليه باسمه لا تفعل أشياء تخون بها زوجتك حتى لا تدفعها إلى عمل لا ترضاه.. أنت تعرف جيدًا ماذا تفعل.. أم تحب أن أكشف أمرك الذى ستره الله عليك..؟!

أو يقول لآخر: عيب تخون صديقك مع زوجته لأنك لو ظللت على ذلك سوف ينكشف أمرك بعد ثلاثة أيام بالضبط..

الجن.. وأنا

عندما جاء الدور على قال لى: يا أحمد يا ابن؟ ونطق اسم أمى.. أنت معمول لك ثلاثة أعمال «سفلية» بعضها شربتها فى حمص الشام.. والآخر داخل طعام.. والثالث مدفون تحت رأس ميت فى أحد المقابر.. ومرت حوالى دقيقة صمت ثم قال: إليك بالسحر الأخير وهو المدفون تحت رأس ميت.. وألقى بالسحر تحت قدمى..

أما السحران الآخران اللذان وضعا لك داخل شراب وطعام فسوف ألقى إليك بورقة فى جلسة أخرى بعد يومين، وعليك أن تضع هذه الورقة داخل كوب ماء حتى تذوب الكتابة التى على الورقة ثم تشرب الماء على معدة خاوية فى الصباح.

انتهت الجلسة: وانصرف «الجن» أو كما يطلقون عليه «السيد الأرضى» وبدأت أنا فى دهشة.. وحيرة.. وارتباك..

نعم: لقد ذهبت مع صديقى ضابط المباحث إلى هذا الرجل «أبو أشرف» من أجل أن أكتشف «سر اللخبطة» التى شملت حياتى كلها وجعلتنى أعيش مثل إنسان تائه.. أو شبه مجنون..!!

فعلا: لقد شربت «حمص الشام» ساخنا جدا.. وقبلها أكلت.. كفتة ساخنة من يد فتاة كنت على علاقة صداقة بيننا. وبعدها ساءت حالتى تماما.. ولم أعد أرى فى الدنيا غيرها. وكاد يكون مصيرى أحد مستشفيات الأمراض العقلية؟!

قبل أن أغادر منزل «أبو أشرف» طلبت منه أن يحضر ويجلس بجوارى..

قلت له: هل صحيح عمل لى ثلاثة أنواع من السحر.

واحد فى الشراب.. والثانى فى الأكل.. والثالث وضع تحت رأس ميت؟

قال: لا تسألنى عن أى شىء بعد أى جلسة. لأن علمى بأى شىء ينتهى بعد سماع ما يقوله.. أو ينطق به السيد الأرضى.

قلت له: أريد أن أتأكد من الذى سمعته ورأيته من السيد الأرضى فى الجلسة.

سلم على مولانا

وضع «أبو أشرف» رأسه بين يديه وهو يجلس بجوارى على الكنبة وظل على هذا الوضع بضع دقائق وهو يتمتم ببضع كلمات.. ثم رفع رأسه ونظر نحوى وهو يقول لى: سلم على مولانا.

لم أفهم ماذا يريد بهذه الكلمة.. واستفسرت منه عما يقصده..

قال: مد يدك اليمنى وسلم على مولانا السيد الأرضى. إن يده ممدودة فى انتظار أن تمد يدك إليه بالسلام.

قلت له ولكنى لا أرى شيئًا أمامى حتى أمد يدى إليه بالسلام..

قال: يا سيدى أرجوك: استمع إلى ما أقوله لك ومد يدك للسلام.

مددت يدى اليمنى أمامى وإذا بى أشعر أن يدا أو كف يد صغيرة مثل كف يد طفل صغير توضع فى يدى.. فأطبقت أصابعى عليها وأنا لا أصدق ما يحدث وإذا بى أجد هذه الكف الصغيرة تهز يدى كأن صاحبها يرحب بى.

وفجأة: سحب هذا الكف الصغيرة من يدى. وبعد ذلك نظرت إلى «أبو أشرف» وسألته: ما معنى هذا؟

أجاب: أن السيد الأرضى طلب منى أن يسلم عليك حتى تطمئن. أو يطمئنك إلى أنه سوف يوفى بوعده ويلقى عليك فى الجلسة القادمة بورقة مكتوبة تبطل مفعول السحر الذى شربته وأكلته. والذى مازال يسرى تأثيره فى دمك. أو فى كل شرايين جسمك. وخاصة قلبك.

سألته: ماذا سوف أفعل بالورقة أو كيف أستعملها أو استخدمها؟

أجاب: السيد الأرضى وسوف يشرح لك كل شىء فى الجلسة القادمة.

الجن : فى بيتى !

كنت أريد أن أطمئن أكثر. أو زيادة فى الأطمئنان من الذى سمعته. ورأيته. ولمسته بيدى طلبت من «أبو أشرف» أن تكون الجلسة القادمة فى شقتى حتى تزول عنى بعض الهواجس والشكوك التى كانت تساورنى وأنا فى بيته.. وأن الخبط الشديد على زجاج النوافذ ربما يكون من فعل بعض الناس الآخرين فى مسكنه.. وأن الأصوات أيضًا ربما تكون من فعله هو. زغم إيمانى العميق بكل ما رأيته بعد سلامه على «الجن» أو السيد الأرضى الذى أعطاه «الله» القدرة على عمل كثير من الأشياء التى يبهر بها عقول وعيون الناس.

اتفقت مع «أبو أشرف» أن يحضر إلى مسكنى فى الساعة التاسعة مساء.. وحضر بعض أصدقائى الذين كنت قد أخبرتهم بالموضوع وطلبت منهم الحضور وكلهم كانوا يسخرون من كل ما سمعوه منى ويبدون عدم الاهتمام بأى شىء.

حضر أبو أشرف فى الموعد المتفق عليه وجلس معنا نتحدث بعض الوقت. ثم سألنا جميعا عما إذا كان أحد فينا «جنبا» أى غير طاهر حيث أن «الجنى» مؤمن ويجب أن يكون جميع الموجودين على طهارة.

طلب منى أبو أشرف» أن تغطى نوافذ الغرفة وبعض النوافذ الأخرى بأغطية ثقيلة حتى لا يتسرب أى ضوء من الشارع إلى داخل الغرفة التى نجلس فيها.

جلسنا جميعا وكان عددنا ثمانية أشخاص وكلهم أصدقائى منهم الطبيب.. والقاضى.. وأستاذ الجامعة.. وضابط مباحث برتبة كبيرة.. وأستاذ طب نفسى وسيدتان وهما زوجتان لبعض الموجودين.

طلب منا الرجل أن نخلع الأحذية. وأن تتشابك أيدينا جميعا فى أيدى بعض. ووقف هو فى منتصف الغرفة وأشعل عودا من البخور.. وبعد قليل طلب منى أن أقوم بإطفاء جميع الأنوار وأن أجلس مكانى.

قبل أن أفعل ما طلبه منى أبو أشرف سألته عما إذا كان من الممكن أن أتحدث مع الجن أو أوجه إليه بعض الأسئلة؟

سألنى الرجل: وهل تقوى على مخاطبة «الجن» إنك لست محصنا.

قلت له: إننى حفظت «القرآن الكريم» وأنا غلام صغير وما زلت أقرؤه بتجويد وفهم كبير بعد صلاة فجر كل يوم.. ولا تخش على إطلاقًا.

أجاب فى تردد: أرجو ألا تزيد على سؤالين أو ثلاثة لأن الأسئلة أو الحوار لو كان على غير المستوى. أوخرج عن المألوف فسوف ينسحب السيد الأرضى من الجلسة.. واتفقنا على ذلك..

أطفئت الأنوار.. ووقف أبو أشرف فى منتصف الغرفة يقرأ ما يسمى «بالورد» بكسر الواو.. بلغة غير مفهومة أو على ما أعتقد أنها اللغة السريانية وهى لغة التخاطب مع أهل الأرض من العفاريت والجن.. ثم قال: قدوس..

بدأنا نحن جميعًا نردد «قدوس» «قدوس» «قدوس» مرات كثيرة دون توقف إلى أن بدأ يظهر فى سقف الغرفة دائرة من الدخان المضىء.

وفجأة: بدأ يصدر صوت ضربات شديدة جدا على زجاج الغرفة التى نجلس فيها.. وزجاج النوافذ الأخرى فى الشقة.

وهنا توقفنا عن ترديد كلمة «قدوس» وبدأ «أبوأشرف» يتكلم باللغة العربية قائلا: أهلا وسهلا.. ومرحبا بكم.. أحيطونى أنا ومن معى من الموجودين بالأمان. والطمأنينة. والهدوء. والسلام.. بحق أسماء الله الحسنى.. وبحق لا إله إلا الله.. وبحق بسم الله الرحمن الرحيم..

وبحق خالق السموات والأرض وخالق الجن والإنس.

وفجأة أيضًا: سمعنا صوتا غليظًا يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ورددنا جميعا فى نفس واحد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا سيد..

بدأ الصوت ينادى على كل واحد من الموجودين باسمه قائلا: إزيك يا.. بعد أن انتهى من السلام على جميع الموجودين سمعنا «نفخة ضخمة» تصحبها رائحة طيبة بعدها سمعنا نفس الصوت الضخم يقول: أترككم فى رعاية الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حوار مع الجن

مازلنا كما نحن فى الجو المظلم.. رغم انصراف السيد العلوى.. وبدأ أبو أشرف يقول «قدوس» وبدأنا نحن نقول «قدوس» مرات كثيرة والرجل يقف كما هو فى وسط الغرفة يتكلم أو يقرأ الورد «باللغة السريانية».

وفجأة مرة أخرى سمعنا صوتا هادئًا - بعكس الصوت الأول - يقتحم علينا الظلام ويقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وردنا عليه السلام.

بدأ الصوت فى التحدث أو مخاطبة الموجودين كل واحد باسمه..

قال لضابط المباحث: اتق الله يا؟ «فى أولادك وفى نفسك. وفى زوجك ولا تظلم أحدا.. لقد ظلمت فى حياتك كثيرا من الناس وكنت السبب فى دخولهم السجن.. ولاتنس الشاب الذى «علقته» من كتفيه فى حبل ومقيد اليدين والقدمين فى باب مكتبك وظللت تشده من ساقيه ليعترف ولم تتركه إلا بعد أن انفصلت بعض فقرات من عموده الفقرى.

وقال لآخر : ياه ؟ « لا داعى للحياة المعوجة التى تسير فيها خارج بيتك وارجع الى الطريق المستقيم الذى كنت تسلكه من قبل حتى لا ينكشف أمرك بعد ثلاثة أيام عن طريق فضيحة !!!

وقال لإحدى السيدات وهى زوجة أحد الموجودين لاداعى للتعالى على زوجك وإحراجه أمام الناس فى كل مكان توجدان فيه . . وكونى طبيعية لأن نفسه موجوعة منك . ولو ظللت على ذلك سوف تكون النهاية « الطلاق » .

وقال لآخر : يا دكتور ؟ وذكر اسمه : إن أبو أشرف لا يتقاضى أجرًا من أى إنسان . . وهو « يتطوع » بهذا العمل - بل هو مأمور أن يفعله دون أجر - رغم ما فيه من إرهاق شديد عليه . . يعنى لم يكن هناك ما يستدعى أن تقول لزوجتك وأنت فى الطريق إلى هنا . إنه رجل بكاش ونصاب .

وجاء دورى فقال لى : يا أحمد . . لقد وعدتك فى المرة السابقة إننى سوف أبطل مفعول السحر الذى شربته . وأكلته . . « بإذن الله » . . وهو الذى وضعته لك صديقتك منذ سنوات . ومازال مفعوله يؤثر عليك حتى الآن لأنه يسرى مع دمك داخل شرايينك وإذا كنت تريد أن تتأكد فإنى أقول لك : إن السحر وضع لك داخل « ترمس » مملوء بحمص الشام الساخن . . وأصابع كفتة ساخنة . وأن هذا كله قدم لك وأنت تقود سيارتك . . إليك هذه الورقة - شعرت بشىء يلقى علىّ - عليك أن تضع الورقة فى كوب ماء وتتركها حتى تذوب الكتابة عليها ثم اشرب الماء فى الصباح على معدة خاوية . وبعدها سوف تعود إلى حالتك الطبيعية نفسيا . وصحيا وسوف تزول عنك كل المؤثرات والآلام . والمتاعب التى تشكو منها . . وعليك بدوام قراءة « القرآن الكريم » وكذلك الصلاة على النبى محمد ﷺ .

وهنا استجمعت كل قوتى وشجاعتى وأمسكت «بمصحف» كان بجوارى وخاطبت الجنى قائلا :

هل تسمح لى أن أسألك بضعة أسئلة ؟؟

قال : تفضل.

فقلت : هل أنت مؤمن بالله ورسوله وأنبياء الله وأوليائه وبما أنزل الله من كتب سماوية ؟

أجاب : الحمد لله أنا كما قلت..

سألته : ما اسمك ؟

أجاب : مصطفى.

سألته : ماهو عمرك ؟

أجاب : مائتان وعشرون عاما.

* هل صحيح أنكم قوم معمرون «يعنى» تمتد أعماركم أو تعيشون مئات السنين ؟

- أكثرنا كما قلت ولسنا جميعًا، وفينا من يموت مثل الناس من بنى آدم فى أعمار مختلفة.

* هل صحيح كما سمعت أنكم معشر الجن قصار القامة ؟

- نعم نحن كذلك.. هكذا خلقنا الله سبحانه وتعالى..

* هل صحيح أن لديكم القدرة على عمل أى شىء.. والسفر إلى أى مكان فى العالم فى دقائق معدودة ؟

- هذا صحيح.. ورغم ذلك لنا جميعا قوانين نلتزم بها.

* هل لك أن تذهب إلى مدينة ؟ فى دولة ؟ وذكرت له اسم وعنوان صديق يعيش فى دولة عربية وتأتينى بأخباره ؟

- أنا جنى مؤمن ولا أستطيع أن أقتحم على أى إنسان خلوته أو أكشف

عورته.. هذا يفعله الشيطان.. أو الجنى أو العفريت الكافر بالله.

وفجأة قال «الجنى».. كفى يا أحمد.. والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

وهنا طلب منى «أبو أشرف» أن أفتح الأنوار.. ونظرت تحت قدمى فوجدت ورقة مطوية أخذتها واحتفظت بها فى جيبى حتى ينصرف الضيوف وأقوم بوضعها فى كوب ماء حتى الصباح.

بعد انتهاء الجلسة أخذنا جميعًا نتناقش فى كل ما حدث وكان الذهول واضحا على جميع الموجودين وخاصة السيدتين اللتين فوجئنا بهما وقد أغمى عليهما تماما.

وبعد أن زال عنهما الإغماء والخوف.. قالت إحداهما: لو كنت أعرف ذلك من قبل ما حضرت إطلاقا.. لقد كان جسدى كله يرتعد من الرعب والخوف.

وقالت الأخرى: كنت أريد أن أصرخ بأعلى صوتى ولكن الذعر الذى كنت فيه حبس الصوت داخل فمى.. وأعتقد أننى لن أنجب بعد ذلك أبدًا.. يا نهار أسود..

أما أنا فقد قال لى «أبو أشرف».. لقد تجاوزت الحدود كثيرًا.. ولو كان هذا «الجنى» كافرا - وليس مؤمنا - لأصابك منه أذى كبير.

***

وأخيرًا وبعد أن انصرف الموجودون فى ضيافتى وضعت الورقة داخل كوب من الماء وانتظرت حتى الفجر وكانت الكتابة قد ذابت فى الماء وشربت ما بداخل الكوب كله بعد أن أخرجت الورقة.

وتسألنى الآن: إزى صحتك..؟

أقول لك: بمب.. والحمد لله..

العلاج بالقرآن الكريم

مـاذا تعـرف عن عـالم السحـر والسحـرة.. والأعمـال العلويـة والسفلية.. ؟

مما لا شك فيـه أنه عـالم غريب.. وعجيب.. ومخيف.. وطـريف أيضًا.. لقد سافرت إلى كثير من المدن والقرى فى ريف مصر.. ونجوع الصعيد وقابلت عددًا كبيرًا من الرجال والنساء الذين يحتـرفون أعمـال السحـر العلوى والسفـلى.. وحضـرت جلسـات كثيـرة.. للعفـاريت والجن.. وتحدث إلى بعضهم دون أن أراهم.. بل وسلمت على بعضهم «أى العفاريت» بيدى.. وشعـرت بأصـابعهم الصغيرة جـدا فى قبضة كفى : دون أن أراهم أيضًا.

كل ذلك بغرض الوقوف على حقيقة هذا العالم الأرضى الغريب.

إن أحد الذين التقيت بهم فى هذا العالم الغـريب رجل «شيـخ» فى التاسعة والعشـرين من عمره يعـالج مـرضى الشلل - غير العضـوى - والصـداع النصفى.. وطنين الأذن.. واللمسـات الأرضيـة.. والقلق النفسى.. والأرق.. والتوهان.

إن الأهم من ذلك كله هو: طرد العفاريت.. والجن والشياطين من الأجسام.

إن وسيلته فى كل ذلك يأتى عن طريق.. قراءة بعض السور والآيات من القـرآن الكريم.. فى أذن المـريض بصوت مـرتفع جـدا يزعـج به العفاريت أو الجن أو الشياطين داخل جسد المريض.

المكان : شقة كبيرة فى أحد الأحياء الشعبية بمدينة القاهرة عبارة عن

صالة واسعة مكتظة بالرجال.. والسيدات.. والفتيات كأننى فى عيادة أحد كبار الأطباء المشهورين بالقاهرة.

دخلت الشقة بمعرفة صديق على صلة قرابة أو صداقة مع صاحب المنزل.. دخل صديقى «غرفة الكشف» - كما سمعت - وبعد قليل استدعانى للدخول.

دخلت الغرفة فوجدت «شابا ذا لحية» وبجواره شاب آخر يجلس على كرسى بالقرب من مكتب الشيخ وهو مغمض العينين تماما وفى حالة هياج شديد والشيخ يصرخ فى أذنه ببعض آيات القرآن الكريم.. وبعد أن انتهى من قراءتها رأيته يمسك برأس الشاب - الذى ما زال يصرخ ويستغيث.. ويرفع الشيخ صوته عاليا وهو يقول: اخرج يا ملعون يا عدو الله من جسده.. اخرج.. اخرج.. اخرج..

ويستمر هذا المشهد مدة حوالى ثلث ساعة.. الشيخ يقرأ بعض السور وآيات القرآن الكريم «فى أذن الشاب بصوت مرتفع.. والشاب يصرخ ويستغيث وفى حالة هياج شديد مما اضطر بعض أعوان الشيخ الموجودين معه فى الغرفة إلى الإمساك بالشاب خشية أن يفلت من يد الشيخ ويعتدى على الموجودين.

وأخيرًا: وبعد حوالى ساعة أمسك الشيخ «بدبوس إبرة» كان على مكتبه ووخز به أصبع الشاب وخرج دم أسود بغزارة..

وهنا رأيت الشاب يفتح عينيه ويدور برأسه يمينا وشمالاً ينظر إلى بعض الموجودين فى الغرفة من أعوان ومساعدى الشيخ كأنه فى غيبوبة.. أو عالم آخر..

فى هذه اللحظة يوجه الشيخ كلامه إلى الشاب: أنت اسمك إيه؟

ينطق الشاب اسمه الحقيقى بعد أن كان يقول أثناء غيبوبته اسما آخر أجنبيا . .

شيء غريب أشاهده لأول مرة فى حياتى - رغم أننى شاهدت فى عالم العفاريت والجن الكثير والكثير . .

ينهض الشاب من المقعد الذى كان يجلس عليه إلى كرسى آخر فى نفس الغرفة ليستريح قبل أن ينصرف إلى مسكنه بصحبة شقيقه .

ثم تدخل بعد ذلك فتاة عمرها حوالى ٢٧ سنة ومعها والدتها ويطلب منها الشيخ أن تجلس على كرسى بجوار المكتب الذى يجلس إليه ويسألها : إيه اللى عندك ؟

تقوله له : كل مرة «أحمل» فيها من زوجى يموت الجنين فى بطنى .

يقول الشيخ . طيب نعمل كشف مبدئى الأول ونشوف إذا كان عندك حاجة وإلا . . لأ» . . ويقصد بذلك إذا كان يسكن جسدها عفريت . . أو جن وهو الذى يقوم بهذه العملية «يعنى» خنق الجنين .

يطلب الشيخ من المرأة الشابة أن تغمض عينيها وترفع يديها إلى الأمام . .

يقترب الشيخ من «أذن» المرأة ويقرأ بعض الآيات من القرآن الكريم . . بصوت مرتفع . .

بعد ثوان بدأت المرأة تصرخ بصوت عال وجسدها كله يرتعش وتذهب فى غيبوبة . . ووالدتها تمسك بها خشية أن تقع من فوق الكرسى على الأرض . . ويستمر الشيخ فى تلاوة بعض السور والآيات لمدة حوالى نصف ساعة . . وبين كل سورة أو آية طويلة يسأل المرأة وهى ما زالت فى غيبوبة . .

أنت اسمك إيه.. ويظل يردد كلمته.اسمك إيه يا ملعون.. يا عدو الله..

وتنطق المرأة.. وهى ما زالت فى غيبوبة.. اسمى..؟ والاسم الذى تنطق به هو اسم رجل أجنبى ليس مسلمًا.

يمسك الشيخ بقلم فى يده ويضعه على ظفر المرأة ويضغط عليه وهو يقول بصوت مرتفع : اخرج من جسدها يا ملعون.. ياعدو الله.. ويظل يردد ذلك عدة مرات وهو يتلو بعض آيات «القرآن الكريم».

وأخيرًا وبعد حوالى ساعة تشهق المرأة شهقة كبيرة كأنها تسترد أنفاسها وتفتح عينيها فى ذهول وتنظر إلى الموجودين فى الغرفة وهى تهز رأسها كأنها تنفض عن نفسها عبئًا كبيرًا.

وهنا يسألها الشيخ : اسمك إيه..؟ ترد عليه اسمى ناديه.. وهو اسمها الحقيقى وليس الاسم الذى كانت ترددده وهى فى غيبوبتها.

بعد أن تذهب الغيبوبة عن المرأة تمامًا تقوم من الكرسى الذى تجلس عليه كأنها قد استردت صحتها وعافيتها وحيويتها وابتعد عنها الضيق والكآبة وتشكر الشيخ وتنصرف مع والدتها.

يدخل بعد ذلك شاب طويل عمره حوالى ٣٢ سنة ومعه والده.. ووالدته ويقول الرجل للشيخ إن ابنى يعمل موظفًا فى...؟ وكان يتمتع بصحة جيدة جدا منذ فترة.. وفجأة «أصيب بحالة سرحان.. وهياج.. وتوهان.. وتعتريه باستمرار حالات..؟

طلب الشيخ من الشاب أن يجلس إلى الكرسى بجوار مكتبه ويمسك الأب بابنه ويسير به إلى حيث يقعده إلى الكرسى.

اقترب الشيخ من أذن الشاب وفجأة صرخ.. «الشيخ بصوت مرتفع

جدا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.. وبدأ يقرأ بعض سور من «القرآن الكريم» وبعض الآيات الأخرى.

هنا انتابت الشاب حالة هياج شديدة جدا لدرجة أن أربعة من مساعدى الشيخ تكاتفوا عليه ليجلسوه على المقعد.. ورغم أن مساعدى الشيخ شباب أقوياء حسب مايبدو من أجسامهم - إلا أنهم كانوا يتغلبون عليه بصعوبة بالغة.

كل هذا والشيخ مازال مستمرا فى قراءة القرآن الكريم.. فى أذن الشاب.. بعد دقائق راح الشاب فى غيبوبة وبدأ الشيخ يسأله:

اسمك إيه؟

ويرد الشاب بصوت مختلف غير صوته: اسمى: وينطق باسم أجنبى..

ويسأله الشيخ: يعنى لك أد إيه وأنت لابس جسمه؟

ويرد الصوت: تلات سنوات..

ويسأله الشيخ: أنت مين من العالم الأرضى؟

ويرد الصوت: أنا المارد..؟ ويسأله الشيخ: من أين دخلت إلى جسمه؟

ويرد الصوت: من يده اليمنى..

ويسأله الشيخ: ولماذا دخلت إليه من يده اليمنى؟

ويرد الصوت: عندما ضرب رجلا أضعف منه بكثير أمام بعض النسوة..

ويطلب الشيخ من «المارد» أن يخرج من جسد الشاب.

وهنا يصاب الشاب بحالة هياج من جديد وتعتريه حالة عصبية شديدة يقوم على أثرها بعض مساعدى الشيخ بمحاصرته.. وتكتيفه حتى يتمكن

الشيخ من مواصلة قراءة بعض السور من القرآن الكريم وبعض الآيات الأخرى. . وكلما ارتفع صوت الشيخ بقراءة «القرآن» فى أذن الشاب زادت حالته وارتفع صوته بالصراخ، ويستمر هذا المشهد بين الجانبين الشيخ يرتفع صوته «بالقرآن الكريم» فى أذن الشاب وهو يصرخ ويتشنج لمدة حوالى ساعة.

وأخيرًا: يمسك الشيخ بقلم فى يده ويضغط به على أحد أصابع الشاب اليمنى وهو يصيح فيه: اخرج يا ملعون يا عدو الله. . اخرج. . اخرج من المكان الذى دخلت منه مذمومًا مدحورًا.

وفجأة: ينفجر ينبوع من الدماء من إحدى أصابع الشاب اليمنى «ثم» يروح فى غيبوبة لمدة دقائق بعدها يفتح عينيه وينظر مذهولا إلى الموجودين كأنه كان فى عالم آخر غير عالمنا ويفتح فمه وهو يبتسم قائلا: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

وهنا يرتمى الأب والأم على ابنيهما يقبلانه وهما يبكيان.

وفى اليوم التالى ذهبت إلى الشيخ فى مسكنه حتى أشاهد بعض الحالات الأخرى المختلفة وأعرف ماذا يتم فيها.

دخلت الشقة فشاهدت زحاما شديدًا فى صالة المسكن من نساء. . ورجال وفتيات وجميعهم جالسون كل واحد فى انتظار دوره.

استأذنت أحد مساعدى الشيخ ودخلت إلى الغرفة التى يجلس فيها إلى مكتبه.

أثناء جلوسى معه دخلت «فتاة مشلولة» وهى تستند على ذراعى والدتها وشقيقتها.

طلب الشيخ من الفتاة أن تجلس إلى الكرسى بجوار مكتبه وسألها عن حالتها. .

قالت والدتها : إن ابنتى كانت طبيعية جدًا وليس بها أى شىء . . وفجأة أصيبت بحالة شلل فى قدميها كما ترى.

طلب الشيخ من الفتاة أن تغمض عينيها ولا تفتحها أبدا إلا عندما يطلب منها ذلك . . وأن ترفع يديها إلى الأمام وبدأ الكشف عليها عن طريق : أن يقترب من أذنها ويرفع صوته عاليًا قائلا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . . ثم يقرأ بعض سور « القرآن الكريم » وبعض الآيات الأخرى . . بعد دقائق قليلة من تلاوة القرآن الكريم سأل الفتاة :

اسمك إيه ؟

قالت بصوت يختلف عن صوتها الحقيقى : اسمى ؟ وهو اسم عفريت أو جن

قال الشيخ : كيف دخلت جسدها . . ؟

أجاب الصوت : عندما وقعت فى دورة المياه . .

وسأل الشيخ : منذ متى ؟

أجاب الصوت : منذ سنتين :

وسأل الشيخ : انصرف عنها ولا داعى أن أستعمل معك أسلوبًا آخر وأحرقك تماما ولا أجعلك تعود إلى الدنيا . .

أجاب الصوت : لا . . لن أتركها.

قال الشيخ : طيب يا ملعون يا عدو الله سوف أعرف كيف أحرقك . .

أيقظ الشيخ الفتاة من الحالة التى كانت فيها . . ثم أعطى والدتها ورقة كتب فيها بعض التعليمات التى يجب أن تراعيها الفتاة وتعمل بها . . وبعد أن تنتهى منها سوف تعود إلى حالتها الطبيعية ولكن : يجب عليها أن تتحمل بعض المتاعب والمصاعب التى سوف تعانى منها طوال فترة

جلسات. . القرآن الكريم التى تسمعها فى مسكنها وهى بغرض حرق العفريت الذى يسكن جسدها.

هذه التعليمات هى : عندما تعود إلى مسكنها عليها أن تحضر راديو ومعه سماعتين تضعهما فى أذنيها. . وتضع شريط كاسيت فيه بعض سور من القرآن الكريم، وقبل أن تبدأ فى سماع القرآن لابد أن تضع عصابة مثل منديل أو إيشارب على عينيها وتستمر فى سماع السور التى ذكرها لمدة عشر جلسات. . كل جلسة تستمر ساعة، ويمكن أن تنتهى من هذه الجلسات خلال فترة قليلة وذلك حسب قوة تحملها للآلام والصداع الذى سوف تعانيه مع العفريت بسبب سماعه القرآن الكريم. . وهذه الآلام سببها أن العفريت أو الجن «يحترق داخل جسدها كلما سمع القرآن». .

سألت الشيخ : لماذا لا تعالجها مثلما عالجت الشاب بأن تقرأ فى أذنيها

أجاب : إننى لا يمكن أن ألمس الفتاة أو الأنثى لأنها سوف تعانى وتصرخ ولابد من الإمساك بها لتهدئتها ولا يفعل ذلك إلا واحد من أفراد أسرتها.

انصرفت الفتاة مع والدتها وشقيقتها على أن يعودوا إلى الشيخ بعد انتهاء هذه الجلسات وكانت الأم سعيدة بعد أن سمعت من الشيخ والحوار الذى دار مع ابنتها وهى فى غيبوبة من أن «العفريت» دخل جسدها أثناء وقوعها فى دورة المياه وذلك حدث فعلا كما ذكرت لى الأم.

بعد ذلك دخلت امرأة ومعها ابنتها وهى فتاة جميلة عمرها حوالى ٢٨ سنة وطلب الشيخ من الفتاة أن تجلس على الكرسى بجوار مكتبه ثم سألها : خير إن شاء الله.

قالت الأم : إن ابنتها تعانى من حالة نفسية والسبب أن كل شاب يعجب بها ويتقدم لخطبتها ثم بعد ذلك يذهب ولا يعود أبدًا.

قال الشيخ : طيب نعمل كشفا أولا ونشوف إذا كان عندها شىء أم

لا . . ثم طلب من الفتاة أن تغمض عينيها ولا تفتحها أبدا ثم ترفع يديها إلى الأمام :

فعلت الفتاة ذلك واقترب المشيخ من «أذن» الفتاة وصرخ بصوت مرتفع : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . بسم الله الرحمن الرحيم . . ثم قرأ بعض آيات من «القرآن الكريم».

أثناء قراءة «القرآن» انتابت الفتاة حالة تشبه الغيبوبة . . وبعد أن انتهى الشيخ من قراءة بعض الآيات سأل الفتاة عن اسمها فذكرت له اسما آخر غير اسمها الحقيقى . .

سأل الشيخ : من أنت بحق الله ؟

قال الصوت : أنا . . ؟

سأل الشيخ : منذ متى وأنت فى جسدها ؟

قال الصوت : منذ ١٢ سنة .

سأل الشيخ : ولماذا دخلت جسدها ؟

قال الصوت : لأمنعها من الزواج .

سأل الشيخ : هل يمكن أن تخرج من جسدها بحق الله . . وإلا فسوف أضطر إلى أن أحرقك . .

قال الصوت : إننى مرتبط بالحجاب المعلق فوق الشجرة منذ ١٢ سنة . . وذكر صاحب الصوت المكان الذى توجد فيه الشجرة فى بلدة . . . ؟

أيقظ الشيخ الفتاة من غيبوبتها ثم طلب من والدتها أن تذهب إلى القرية والمكان المذكور وتنظر إلى أعلى الشجرة وسوف تشاهد «الحجاب» وبعد أن تحصل عليه سوف ينتهى مفعول «السحر السفلى» الذى كان معمولا للفتاة بغرض عدم زواجها أبدًا .

لقد ذهبت فى اليوم التالى مع والدة ووالد الفتاة وبعض أقاربها إلى القرية التى ذكرها صاحب الصوت - على لسان الفتاة - إلى المكان الموجود فيه الشجرة الضخمة ونظرنا جميعا إلى أعلى الشجرة ثم صعد أحد الفلاحين فوق الشجرة وأخذ يتفحص بين فروع الشجرة حتى عثر على العمل وقطع الخيوط الغليظة التى كانت تربط الحجاب بالشجرة ونزل إلى الأرض بين فرحة ودهشة أفراد الأسرة التى ذهبت بعد ذلك إلى الشيخ وسلمت له الحجاب وفتح الشيخ الحجاب وقرأ عليه بعض الآيات ثم أحرقه.

بعد أن انتهى الشيخ من عمله ومقابلاته مع الناس والتى استمرت حوالى ٧ ساعات جلست معه وقلت له :

أرجو أن تقدم نفسك إلى القراء :

قال اسمى محمود بيومى هيكل.

عمرى ٢٩ سنة..

خريج معهد القراءات بالأزهر الشريف.

متزوج وعندى طفلتان مروة.. وأمينة.

سألته : هل العمل الذى تقوم به والذى شاهدته بعينى يعتبر من أعمال السحر؟

أجاب : أحب أن أقول لك بداية إن حامل «القرآن الكريم» لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يكون رجل سحر.. أو يعمل سحرًا.. أو يشتغل بالأسحار.

قلت : ما هو الأجر الذى تتقاضاه عن أى عمل تقوم به من أى مريض؟

أجاب : أنا لا أتقاضى أى مليم واحد من أى إنسان أو حتى أى مقابل

غير مادى. . لأن المهمة التى أقوم بها هى «هى علاج كل مايقدرنى الله سبحانه وتعالى هو عند «الله» وذلك عملا بالآية الكريمة :

﴿وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا﴾

وبالاضافة إلى ذلك أقول : إن هذه المهمة التى أقوم بها لو تقاضيت عليها أجرًا لزالت عنى الإمدادات «بمعنى» أن الله سبحانه وتعالى «لن يوفقنى فى حياتى كلها أبدًا».

سألته : من أين تعيش إذن . . يعنى»
ما هو دخلك؟

أجاب : -أفراد أسرتى كلهم والحمد لله أثرياء ولدينا ورشة كبيرة لتجديد السيارات.

سألته : منذ متى وأنت تمارس العلاج بالقرآن الكريم؟

أجاب : منذ حوالى عشر سنوات وأنا أعالج النفوس المريضة «بالقرآن الكريم» عن طريق المنابر فى المساجد وخطب الجمعة. . وأحاديث ما بعد الصلاة.

ولكن : منذ عامين فقط «وهبنى الله» علاج مرضى بعض الحالات التى استعصى الطب فى علاجها مثل : نوع من أنواع الشلل غير العضوى والذى يأتى عن طريق اللمسات الأرضية. . واستخراج الشياطين. . والعفاريت. . والجن من أجساد المرضى الذين يعانون من أفعالهم بسبب السحر السفلى.

وأيضًا : حالات الاكتئاب النفسى الذى يأتى غالبا بسبب ابتعاد الإنسان عن العبادة وطاعة الله.

سألته : هل تمارس العلاج بالقرآن الكريم كل يوم؟

أجاب : ثلاثة أيام فى الأسبوع فقط لأن بقية الأيام الأخرى لدى أعمالى الخاصة التى أرتزق منها أنا وبقية أفراد أسرتى . . ثم انشغالى بالقراءة والاطلاع . . وحق « الله » على فى الفرائض والعبادات .

سألته : ما هى عدد الحالات التى تعرض عليك . . أو يتم علاجها فى اليوم الذى تباشر فيه عملك ؟

فأجاب : حوالى ١٥ حالة يوميًا حيث أبدأ منذ الساعة الثانية ظهرًا حتى الساعة الثانية عشرة مساء . . وفى بعض الأيام هناك حالة واحدة يستغرق علاجها ربما اليوم كله ؟

س : هل يمكنك أن تقوم بعمل سحر بغرض التوفيق بين طرفين ؟

جـ : لا يمكن أن أفعل شيئًا من ذلك إطلاقًا بل وفى اعتقادى أن الذى يقوم بمثل هذا العمل إنسان كافر بالله .

س : هل لديك عفريت أو جن يساعدك فى أعمال العلاج الذى تقوم به مثل عدد كبير من السحرة الذين يسخرون ويستعينون بالعفاريت والجن فى أعمالهم ؟

جـ : لا طبعا . . وأعوذ بالله من كل ذلك فأنا لست بساحر ولا أعرف أى شيء عن أعمال السحر . . ولكن فقط أستعين (بالقرآن الكريم) فى استخراج السحر من أى مكان .

س : ما رأيك فى السحر السفلى ؟

جـ : « كفر » وعدم إيمان بالله وتأكيدًا لذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ .

س : ماهى أغرب أو أصعب الحالات التى عرضت عليك ؟

جـ : أغرب الحالات فتاة حضرت إلى وكان فى ظهرها (كيس دهنى)

وأنا لا أعلم وبعد التحضير حضر العارض يعنى الجن الذى يلبس جسدها - وبعد التحضير فوجئت بها تقول (نور.. نور.. نور) فسألتها أنت مين فأجاب صوت آخر غير صوتها الحقيقى وقال الصوت.. أنا؟ وهو اسم غير مسلم.. وأعلن إسلامه قبل أن أعرض عليه الإسلام.. وهنا كانت المفاجأة بعدما وقعت على الأرض فجأة.. ثم قامت أيضًا فجأة وقالت: مين اللى وقعنى من على الكرسى.. أنا كنت قاعدة على الكرسى..

كانت هناك مفاجأة أخرى عندما رأيتها تضع يدها على ظهرها وتقول: فين الكيس؟

وسألتها كيس إيه؟

قالت: كان فيه كيس دهنى فى ظهرى.. وبعد أن فاقت تماما شكرتنى وطلبت منى ورقة وقلما وكتبت بخط يدها ماحدث كله بالنص.

س: كيف يدخل الشيطان أو العفريت أو الجن جسد أى إنسان؟

جـ: من بين الأسباب الأولى لدخول مثل هذه المخلوقات أولا وأخيرًا الابتعاد عن الدين والعقيدة. بدليل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين﴾.

س: هل صحيح أن أى إنسان عندما يقع فى دورة المياه يلبس جسده عفريت أو جن أو شيطان.

جـ: نعم: هذا المكان - وهو دورات المياه - هو المسكن الطبيعى للشياطين الكفرة.. وبالذات عدم ذكر الله قبل دخول دورات المياه.

وكما علمنا رسول الله ﷺ يجب أن يقول الإنسان (أعوذ بالله من الخبث والخبائث).

وأحب أن أضيف إلى ذلك أيضًا أنه يمكن للشيطان أو العفاريت أو

الجن أن يلبس جسد أى إنسان فى حالة وقوعه فى مكان خرب مثل دورات المياه مثلا وأماكن القمامة.

والحزن الشديد والفرح الشديد.. والغضب الشديد.. لأن هذه المخلوقات الشيطانية تنام مع الإنسان ولا تفارقه.. لأن الإنسان له النهار والشياطين والعفاريت والجن لهم الليل.

س: هل يمكن للمريض الذى تم شفاؤه من الشيطان أو العفريت أو الجن الذى كان يلبس جسده أن يعود إليه مرة أخرى؟

جـ: كثير من المرضى الذين تم شفاؤهم والحمد لله.. للأسف عادوا إلى سيرتهم الأولى من جديد.. بل وأكثر وأكثر والسبب فى ذلك عدم الالتزام بالعلاج!!

س: ماهو العلاج؟

جـ: الالتزام بالصلاة والتقرب إلى الله.. أكثر وكثرة الصلاة على النبى ﷺ.

س: هل هناك ما يثبت شكل أو هيئة الشياطين أو العفاريت أو الجن.. يعنى أعرف أنهم «أقزام ومعمرين» بمعنى أن أقل واحد منهم عمره حوالى ٢٠٠ سنة.

جـ: مما يؤكده الكثيرون الذين أعالجهم يقولون لى إن أشكالهم كئيبة وبشعة وعيونهم بالطول وليس مثل الإنسان.

س: هل صحيح ما سمعته من كثير من الناس أن هذه المخلوقات الأرضية وهى العفاريت أو الجن والشياطين يمكن أن (تخاوى) أى امرأة ويعاشرونها معاشرة الأزواج؟

جـ: برضه مما يؤكد لى كثير من المرضى أن هناك شيطانًا أو عفريتا، أوجنا، يعاشرها معاشرة الأزواج وقد ثبت لى ذلك أثناء العلاج.. وكذلك

بالنسبة للجنس الآخر (بمعنى) أن الرجل يمكن أن (يخاوى) من الأرض.

وبهذه المناسبة أحب أن أقول لك إنه من أخطر الأشياء على أى إنسان وخاصة (المرأة) أن تبكى أو تصرخ فى دورة المياه. . أو أن تنظر إلى جسدها وهى عارية أثناء الاستحمام بإعجاب شديد ففى هذه الحالة يمكن للشيطان أو العفريت أو الجن أن يلبس جسدها ! !

التحدى..!!

ذات مساء كنت أتناول طعام العشاء بمنزل صديق وزوجته «المنتجة السينمائية» بحى الزمالك بمدينة القاهرة.

كان ضمن الحاضرين الفنانة تحية كاريوكا، وأحد رجال القضاء وعدد آخر من الفنانين.

بعد تناول العشاء جلسنا نتحدث فى موضوعات مختلفة حتى تطرق الكلام إلى موضوع «السحر والعفاريت.. والجن».

قالت الفنانة تحية كاريوكا: إيه رأيكم نقوم كلنا ونذهب إلى الشيخ(؟) فى منزله بحى دير الملاك بمنطقة حدائق القبة.

وافق جميع الحاضرين - باستثنائى - حيث رفضت الذهاب إليه وقلت لها: إنه رجل «سفلى» وأنا لا أنصح أى إنسان بالذهاب أو اللجوء إلى أى واحد من الذين يعملون «السحر السفلى»

قالت الفنانة تحية كاريوكا: إن ذهابنا إليه ليس إلا مجرد تضييع وقت.. ثم وجهت كلامها إلىّ قائلة:

هل تعرفه؟

قلت: لقد سمعت عنه كثيرًا.. ولكننى لا أحب أن ألقاه.. أو أراه.. أو أجلس معه..

قالت: ليه؟؟

قلت: لأنه سفلى «يعنى» كل ما يفعله من أعمال السحر «سفلية» بالنجاسة والقذارة وعدم احترام الدين وأنه يعتدى على الأعراض.

قالت : إحنا قصدنا نتسلى . . وسوف ترى شيئًا غريبًا وعجيبًا ومسليًا ربما لم تر مثله من قبل.

قلت : لا مانع عندى أن أذهب معكم على شرط أننى سوف أتحداه !!

قالت : بتقول إيه . . تتحداه !!

قلت : نعم . . أنا على استعداد أن أتحداه فيما يقوم به من أعمال سفلية.

قالت : مفيش مانع . . تعال معنا وسوف نرى.

المهم : نزلنا من المنزل الذى كنا مدعوين فيه لتناول العشاء وركبنا السيارات وذهبنا إلى منزل الرجل فى منطقة حدائق القبة . . وكانت إحدى الموجودات معنا قد اتصلت به وأخبرته أنها قادمة إليه ومعها بعض الأصدقاء.

دخلنا منزل الرجل واستقبلنا على باب الشقة وتقدمنا إلى غرفة الصالون.

قالت الفنانة تحية كاريوكا للرجل : ياشيخ ؟ الأستاذ أحمد مصطفى صحفى بمجلة أكتوبر وقد حضر معنا مخصوص بغرض أن يتحداك. ولا أعرف السر وراء ذلك التحدى . . هل لديه هو الآخر عفريت أو جن مثلك ؟

قلت لها : أولا أنا ليس عندى عفريت أو جن ولا يحزنون . . ولكن أعتقد أن الشيخ ؟ هو الذى عنده شيطان !

نظر الرجل إلىّ بشىء من الامتعاض وقد أطبق شفتيه ورفع حاجبيه وقال : من الذى قال لك إن عندى شيطانًا . . ولماذا قلت إنه شيطان بالذات . . وعلى أى أساس استندت إلى ذلك . . ثم إنك لم تحضر إلى قبل ذلك ولم أتشرف بمعرفتك من قبل ؟!

هل هذا هو التحدى الذى جئت إلى من أجله؟

قلت: لا..

قال: ماهو نوع التحدى إذن؟

قلت: سوف نرى..

تركنا الرجل بضع دقائق ودخل إلى غرفة مجاورة وبعد قليل عاد ثانية وهو يحمل فى يده مجموعة ألبومات.. بالإضافة إلى بعض المجلات والصحف العربية.

تقدم منى الرجل وأخذ يعرض على الصور التى بداخل كل ألبوم وهو يقول لى:

هذه صورتى مع كوكب الشرق السيدة أم كلثوم وأخذ يشرح لى قصة الصورة ويطلعنى على ماهو مكتوب عنه مع الصورة.. وتفصيل ذلك إنه ذهب إليها فى الفيلا الخاصة بها فى الزمالك وطلب منها أن تخلع الخاتم السولتير الذى فى أصبعها.. وبعد أن نزعته من أصبعها وسلمته إليه قال لجميع الموجودين عندها وهو يمسك بالخاتم أمامهم.

انظروا: أليس هذا هو الخاتم؟؟

قالوا وهم ينظرون إليه جيدا وأعينهم كلها مفتوحة.. نعم..

قال: الخاتم أهه.. وألقى بالخاتم إلى الطريق..

دهش الجميع وأصيبت أم كلثوم بصدمة من هذا التصرف وهو أن يلقى الرجل بخاتم السولتير الذى يساوى بضعة ألوف من الجنيهات فى عرض الطريق وكان الوقت ليلا. ومن غير المستحيل العثور عليه. إذا لم يكن قد راح تحت عجلات إحدى السيارات التى تمر بطريق الكورنيش أمام الفيلا.

قال الرجل : لاتتزعجوا . . واهدأوا واجلسوا فى أماكنكم وسوف ترون الآن المفاجأة . .

سكت الجميع كأن على رءوسهم الطير . وقال لأم كلثوم . . حضرتك طلعى الخاتم السولتير من جيب جاكيت البدلة التى يلبسها الأستاذ (؟) الكاتب الصحفى الكبير والمعروف والذى كان موجودًا فى الجلسة بفيلا أم كلثوم .

وتقدمت أم كلثوم من الأستاذ (؟) ونظرت إلى الشيخ (؟) وقالت له : أى جيب فى الجاكتة ؟

قال لها : الجيب الجوانى . .

مدت أم كلثوم يدها فى جيب الكاتب الصحفى الكبير فوجدت الخاتم . . وأخذ الجميع يضحكون .

ثم عرض علىَّ الرجل بقية الصور التى يضمها بعض الألبومات وهو يقول لى هذه صورتى مع (؟)

وهذه صورتى مع الملك (؟)

وهذه صورتى مع الكاتب الصحفى الكبير أنيس منصور .

وهذه صورتى مع فلان . . مع فلان . . ثم فلان . . وفلان . . حتى انتهت الصور الموجودة فى جميع الألبومات . . ثم أخذ يعرض على ما كتب عنه فى الصحف والمجلات المصرية والعربية .

ثم أحضر ألبومًا آخر وقال لى : إيه رأيك فى هذا الألبوم ؟

وأخذ يطلعنى على صورة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . . ثم صورًا أخرى مع بعض أعضاء قيادة الثورة .

سألته : لماذا كل هذه الصور . . وما هى المناسبة ؟

أجاب : إننى أردت أن أطمئنك أننى أحسن وأعظم وأخطر رجل فى مصر والعالم . .

قلت له : فى أى شىء . . وعلى أى أساس ؟ ؟

أجاب : سوف ترى الآن . . ثم طلب من جميع الموجودين أن يكتب كل واحد منهم بعض الأسئلة وأن يترك مساحة فاضية بين كل سؤال . . ثم قدم إلى كل واحد من الموجودين ورقة صغيرة فى مساحة نصف كف اليد . . وطلب إليهم : أرجو ألا تزيد أسئلة كل واحد منكم على أربعة أو خمسة أسئلة . . ثم ترك الغرفة وخرج لمدة حوالى ربع ساعة . . وبعدها حضر إلى الصالون الذى كنا نجلس فيه مرة أخرى وهو يقول لهم :

خلاص . . كل واحد كتب الأسئلة اللى هو عايزها ؟

قالوا جميعا : نعم . .

قال : طيب لو سمحتم كل واحد منكم يطبق ورقته عدة تطبيقات حتى تصبح الورقة فى حجم « عقلة الصباع » .

فعل الجميع ما طلبه منهم ثم قالوا له خلاص . .

وقف الرجل فى منتصف غرفة الصالون الذى نجلس فيه وقال : تريدون أن نبدأ من أين . .

قال كل واحد من الموجودين . . أنا . .

قال الرجل : لا . . أحسن حاجة نبدأ من أول الصف . . أو الجالس على أول كرسى وقال له : لو سمحت أمسك الورقة بتاعتك بين أصبعك . . السبابة والإبهام ثم ارفع يدك إلى أعلى .

فعل الصديق ذلك . . ثم أخذ الرجل يتمتم ببعض الكلمات وبعد ذلك قال لصديقنا :

اسمع يا سيدى : أنت كتبت ثلاثة أسئلة فقط . . وأنا شايف أن هذه

الأسئلة سرية جدا لأنها تتعلق ببعض الأشخاص المقربين منك.. تحب أقولك الأسئلة علنا أمام الجميع.. ثم أجيب عن الأسئلة بنفس الطريقة.. أم تريد الأسئلة مكتوبة؟

قال الصديق: لا.. أريدها مكتوبة..

قال الشيخ للصديق.. طيب أخرج قلما من جيبك وضعه بين أصبعيك مع الورقة.

فعل صديقنا ماطلب منه..

اقترب الشيخ من الصديق وأخذ يلمس القلم بأصبعه وهو يتمتم ببضع كلمات ثم قال له.. افتح الورقة.. وفتح الصديق الورقة فوجد الإجابة مكتوبة تحت كل سؤال.

كرر الشيخ هذه العملية مع جميع الموجودين وكان فى كل مرة يسأل صاحب أو صاحبة الورقة:

هل تريد أن تحصل على إجابة كل سؤال علنا أمام جميع الموجودين.. أم تحصل عليها مكتوبة.

بعضهم كان يقول: لا.. مكتوبة لأنها أسرار.. والبعض الآخر كان يقول له لا قل الأسئلة إذا كنت تعرفها.. ثم قل بعد ذلك الإجابة عنها..

بعد أن انتهى الشيخ من الأسئلة والإجابة عنها سواء شفاهية وعلانية أو مكتوبة نظر إلى وقال لى: إيه رأى سيادتك؟

قلت له: لقد رأيت مثل هذه اللعبة كثيرا قبل ذلك..

قال: هل ما رأيته تطلق عليه اسم «لعبة»؟

قلت: لا أقصد بكلمة لعبة «اللهو والتسلية» ولكننى أقصد ما هى الاستفادة التى سوف تعود على أى إنسان بعد أن يكتب بعض الأسئلة.. ثم يحصل على الإجابة عليها؟

قال : إن الذى أقوم به لا يستطيع أى إنسان أن يفعل مثله.

قالت : هذا صحيح . . لأن الذى تقوم به من أفعال الشيطان الذى يعرف كل شىء من خلال « القرين » !

قال : يبدو أنك على دراية وعلم بمثل هذه الأمور . . أو الموضوعات؟

قلت : أريد منك أن تفعل شيئًا غير الذى تقوم به من طلب كتابة أسئلة ثم الإجابة عنها.

قال : طيب . . ما رأيك لو فعلت شيئًا الآن يعتبر خارقا للعادة . . هل تقوم من مكانك وتقبلنى؟

قلت : لا مانع أبدًا.

قال طيب : ثم نظر إلى صديقنا رجل القضاء وطلب منه أن يكتب بعض من الأسئلة فى ورقة ويخفيها عن الجميع كما فعلوا من قبل.

كتب صديقنا بعض الأسئلة فى ورقة صغيرة واخذ يطبقها حتى أصبحت مثل عقلة الصباح . . والشيخ بعيد عنه . .

قال الشيخ لرجل القضاء : أرجو أن تضع الورقة فى طفاية السجائر وتشعل فيها النيران.

فعل القاضى ذلك . .

طلب منه الشيخ أن يحمل الرماد الذى تخلف عن حرق الورقة ويضعه فى كف يده ويطبق عليه.

فعل القاضى ذلك . .

وقف الشيخ فى وسط الغرفة وأخذ يتمتم ببعض الكلمات غير الواضحة . . ثم نظر إلى جميع الموجودين . . وكأنه يقول لهم أنظروا ماذا سوف أفعل . . ثم طلب من صديقنا : « القاضى » أن يفتح يده التى أطبقها على رماد الورقة المحترقة.

فتح القاضى يده فإذا بالرماد يتحول إلى ورقة مطبقة.

طلب الشيخ من «القاضى» أن يفتح الورقة.. وفتحها «القاضى» فإذا هى نفس الورقة التى كان قد كتب عليها الأسئلة.

التحدى..

نظر الشيخ ناحيتى وهو يبتسم ابتسامة واسعة وقال لى: ما رأيك.. ألا أستحق أن تقبلنى كما طلبت منك.. وكما وعدتنى على ماشاهدته الآن..

قلت له: لا.. إننى أريد أن تظهر براعتك معى أنا شخصيا.. وهذا هو التحدى الذى أقصده..

شعر الشيخ بخيبة أمل كبيرة بعد أن سمع منى ماقلته.

ثم إن بعض الموجودين - ولا أقول كلهم - سخر من كلامى وقالوا لى: يعنى حضرتك راح تكون أحسن أو أبرع من الشيخ؟

بينما سكت الباقون فى انتظار ما سوف يرونه منى على أساس كلمة التحدى.

واعتقد البعض الآخر أنه لابد أن عندى عفريتا أو جنا قويا جدا فى استطاعته أن يقهر شيطان الشيخ؟

قالوا جميعا للشيخ.. طيب نريد أن نشاهد الآن ردك على هذا التحدى وقالت إحدى الفنانات وهى صديقة.

حضرتك يعنى عامل لنا فيها إنك يعنى قوى وتقدر تتحدى سيدنا الشيخ؟

وقالت أخرى: والنبى تسكت..

وقالت ثالثة : أنا سمعت أن عندك عفريتا.

وقال أحد الموجودين : ياجماعة الحكاية من الأول ومن قبل أن تحضر إلى هنا عملية تحدى.. و «أحمد» حضر معنا على هذا الأساس.. اسكتوا بقي حتى نرى ما سوف يحدث من تحدى!!

نظر إلى الشيخ؟ وقال لى : طيب لو سمحت اكتب بعض الأسئلة وطبق الورقة وأمسكها بين «أصبعيك السبابة والإبهام».

قلت فى نفسى طيب والله إننى سوف أتغلب عليك وأقهرك أنت وشيطانك الملعون.

طلبت من أحد الموجودين ورقة وكتب فيها سؤالا واحدًا فقط.. ثم طبقت الورقة ووضعتها بين أصبعى السبابة والابهام ثم رفعت يدى إلى أعلى ووضعت يدى اليسرى على فمى لأخفى عن الرجل وبقية الموجودين ما أقوله فى نفسى.

وقف الشيخ؟ فى وسط الغرفة وهو ينظر ناحيتى وأخذ يتمتم ببضع كلمات وطالت المدة دون أن يقول لى شيئًا.

ثم أخذ يتحدث باللغة السريانية لفترة.. ثم باللغة العربية ويقول: بحق الملك أقدانيوس.. والملك.. والملك.. والملك..

طبعًا كل هؤلاء ملوك من الشياطين يستعين بهم على تقوية الشيطان الذى معه فى معرفة ماذا كتبت داخل الورقة التى أطبقت عليها أصبعى.

وأخيرا : وبعد جهد كبير بذله مع هؤلاء الشياطين.. اضطر أن يقول لى :

سيادتك قرأت حاجة؟

قلت له : حاجة إيه؟

قال : يعنى «طلسم» أو أى شيء آخر . .

قلت له : نعم . . وبكل صراحة . . قرأت . . وهذا هو التحدى الذى جئت من أجله وإذا كنت «جدع» أو شاطر . . أو قوى . . أو أعظم رجل فى مجال السحر كما سبق أن قلت أمام هؤلاء الأصدقاء أبطل مفعول ما قرأته أنا ؟

قال : طيب بلاش الليلة علشان النهاردة الخميس وليلة جمعة . .

قلت له : ولماذا معى أنا خميس وجمعة . . لقد عرفت ما هو مكتوب داخل كل ورقة لجميع الأصدقاء فى هذه الجلسة . .

قال فى خجل والكسوف يملأ وجهه : معلهش يوم تانى إن شاء الله .

على الفور فتحت الورقة التى كانت بين أصابعى ووقفت وتقدمت نحو جميع الموجودين وأطلعتهم على ماهو مكتوب فى الورقة قائلا لهم : اتفضلوا اقرأوا . . هذا سؤال واحد فقط لم يستطع الشيخ أن يعرف شيئًا عنه .

كنت قد كتبت فى هذه الورقة سؤالا واحدًا وهو :

ما هى أسباب عدم زواجى حتى الآن ؟

أما عن الذى قرأته وأخفيته عن الموجودين وأنا أرفع الورقة بيدى إلى أعلى فقد قرأت الآية الكريمة فى كتاب الله العزيز :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قال موسىَ ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ . . صدق الله العظيم .

مداعبات الشيطان !

قال لى صديق من كبار ضباط المباحث بالقاهرة هل لديك ما نع أن أعرفك برجل من بتوع «السحر السفلى» وهو صديقى جدا.

قلت له : رغم أننى أكره مثل هؤلاء الناس الذين يقومون بأعمال «السحر السفلى».. فإننى ليس لدى مانع أن أذهب معك إليه.

قال لى : طيب حضر نفسك الليلة الساعة التاسعة مساء وسوف أحضر إليك أمام منزلك حيث نذهب إليه وسوف أتصل به تليفونيا حتى ينتظرنا.

قلت : لا بأس..

حضر إلى صديقى فى الموعد المحدد وذهبنا إلى الرجل فى مسكنه بمنطقة مصر الجديدة.

عندما استقبلنى الرجل بملابسه السوداء ولحيته الكثيفة وأخذنى بالأحضان شعرت أن الشيطان هو الذى يحتضننى وليس رجلا..

جلسنا فى غرفة الصالون وقدمنى صديقى إلى الرجل على أننى صحفى وأنه يريد أن يعرف كل منا على الآخر لأننى - كما ذكر صديقى - على دراية واسعة بعلوم السحر وغاوى أو هاوى يعرف الكثير عن هذه المسائل..

سهرنا ليلة كاملة عند هذا الرجل وأخذت أتحدث معه فى أمور كثيرة تناولت موضوعات متعددة ويبدو أن الرجل أعجب بأحاديثى وتناولى لكثير من الأمور فأمسك ورقة وقلما وكتب لى رقم تليفون منزله ثم طلب منى أرقام تليفوناتى بالمكتب والمنزل.

انصرفت آخر الليل أنا وصديقى ضابط المباحث وفى الطريق قال لى : أحب أن أقول لك شيئًا عن هذا الرجل حتى تكون فى الصورة.

هذا الرجل كان من رجال الدين الـ . . ؟ وفصل من الجهة التى ينتمى إليها بقرار من كبير هذه الجهة والسبب أنه يعمل بالسحر . . ثم إنه سبق أن اتهم فى بعض القضايا ووجهت إليه تهمة تعاطى المخدرات . . وضبطت لديه صور عارية . . ورغم أنه مفصول من جهة الدين الذى ينتمى إليه . . فإنه يصر على ارتدائه الملابس السوداء وما يشبه العمامة السوداء أيضًا .

قلت لصديقى : إذا كنت تعرف كل هذا عنه فلماذا عرفتنى به . . ما لى أنا ومثل هذا الرجل الملوث ؟

أجاب : خذ الجانب الكويس منه . . وابتعد عن الجوانب أو النواحى الأخرى .

قلت : إنه ليس فيه جوانب طيبه أبدًا . إن كل مافيه شىء قذر ولا يستحق أن أتعرف عليه أو حتى أعرفه .

بعد يومين دق جرس التليفون فى منزلى وكان المتحدث هو الرجل « السفلى » وعاتبنى على إننى لم أتصل به وأنه فى أشد الحاجة إلى لقائى وزيارتى له فى منزله .

انتظرت يومين ثم اتصلت به ثانية وتوسل إلى أن أذهب إليه فورًا لأمر هام كما قال .

ذهبت إليه فى المساء فلم أجده . وقد أبلغتنى زوجته - وهى فتاة شابة وجميلة - أن زوجها أبلغها بحضورى وطلبت منى ضرورة انتظاره حتى يعود من المهمة التى ذهب إليها وسوف يعود فورًا .

بعد حوالى نصف ساعة حضر الرجل وعندما شاهدنى رحب بى كثيرًا وجلس معى فى غرفة الصالون وطوال وجودى معه كان التليفون لا يكف

عن الرنين وكان الرجل يرد على كلمة امرأة تتحدث إليه بكلمات فيها جمل وعبارات غاية فى السفالة والحقارة وقلة الأدب ويدعوها أن تحضر إليه لتتسلم «السحر» الذى انتهى منه وتحضر معها ألف جنيه مثلا.. أو أكثر لأن «السحر» فى هذه المرة سوف يجعل زوجها عند قدميها أو مثل الحذاء تمامًا.

وأسمعه يقول لامرأة أخرى - فى التليفون - الولد بتاعك راح أخليه يطرش الدم من حلقه لأننى عملت له حاجة المرة دى خطيرة جدا يابنت الـ..؟ ويشتمها بألفاظ عارية وسوف تكون عليها بالنسبة إليه مثل قاطعة مثل حد السيف ويكون فى «جيبها» مثل المنديل.

قلت له: لقد طلبتنى أكثر من مرة خيرًا؟

قال: وحشتنى وعايز أشوفك وأقعد معاك ندردش شوية.

قلت له: ولكنك تجاهلت وجودى وانشغلت عنى بالمكالمات التليفونية.

قال: داكله شغل.. النسوان كلهم أصلهم أولاد...؟ عايزين يسيطروا على الرجال الأثرياء حتى ينهبوا أموالهم!

حركات لجذب الانتباه

سألته: ماذا تفعل بالضبط لكى تجعل المرأة تسيطر على الرجل تمامًا.. هل أستطيع أن أعرف منك شيئًا...؟

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء فيها خبث ولؤم وقال: مرة واحدة كده.. ومن أول قعدة.. طيب ننتظر شوية لما الصداقة تبقى قديمة ونعرف بعض كويس.

هززت رأسى وقلت له: طيب متشكر ونهضت من مكانى مستأذنا فى الانصراف.

أمسك الرجل بى قال : لا . . مش ممكن تنصرف الآن . . أنت زعلت . طيب أنا راح أعمل أمامك الآن حاجة كويسة وطلب أن أخرج من جيب جاكتتى منديلا . . فأخرجت المنديل وقدمته إليه .

أمسك بالمنديل وفرده ثم طلب منى قلما فقدمته إليه . . أمسك بالقلم وأخذ يكتب بعض الكلمات باللغة السريانية فى «وسط المنديل» فقط ثم أمسك بعد ذلك بطرف المنديل ورفع إلى أعلى وقام بإشعال عود من الكبريت وحرق المنديل ولكن لم يحترق شيء من المنديل سوى المنطقة التى فيها الكلام فقط . . أما بقية المنديل فقد تعدته النار ولم تشتعل فيه أبدًا .

قلت له مستفسرًا : ما قيمة هذه العملية البهلوانية . . ماذا استفدت أنا من ذلك سوى أننى خسرت منديلا وكسبت أنت حركة بهلوانية يمكن أن تجتذب بها أنظار السذج والبلهاء .

اغتاظ الرجل جدا وشعر بشيء من الحرج والضيق وسألنى :

هل أنت على علاقة بأى امرأة . . أو فتاة ؟

وسألته أنا من جانبى : ماذا تقصد من وراء هذا السؤال ؟ قال : لو أنك على علاقة «حب أو صداقة» مع أى امرأة أو فتاة وترى أنها مستعصية عليك فإنه يمكننى أن أقدم لك خدمة عظيمة جدا «عربون صداقة» وأجعلها تركع عند قدميك وتظل طوال عمرها مشلولة الإرادة . . ومسلوبة الفكر والرأى أمامك . .

قلت له : أعتقد أن مثل هذا العمل يعتبر حراما . . وهو أيضًا من «الكبائر» عندنا فى الإسلام ؟

قال : ياسيدى سيبك من حكاية حرام وحلال خليها على أنا . . المهم أنا عايز أخدمك . .

قلت له : أنا ليست لى علاقات نسائية على الإطلاق رغم أننى أعزب ولم أتزوج بعد . .

قال : ولماذا لم تتزوج ؟

قلت : قسمة ونصيب وكل أمور حياتى أتركها لله .

قال وهو يبتسم : طيب أنا راح أعرفك بامرأة جميلة ورائعة وهى على خلاف مع زوجها وسوف اطلبها تليفونيا الآن لتحضر إلى هنا وتراها بنفسك ولن أتركها تقوم من هنا إلا وهى مغرمة بك .

قلت له : لا داعى لذلك . .

نهض الرجل الشرير من مكانه ودخل غرفة أخرى فى البيت ثم حضر بعد قليل . . وبعد قليل أحضرت زوجته بعض المشروبات الروحية ووضعت الصينية أمامنا وانصرفت .

بعد حوالى ساعة دق جرس البيت وقام هو لفتح الباب وسمعته يقول : أهلا . . أهلا ست الكل الحلوه الجميلة الأمورة . . اتفضلى .

فجأة : دخلت امرأة غاية فى الجمال والروعة . . بيضاء البشرة . . عيناها خضراوان . . وشعرها أصفر كخيوط الذهب . .

قدمها الرجل إلى قائلا : أمامك ست الحسن والجمال التى كنت أتحدث معك بشأنها منذ قليل . . وأقدم لك صديقى العزيز الأستاذ . . الكاتب الصحفى فى . .

نهضت من مكانى واقفا وسلمت عليها . .

قالت لى المرأة وهى تبتسم : ياترى كنتم جايبين سيرتى فى إيه علشان كده أنا « شرقت وأنا أقود السيارة . .

ضحك الرجل ضحكة واسعة مصطنعة أو مجاملة وقال لها :

إيه رأيك فى سعادة الباشا وهو يقصدنى طبعًا؟

قالت: أنا لسه ما عرفتوش.. بس باين عليه راجل طيب.

قلت لها: شكرا يا فندم.

قالت: على إيه.. اللى شايفاه كده.. وللا إيه؟

أسرع الرجل الشيطان إلى داخل الشقة وأحضر زجاجة من الويسكى وصينية عليها بعض المزات من جبن.. وزيتون.. وخيار.. وقطعًا من الخبز.

ثم قال لى: سعادته لسه قاعد ساكت.. بقى فيه واحد فى الدنيا يقعد ساكت وبجواره قمر الدنيا كلها؟

قالت المرأة: أنا مش قلت لك باين عليه راجل طيب..

شعرت أن هذه الكلمات تعتبر سخرية منى.. واستفزازا لرجولتى نحوها..

قلت لها: أنا لست طيبا كما ذكرت.. ولم تمهلنى أن أستمر فى كلامى.. فبادرتنى قائلة: أيوه كده أنا أموت فيك.

وبسرعة قال لها الرجل الشيطان: فعلا بكره تموتى فيه لأنه رجل جدع وشهم وخدوم جدا وعلى صلات واسعة وكبيرة بشخصيات كثيرة.

الحقيقة أننى لا أعرف ما الذى جعلنى أنظر فى ساعتى وأستأذن فى الانصراف.. بحجة أننى لابد أن أذهب إلى المطار لاستقبال صديق عزيز قادم من نيويورك.. وفعلا انصرفت وركبت سيارتى فى طريق عودتى إلى منزلى.

فى اليوم الثانى اتصل بى الرجل الشيطان «تليفونيا» وطلب منى ضرورة الحضور الساعة الثامنة مساء لأنه يريدنى فى خدمة خاصة به.

فى الموعد المحدد من اليوم التانى ذهبت إليه وجلست معه فى غرفة الصالون وقلت له : خير إن شاء الله .

طلب منى الرجل ثلاثة كيلو جرامات من السكر . . على أن يكون . . مكعبات أو قوالب كما يطلق عليها بعض الناس .

وعدته أن يكون عنده غدًا صباحًا ما طلبه من السكر عن طريق أحد السعاة .

قال الرجل : مش عيب تبعت لى حاجة أنا طلبتها منك أنت . . ولابد أن تحضر أنت بنفسك .

قلت له : إن شاء الله سوف أحضر بنفسى غدا فى المساء .

أخذنا نتحدث « أنا وهو » فى أمور مختلفة ثم فاجأنى بقوله . . أنا عايز أعمل لك حاجة كويسة قوى أخدمك بها . . سوف اعمل لك « حجاب » سوف تدعو لى بسببه طول حياتك .

سألته عن سبب الحجاب وما الغرض منه ؟

قال : بالقبول يعنى كل من يراك ينجذب إليك ويحبك .

قلت له : أنا لا أؤمن أبدا بشىء اسمه « حجاب » وأن أمور حياتى كلها أتركها لله .

ثم سألنى عن اسم أمى . . واستحلفنى بكل الايمانات المغلظة أن أقول له اسم « أمى الحقيقى » ولا أكذب عليه .

ذكرت له اسم أمى وقلت له : أرجوك ألا تفعل شيئًا إطلاقا لأننى لن أعلق أو أحمل أى حجاب أبدًا . . وإذا حصلت عليه منك فسوف ألقى به فى الشارع . .

ابتسم وقال : طيب . . طيب . . حاضر . . بس عايز منك صورة أضعها فى غرفة الصالون كتذكار من صديق لصديقه .

أعمال شيطانية

انقطعت عن زيارة الرجل لمدة حوالى ثلاثة أو أربعة أيام وكنت أعتذر خلالها عن زيارته كلما اتصل بى تليفونيا.

بعد أيام قليلة فوجئت بأننى مدفوع إلى زيارة هذا الرجل بشكل غريب لم أعهده من قبل.

ارتديت ملابسى وذهبت إليه فى منزله فوجدته جالسا بمفرده ويقرأ فى بعض الأوراق وأمامه على الترابيزة صور بعض النسوة.

فوجئ الرجل بحضورى إليه فجأة.. «فشعر بكثير من الارتياح وبادرنى قائلا: ياسلام.. ابن حلال مصفى.. كنت الآن أفكر فيك ربما وأنت فى الطريق وكنت على ثقة كبيرة أنك سوف تحضر من تلقاء نفسك دون أن أتصل بك.

شعرت أنه بهذا الكلام يريد أن يدخل فى نفسى انطباع أنه هو الذى أجبرنى على زيارته.. فأردت أن أخيب أمله فقلت له: الحقيقة أنا كنت فى زيارة صديق قريب منك فقلت أعتقد أنه من الواجب أن أزورك بعد أن ظللت عدة أيام منقطعا عنك.

قال مرحبًا: أهلا وسهلا بك فى أى وقت تريد.. ونادى على زوجته وقال لها لما سعادة الباشا يحضر فى أى وقت لا تتركيه إلا بعد أن تستضيفيه ولا تدعيه يمشى حتى أحضر مهما كانت الظروف والأسباب.

شكرته على هذه الثقة ووجدتنى فجأة أسأله:

إيه أخبار المدام التى تقابلت معها هنا منذ عدة أيام؟

نظر إلى الرجل ورأيت فى عينيه كلاما كثيرًا لا يريد أن يقوله بلسانه..

وكأنى به يقول : آه . . لقد بدأ « السحر » الذى عملته يجذبه إلى بيتى وإلى هذه السيدة يفعل مفعوله .

وفعلا قال لى : إنها تسأل عنك هى الأخرى باستمرار فى اليوم أكثر من مرة تليفونيا .

ثم سألنى . . يبدو أنك بدأت تميل إليها . .

وجدت نفسى فجأة أقول له : فعلا لقد أعجبتنى جدا .

ابتسم الرجل الشيطان فى خبث وهو يقول :

أنا شايف برضه من ناحيتها ميل كبير إليك . . على كل حال سوف أطلبها الآن وأدعوها للحضور فورًا .

لا أعرف ماذا أصابنى وجعلنى أشعر براحة كبيرة لقدومها وسكت ولم أرد على كلامه . . ولكنه لاحظ صمتى فقال لى :

هل لديك مانع إن دعوتها للحضور إلى هنا فورا

قلت دون تردد وعلى الفور . . لا مانع أبدًا .

أخذت أتحدث أنا وهو فى أحوال النساء وكان هو قد بدأ الكلام فى هذا الموضوع . . وفجأة سألنى :

هل ياترى مازلت مبتعدًا عن النساء وتكره القرب منهن أو معرفتهن .

قلت له : ماذا تقصد من وراء هذا السؤال وما هو الغرض من ورائه ؟

قال : يا راجل فرفش وبلاش التزمت ده . . وانفتح على الناس والعالم أحسن تصيبك حالة من الاكتئاب ؟

قلت : مفيش مانع .

قال وهو لا يصدق ما قلت : أنت قلت إيه أحسن أنا مش سامع . . أيوه كده ياراجل . . برافو عليك وصفق بيده إعجابًا لما سمعه منى .

استلطاف.. وانجذاب..

دق جرس الباب وقام الرجل وفتح باب الشقة وسمعته يقول : أهلا يا ست الحسن والجمال وريثة فينوس على الأرض.. اتفضلى يا أجمل إنسانة على الأرض.. أنا عندى لك مفاجأة ويقصد وجودى.

دخلت المرأة غرفة الصالون الذى كنت أجلس فيه وعندما شاهدتنى قالت : فعلا «مفاجأة».. أهلا وسهلا ياسيد الكل وسيدى.

لقد فاجأتنى.. «المرأة» بمثل هذه الكلمات الرقيقة وشعرت بأننى قد انتصرت فى أول معركة صمود..

ولكن سرعان ماوجدت نفسى تميل إليها بشكل قوى وغريب غير أننى كتمت هذا الشعور حتى لا أشعرها بالقوة.. وأننى ضعفت أمامها وسبت أنفاسى وحاولت أن أهدىء من سرعة ضربات قلبى نحوها وأنا أقول فى نفسى.. آه.. لابد أن هذا الرجل الشيطان قد حصل منى على صورتى واسم أمى.. حتى يلاعبنى بهذه المرأة.. ولابد أيضًا أنه عمل لى سحرًا.. وكذلك لهذه المرأة بغرض أن ينجذب كل منا للآخر.

فعلا : لقد حدث ما توقعته ووجدت نفسى أنجذب بشدة يوما بعد يوم إلى هذه المرأة أطلب هذا الرجل «تليفونيا» كل يوم أسأل عن هذه المرأة.. وهل ياترى تحضر لزيارتك الليلة.. وكان الرجل يقول لى وهو يضحك.. يا سيدى احضر فى أى وقت وأنا أطلبها لكى تحضر تليفونيا.

لقد تعددت هذه اللقاءات فى منزل هذا الشيطان كل ليلة.

وأخيرا وبعد أن وجدت نفسى منجذبا إليها بشكل غريب جدا طلبت منها رقم تليفونها حتى يمكننى أن أتصل بها.. إذ لم يكن لديها مانع.

قالت المرأة وهى تبتسم : ياسلام . . بكل سرور أسمع صوتك .

كان كل يوم يمر على أشعر أننى منقاد نحو هذه المرأة . . والغريب أنها صارحتنى هى الأخرى فى مكالمة تليفونية قائلة : أنا عايزة أقول لك حاجة بكل صراحة . . أنا بحبك قوى لأننى وجدت نفسى منجذبة نحوك فى البداية . . أما الآن فلا يمكننى أن أكتم فى نفسى ما يعتمل من نار فى قلبى .

قلت لها : ربما لا تعرفين شيئًا عنى فأنا رجل عنيف وأحب السيطرة والسلطة على النساء . . وأحب المرأة التى تقول لى دائما «حاضر» ولا تعارضنى أبدًا .

قالت : يعنى سى سيد . . أموت فى كده لأن كل الرجال الذين التقيت معهم أو بهم فى أماكن مختلفة . . أو تعرفت عليهم كانوا كلهم ضعافًا أمامى وكنت أنا القوية عليهم . . ولم أجد أى رجل يقول لى : أبدا كلهم جميعا كانوا يقولون لى : أمرك ياست الكل . . وكانت مثل هذه الكلمات أو المعاملة تزيد من احتقارى لكل رجل عرفته .

وجدت أنه من الأصوب ألا أبوح لها بأى شىء مما أشعر به نحوها أو فى قلبى من دقات سريعة لم أتعودها . . ولخبطة فى تصرفاتى وأفعالى بسبب هذا الحب الجديد .

الشيطان يتكلم

بعد أن انتهت المكاملة التليفونية معها ارتديت ملابسى وركبت سيارتى وذهبت إلى هذا الرجل الشيطان وبمجرد أن رآنى رحب بى جدا وأدخلنى غرفة الصالون .

قلت له : اسمع . . لماذا طلبت منى - ذات مرة - صورتى واسم أمى ؟

ابتسم وأخذ يضحك وقال : سوف أقول لك بكل صراحة . . لعلك تذكر يوم تحديتنى ساعة أحرقت جزءا من المنديل . . لقد صممت منذ ذلك الوقت أن أداعبك بسحر بسيط جدا يجعلك تنجذب إلى هذه المرأة التى عرفتك عليها . . وفعلا استطعت أن أجعلك تحبها . . وها أنت الآن تحبها فعلا . . وهى الأخرى تحبك كثيرًا . . وأحب أن أطمئنك أننى جعلت الحب من جانبها لك أقوى وأكثر بكثير جدا من الحب من جانبك حتى لا تتعذب .

قلت له : ألست معى أن مثل هذا العمل السفلى الذى عملته يعتبر خيانة من صديق إلى صديقه ؟

أجاب : ومن قال لك إننى خنتك . . إننى لن أتركك أبدا تجرى وراءها مثل غيرك من الناس . . إذا كنت تريد أن تنصرف عنها وتنصرف هى عنك فالأمر بيدى .

قلت : نعم . . أرجوك . . ولكن أرجو أن تقول لى - إذا كنت تعتبرنى صديقك فعلا .

كيف عملت لى سحرًا ؟

لقد حصلت منها على صورة واسم أمها مثل ما فعلت معك . . وسلطت الشيطان وأنا فى دورة المياه أن يجعلك تنجذب إليها وتحبها . .

أما من ناحيتها فقد حصلت منها على « مادة نجسة » من جسدها وقد وضعت عليها « شوية زعفران » أخذت أقلبها حتى صارت المادة والزعفران مثل الحبر . . ودخلت دورة المياه وكتبت بهذه المادة ومعى شيطانى بعض الكلمات باللغة السريانية على (« ٩ » تسع مكعبات من السكر) وعندما كانت تحضر فى كل مرة أضع لها ثلاثة مكعبات فى كل فنجان شاى لتشربه ومن أجل ذلك كانت هى أسرع منك فى الانجذاب نحوك . . وحبها أقوى

جدا من حبك لها.. ولكننى أقسم لك بشرفى أننى لم أستعمل معك «مكعبات السكر» والدليل على ذلك أن معدتك سليمة.. ولو أننى وضعت لك مكعبات سكر فى الشاى لكنت الآن تشكو من آلام فى معدتك ولا يمكن أن تشفى منها أبدًا.. إلا عن طريقى أنا أيضًا.

قلت له فى ضيق ولكننى أشعر بالانجذاب إليها.. بل أشعر أننى أحبها فعلا وأريدك أن تخلصنى منها.. إنها امرأة شريرة ويمكن أن يكون وراءها تعب كبير لى لأنها صارخة الجمال ثم إننى أعتقد أنها امرأة لعوب.. ولا أريد أن تكون لى صلة بأى امرأة مثلها.

قال حاضر انتظر.. وتركنى وذهب إلى داخل الشقة وغاب حوالى نصف ساعة وناديت عليه.. فردت زوجته قائلة: إنه فى دورة المياه..

خرج الرجل من دورة المياه وقال لى: أنا خلاص راح أفك السحر ولكن على شرط.

قلت له: ماهو الشرط؟

أجاب: أن أراك دائما ولا تبخل على بزيارتك لأن عندى أسرارا كثيرة أريدك أن تعرفها خاصة إنك صحفى.

قلت له: أعدك أننى سوف أقوم بزيارتك كل بضعة أيام.

قال: طيب.. عندما تعود إلى البيت وتدخل غرفة نومك لتغيير ثيابك ارفع «الوسادة» التى على السرير وسوف تجد تحتها ورقة وضعها لك الشيطان الآن.. خذها وضعها فوق النار «وتبخر» بها وسوف تعود إلى حالتك الأولى لا تشعر بشىء إطلاقا ناحية هذه المرأة.

فعلا عدت إلى منزلى وأنا أقود السيارة بأقصى سرعة حتى أتأكد من هذه المفاجأة التى ذكرها: وقبل أن أخلع ملابسى رفعت «الوسادة» فوجدت فعلا ورقة مطوية ويبدو عليها من الخارج أنها مكتوبة بالزعفران! فاخذتها

ووضعت بعض القوالح على النار حتى التهبت ثم وضعت هذه الورقة على النار وتبخرت بها وأنا أرتدى جلبابا أبيض حتى يتسرب الدخان إلى كل جسمى.

بعد ذلك ألقيت جسمى على السرير وأنا هادئ النفس.. وأخذنى النعاس ونمت..

صحوت فجأة من النوم على أذان الفجر.. فنهضت من فراشى مسرعا إلى دورة المياه وتوضأت وصليت الفجر وأخذت أقرأ ما تيسر من «القرآن الكريم»..ومنذ ذلك اليوم قطعت صلتى بالشيطان.

* * *

الشيخ محمود

« أبو قلة »

فى قرية صغيرة من قرى الريف المصرى. وعلى وجه التحديد قرية تابعة لمركز السنطة محافظة الغربية وهى تبعد حوالى ١٥ كيلو مترا من مدينة طنطا يقيم رجل كفيف اسمه « الشيخ محمود » . . وشهرته « أبو قلة » . .

هذا الرجل يقوم بأعمال خرافية ولديه قدرات عجيبة فى معرفة أسرار الناس وبالإضافة إلى ذلك يستطيع أن يكشف لك عن اللصوص الذين سرقوا مسكنك أو أموالك . . أو جزءا أو كل ممتلكاتك.

وذلك عن طريق « قلة » . . نعم « قلة فخار » من تلك القلل التى يستعملها الفلاحون وأبناء الأحياء الشعبية . . بدلا من مياه الثلاجة.

شيء غريب وعجيب حقا . . أليس كذلك؟

لقد سمعت عن هذا الرجل ضمن جولاتى المتعددة فى كافة محافظات الوجه البحرى.

كنت فى زيارة لمدير أمن الغربية وكان يجلس معه بعض الناس من معارفه أو أهالى المحافظة الذين حضروا إليه لتصريف بعض أمورهم. وتطرق الحديث إلى العفاريت والجن وما يفعلونه بعباد الله من الإنس.

وفجأة قال أحدهم إنه يعرف رجلا فى إحدى قرى مركز السنطة - وهو كفيف البصر - يستطيع أن يسخر العفاريت لمعرفة أسرار الناس . . وكذلك يكشف أسرار اللصوص.

اقتربت من المتحدث وأن شقتى قد سرقت منذ عدة أيام وأن الشرطة

عجزت عن معرفة اللصوص أو القبض عليهم، وطلبت منه أن يتفضل بإعطائى عنوان هذا الرجل وتكرم الرجل وأعطانى اسم الرجل وعنوان القرية.

الحقيقة أن شقتى لم تكن قد سرقت ولا يحزنون.. ولكننى أريد أن أقوم بزيارة هذا الرجل لأعرف حقيقة ما يقوم به.

عدت إلى القاهرة فى نفس اليوم وذهبت طبعًا إلى منزلى.. وبعد وصولى ببضع ساعات اتصل بى زميل لى ويعمل مصورًا فى مجلة أكتوبر وأبلغنى أنه اكتشف سرقة «كاميرا» غالية الثمن من درج مكتبه فى العمل وهى غالية الثمن وأنه معرض لدفع ثمنها «للمجلة».. بالإضافة إلى ما سوف يتعرض له من لوم وعقاب وتحقيق وربما تبعده عن رئاسة قسم التصوير.

قلت له : بس.. تاهت والتقيناها..

قال : يعنى إيه؟

قلت له : لقد سمعت اليوم وأنا فى طنطا عند مدير أمن طنطا عن رجل يقولون عنه «إنه خرافة» فى معرفة مكان المسروقات.. واللصوص أيضا.. استعد لأن تذهب إليه صباح غد..

فى صباح اليوم التالى حضر زميلى إلى منزلى فى ساعة مبكرة من الصباح بسيارته وقال لى : يا الله هأنذا جئت إليك على استعداد للسفر إلى الرجل الذى قلت لى عليه ركبنا السيارة وذهبنا إلى طنطا.ومنها إلى هذه القرية التى تبعد عن المدينة بحوالى ١٥ كيلو مترًا.

المهم : وصلنا إلى القرية وسألنا عن منزل الرجل وطرقنا الباب.

البيت ريفى مثل كثير من بيوت القرى المصرية وهو مبنى من الطوب عبارة عن دور أرضى فى مدخله مباشرة يقابلك بعض البهائم «عبارة عن

حظيرة فيها حوالى ثلاث بقرات وجاموستان وبجوار هذه الحظيرة غرفتان ينام فيهما الرجل وزوجته وأولاده.

قابلت الرجل واسمه «الشيخ محمود» وهو نحيف الجسم وغير مبصر «كفيف» وتحدثت معه ونحن داخل البيت واقفين إننا حضرنا من القاهرة لمعرفة شيء سرق من زميلي..

قال الرجل: اتفضلوا.. وأشارت زوجته إلى السلالم.. وصعدت معنا أنا وزميلي إلى سطح المنزل فوجدنا السطح كله مليئًا بالقش. وهناك غرفة واحدة فقط أشارت نحوها وهى تتقدمنا وتفتح الباب وتقول لنا: اتفضلوا يابهوات.

الغرفة فيها سرير ذات أربعة أعمدة وعدد ثلاث كنبات استنبولى. وترابيزة قالت المرأة: حالا الشيخ محمود سوف يحضر إليكم بمجرد صعوده السلالم.

بعد دقائق شاهدت «الشيخ» من باب الغرفة يتلمس طريقه إلينا.. فنهضت من مكانى وخرجت لأستقبله وأقوده إلى داخل الغرفة.

جلس الشيخ محمود معنا وقال لنا: خير إن شاء الله ياسعادة البيه..

قلت له: زميلى سرقت منه بعض الأشياء غالية الثمن ونريد أن نعرف بشخصية الذى سرقها.. والمكان الذى تختفى فيه.. فهل هذا ميسور لك.. أو فى استطاعتك أن تفعله.

رد الرجل قائلا: كله بإذن الله.. ثم سألنى: حضرتك معاك حد تانى غير زميلك؟

قلت: لا نحن الاثنان فقط

قال: معلهش ياسعادة البيه لازم تجيب معاك ثلاثة أو أربعة أشخاص آخرين.

سألته : لماذا . . وهل من الضرورى للكشف عن المسروقات ومعرفة اللصوص أن يكون هناك عدد كبير من الناس .

أجاب : نعم . . ولا بد أريد أن أقولك « السر » الآن حتى تحضر ومعك أربعة أشخاص أو أكثر مادمت تكون واثقًا منهم .

قبل أن أغادر هذا المكان قدمت نفسى إليه وأبديت له استعدادى لخدمته فى أى شىء يريده . . فى طنطا . . أو القاهرة . أو أى جهة كانت . . وكنت أريد بذلك أن أجعله يطمئن من ناحيتى . . ثم أكسب ثقته ويطمئن إلى . .

شكرنى الرجل وأخذ يدعو لى . . ثم تعمدت أن أطيل فى الجلوس بعض الوقت فطلبت منه فنجان قهوة . . ولقمة عيش وشوية ملح أتناولها فى بيته حتى يكون بيننا «عيش وملح » كما هى عادة كثير من الناس إذا أرادوا أن يكون هناك شىء قوى يربط بينهما لعدم الخيانة .

رفع الرجل صوته ينادى على زوجته التى تجلس تحت فى الدور الأرضى .

حضرت الزوجة فطلب منها الرجل أن تحضر مالديها من طعام ولكننى رفضت وأصررت على « لقمة عيش وملح » فقط .

بعد أن اقتسمت معه لقمة العيش والملح وشربت الشاى قلت له :

اسمع ياعم الشيخ محمود : أريد أن أسألك سؤالا . . وأرجو ألا تغضب منه . . أو يترك فى نفسك شيئًا من الحساسية . .

قال : اتفضل ياسعادة البيه أنا مش راح أزعل منك أبدًا . لأنك راجل باين عليك ذوق . . وابن حلال . .

العفريت أفقده البصر

قلت له : هل أنت ولدت هكذا . . غير مبصر ؟

أجاب : الحقيقة انى كنت مبصرًا . . حتى عدة سنوات مضت . . ثم فجأة أصبت بالعمى .

قلت له : هل كان ذلك نتيجة مرض ؟

أجاب : الحقيقة بتاعة ربنا لا . . لأننى أصبحت أكره الكذب .

سألته : هل معنى ذلك أنك كنت كذابًا ؟

قال : قبل أن أجيب عن سؤالك أحب أن أقول لك إن سيادتك راجل صريح ودمك خفيف قوى .

ياسيدى أن سبب فقدانى لبصرى أن بعض الناس حضروا إلى لمعرفة أشياء كانت مسروقة منهم . . وهؤلاء الناس من أهل القرية ، وعندما حاولت معرفة اللصوص ومكان المسروقات فوجئت أن اللصوص . . أو الذين قاموا بالسرقة أعرفهم جيدًا . . وهناك صلة طيبة بينى وبينهم . . فلم أستطع أن أقول لهم الحقيقة وكذبت عليهم وذكرت لهم أسماء بعض الناس الآخرين . ولسوء الحظ كان من بين الأسماء التى ذكرتها واحد يحمل اسما متشابها من نفس الأسماء التى ذكرتها . . وخرجوا من عندى وذهبوا إليه واتهموا بالسرقة . . وأحضروه إلى هنا . . وعندما أخبرونى أنه معهم لم أحاول التراجع عن كلامى وأصررت على أنه هو اللص وفجأة . . وأثناء الكلام معهم . شعرت أن بصرى قد سحب من عينى الاثنتين . . وأصبحت أعمى . . ورغم أننى ذهبت إلى كثير من الأطباء فى طنطا . والقاهرة وأنفقت أموالا كثيرة من أصل ممتلكاتى ومن الأموال التى كنت قد

ادخرتها مما أحصل عليه من الزبائن.. إلا أن عينى ظلتا كما هما وذهب عنهما نور الله..

وسألته : وهل مازلت تكذب ياعم الشيخ محمود؟

أجاب الرجل وهو يضحك : ياسعادة البيه كفاية اللى حصل.. وانتقام ربنا كان كبيرًا.. وأؤكد لك أننى منذ هذه الواقعة لم أحاول الكذب أبدًا.

انصرفنا أنا وزميلى المصور من منزل الشيخ محمود وعدنا إلى القاهرة واتفقت معه على أن نحضر معنا «باكر» أربعة من الزملاء الموثوق فيهم.

فعلا : سافرنا من القاهرة إلى القرية مرة أخرى وذهبنا بمجرد وصولنا إلى منزل الشيخ محمود واستقبلنا الرجل بالترحاب واطمأن إلى أننا قد أحضرنا معنا أربعة أشخاص وقد عرف ذلك وهم يصافحونه..

سألنى الشيخ محمود ونحن نجلس معه فى الغرفة التى تقع فوق السطوح.

يا أستاذ أحمد.. أرجو أن تأخذ كام ورقة من الكراسة دى.. وقدمها لى.. وتقطعها إلى قطع صغيرة وتجعل الأخ اللى سرقت منه الحاجة أن يكتب أسماء جميع الناس الذين يعتقد أن واحدا منهم هو الذى سرق منه الحاجة التى حضر من أجلها.

فعلا : تناولت الورق وأخذت أقطعه إلى قطع صغيرة.. ثم قدمتها إلى زميلى وطلبت منه أن يكتب أسماء جميع الذين يشك فيهم وأن واحدًا منهم هو اللص.

فعل زميلى ذلك وكتب بعض الأسماء على الورق وسلمها لى.

قلت للشيخ محمود : خلاص يا مولانا لقد كتب زميلى أسماء الذين يعتقد أن واحدًا منهم هو اللص على كل ورقة.

طلب منى الشيخ محمود أن أقوم بوضع عصابة على عينى واحد من الأصدقاء أو الزملاء الذين حضروا معنا قبل أن يقول لى ماذا أفعل بعد ذلك.

فعلا : أخرجت «منديلا» من جيبى ووضعته كعصابة على وجه أحد الزملاء حتى لا يرى ولا يشاهد أى شيء مما سوف يحدث.

القلة : تكشف اللصوص

أخبرت الشيخ محمود بما فعلت. وبعدها نادى على «ابنه» وهو طالب فى إحدى المدارس الثانوية. وحضر الشاب من الدور الأرضى فقال لـه والده.

هات «القلة» من تحت السرير..

أحضر الشاب «القلة» ووضعها فى يد والده..

طلب الشيخ محمود - مرة أخرى - من ابنه أن يحضر «طبقًا» فيه شوية ميه.. وبعض الدقيق ويصنع منه عجينة.

فعل الشاب ذلك وسلم الطبق لوالده.

طلب منى الشيخ محمود أن أتسلم الطبق وأن أقوم بلزق قطع الورق الصغيرة التى عليها أسماء «المشتبه فيهم» على جدران الغرفة وأن أتـرك مسافة بين كل ورقة وأخرى.

فعلت ما طلبه منى ثم قلت له : خلاص يامولانا.

قال: طيب أطلب من زميلك أو صديقك الذى.. عصبت عينيه أن يحمل فى يده اليمنى «القلة الفارغة» ويمد يده إلى الأمام.

فعلت ما طلبه الشيخ محمود ووضعت «القلة الفارغة» فى يد زميلى..

وقف الشيخ محمود يتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة وهو يضع يده على كتف زميلى « المعصب العينين » . . ويعد دقائق قليلة أنزل الرجل يده من على كتف زميلى وقال له : تفضل انطلق.

كانت دهشتنا جميعًا بالغة عندما شاهدنا زميلنا وهو يتحرك من مكانه ويتجه نحو الورق الملصوق على الجدران الأربعة للغرفة . . والقلة تقوده وتميل ناحية الورق . .

وفجأة : ارتفع صوت زميلنا وهو يقول : « القلة » ثقيلة قوى . .

قال له الشيخ محمود : معلهش . . ولسه راح تتقل أكثر . . استحمل . .

وكانت الدهشة كبيرة عندما تحركت « القلة » فى يد زميلنا واتجهت نحو اسم واحد من زملائى . . غير الموجودين معنا . . وهو الذى كان زميلى المصور يردد اسمه دائما معى على أنه هو وزميل آخر قاما بسرقة الكاميرا.

أخذت « القلة » وكأن عفريتا يحركها تميل بشدة نحو اسمين متباعدين وتضرب ورقة كل منهما على أنهما اللصوص.

أخبرت الشيخ محمود بما حدث فطلب منى أن أغمض عينى زميل آخر . . ثم بعد ذلك أقوم باستبدال أماكن الورق داخل الغرفة وخارجها.

فعلت فطلب منى وأغمضت عينى زميل آخر بالمنديل . . ثم استبدلت الورق الملصوق على جدران الغرفة وبين كل ورقة وأخرى مسافة متباعدة.

بعد أن انتهيت من كل ذلك قلت للشيخ : خلاص يا مولانا . .

أمسك الرجل «بالقلة» ووضعها على كف زميلى الآخر . . ثم وقف بجانبه ووضع يده على كتفه وأخذ يتمتم بضع كلمات ثم طلب من «القلة» أن تتحرك.

الدهشة ظهرت على وجوهنا جميعا مرة أخرى عندما شاهدنا «القلة» تسحب إلى الأمام وزميلنا يميل هو الآخر نحو الاتجاه التى تقوده اليه «القلة».

ومرة أخرى تترك القلة «كل الأسماء بعد أن تمر بكل اسم.. ثم تضرب «القلة» الورقتين اللتين عليهما اسمى الشخصين اللذين اتهمتهما «القلة» فى المرة الأولى.

طلب واحد من زملائنا أن نعيد العملية مرة أخرى وسوف يحمل هو «القللة» فى هذه المرة.

فعلا تتناولت المنديل ووضعته على عينيه وتكررت عملية ثقل وزن القلة وكان هو يخبرنا بذلك.. ثم ضربت «القلة» نفس الاسمين بعد أن قمت فى البداية باستبدال مكان الورق.

أعجوبة أخرى..

بعد أن انتهينا من عملية استبدال الورق ثلاث مرات: سألنى الشيخ محمود قائلا يا أستاذ أحمد.. يقدر زميلك اللى سرق منه الأشياء يحضر معه مرة أخرى طفل صغير لا يزيد عمره على ١١ سنة..؟

قال زميلى المسروق: ممكن.. وسوف أحضر لك غدًا إن شاء الله إذا أمكنك ذلك؟

قال الرجل: أنا فى انتظاركم..

خرجنا من المنزل وركبنا السيارة وعدنا إلى القاهرة.. وفى المساء اتصل بى زميلى وأبلغنى أنه اتفق مع غلام صغير عمره حوالى ١١ سنة وسوف نسافر جميعا «غدًا» إلى الشيخ محمود.

فعلا : ركبنا السيارة وذهبنا إلى الشيخ محمود وعندما دخلنا البيت سألنا : هل أحضرتم الولد . . .

قلت : نعم . .

قال : طيب اتفضلوا فوق وأنا راح أحضر لكم حالا .

وبعد عدة دقائق . . وصل الشيخ محمود أخذت بيده من نهاية السلم حتى دخل الغرفة وسألنى :

أين الولد يا أستاذ أحمد :

قدمت إليه الغلام . . فطلب منه الشيخ أن ينام على « الكنبة » على ظهره ويمد ساقيه إلى الأم وبعد فعل الولد ذلك . طلب منى الشيخ منديلا فأعطيته له . فقام بوضع المنديل على وجه الولد . .

ثم بعد ذلك أخذ الشيخ يقرأ بعض الكلمات غير المفهومة ويذكر أسماء بعض ملوك الجن .

بعد حوالى دقيقة فوجئنا أن الولد أصبح فى حالة غياب تام عن الحياة . وليس فيه شىء من الوجود غير نبضات قلبه .

سألنى الشيخ محمود عن اسم الولد : فقلت له عن اسمه :

نادى الشيخ محمود على الولد فلم يرد عليه أبدا رغم تكرار اسمه .

أخذ الشيخ محمود « يتمتم » ببضع كلمات غير مفهومة ثم وضع يده على رأس الولد وقال له :

اسمك إيه ؟

قال الولد : اسمى على . .

أمك اسمها إيه . .

اسمها فاطمة . .

أنت ساكن فين ؟

ساكن فى شارع الهرم..

أنت بتشتغل إيه؟..

بشتغل ميكانيكى سيارات..

أنت عارف فين دى الوقت؟..

لا..

طيب قول لى يا: على.. إيه اللى اتسرق من الاستاذ سعد؟

أتسرق منه «كاميرا».

الكاميرا كانت فين؟

فى درج مكتبه..

طيب مين اللى سرقها؟

سرقها.... و.....

إيه اللى خلاهم يسرقوها؟

واحد أكبر منهم هو اللى طلب منهم أنهم يسرقوها..

طيب الكاميرا فين دلوقتى؟

قام؟ و؟ - وذكر الأسمين اللذين اتهمتهما «القلة بالسرقة».. بوضعها لدى فلان..

طيب.. تعرف مين اللى معانا هنا فى الغرفة.

انسحبت بخفة شديدة جدا وبسرعة وسحبت معى أحد الزملاء..

قال: فلان.. وفلان.. وخرج من الغرفة فلان.. وفلان..

طيب قول لى: هل يا ترى تقدر تعرف العنوان الموجود فيه الكاميرا الآن

قال: سوف تظهر فجأة بعد ثلاثة أيام فى درج مكتب الأستاذ سعد.. مرة أخرى حتى لا يتهم بأنه كان كاذبا حين اتهم زميليه بالسرقة.

سألنى الشيخ محمود : يا أستاذ أحمد . . تحب تسأل الولد حاجة . . أو الأستاذ سعد ؟

قلت : لا . . كفاية .

قام الشيخ محمود بقراءة بعض الكلمات غير المفهومة فى « أذن الولد » وبعدها نهض الولد من نومه العميق . . أو الإغماءة التى كان فيها بعد أن رفع الشيخ محمود « المنديل » من فوق عينيه .

وبعد أن جلسنا بعض الوقت شكرنا الشيخ وانصرفنا عائدين إلى القاهرة . .

قبل أن ننصرف طلب منى الشيخ محمود عدم ذكر أى شىء مما حدث للولد حتى لايصاب بسوء . . وإذا كان لابد فلابد أن تمضى ساعة على الأقل من هذه الجلسة قبل أن تصل بنا السيارة إلى القاهرة قلت للولد :

صحيح أن أمك اسمها فاطمة ؟!

نظر إلى الولد بدهشة وذهول وقال لى إيه اللى عرف حضرتك اسم أمى . . وبتسأل ليه . .

قلت له : أبدا . مفيش حاجة . .

قال الولد فى دهشة مرة أخرى : أنا عايز أعرف أنت عرفت اسم أمى منين ؟

قلت له وأنت نايم عند الشيخ .

قال : هو أنا كنت نايم . . وهل ذكرت اسم أمى . . يانهار أسود . . إيه اللى حصل

قلت له : بكره تعرف . . ونزلت من السيارة وقبل أن أنصرف إلى مسكنى طلبت من زملائى ألا يتحدث أحدهم مع الولد بأية كلمة . .

حقائق « أم » أساطير..!

فى قرية أولاد طعيمة بالدقهلية.. مرضى يدخلون القبور فيخرجون أصحاء تمامًا

قد لا يصدق كثيرًا من الناس أن خوارق الزمن الماضى مازالت قائمة بيننا حتى الآن وهى: معجزات موسى.. وكرامات عيسى.. وعلم الخضر.. عليهم السلام».. ولكننى سمعتها بأذنى ورأيتها بعينى.. وآمنت بقلبى - وسجلتها عدسات الكاميرا بالصور - إن هناك من يشفى المرضى «بإذن الله».. ومن يجعل الأعمى يبصر ببركة أولياء الله.. ويجرى العمليات الجراحية بدون بنج وبلا مشارط. وخارج غرف العمليات. ولا يريق قطرة دم واحدة.. بل ولا يحتاج المريض بعدها إلى فترة نقاهة.

ولكن عقلى يحمل قليلا أو كثيرًا من الشك برغم كل ما رأيت وما سمعت وقد حاولت أن أكون «محايدًا» أو أن أخضع حواسى لعقلى.. ولكن: أشياء كثيرة فى داخلى كانت تدفعنى إلى تصديق الغرائب التى مر بها الآخرون وهم يحكون لى فى حماسة بالغة: كيف شفى المريض.. وأبصر الأعمى.. وسمع من فى أذنه صمم. وانتهت متاعب العليل. وزادت قوة قليل الحيلة.. كل هذا وأكثر منه لأن صاحب الحاجة «تمرغ فى حفرة قليلة العمق. كثيرة الفائدة.. والسبب أن عددا من أولياء الله الصالحين يرقدون حولها ويقول الناس إنهم من أصحاب رسول الله ﷺ، ويقول آخرون إنهم كانوا شهداء فى عهد الرسول ﷺ.. ويقول آخرون إنهم.. أهل الكهف».

المكان: إحدى قرى محافظة الدقهلية وهى تبعد عن مدينة المنصورة

حوالى ٤٠ كيلو وتبعد عن مدينة القاهرة حوالى ٢٥٠ كيلو مترًا.

الزمان: صباح يوم الجمعة من كل أسبوع حيث يتجمع عدد كبير من القادمين من مدن وقرى محافظات كثيرة.

الظاهرة.. أرض زراعية مساحتها حوالى خمسة أفدنة تبعد عن الطريق الرئيسى الأسفلتى بحوالى ١١ كيلو مترا عبارة عن طريق ترابى.

الوقت الذى وصلت فيه بالسيارة كان حوالى العاشرة صباحًا - قبل صلاة الجمعة بحوالى ثلاث ساعات.

لم يخطر على بالى إطلاقًا أن أجد هذا الطريق الترابى مسدودا بأكثر من ألف سيارة وأتوبيس سياحى وميكروباس وأجرة من محافظات كثيرة منها: جنوب وشمال سيناء.. وقنا.. والاسكندرية.. وكفر الشيخ.. والغربية.. والشرقية.. ومدن القناة وغيرها:

فى نهاية الطريق الترابى - أى بعد حوالى ١١ كيلو من السير على الأقدام وسط ألوف من البشر تصطدم بكتل أخرى تتجمع حول بعض المقابر الموجودة فى وسط هذه الأفدنة الخمسة بين كل مقبرة وأخرى حوالى ٢٠ أو٥٠ مترا، وبالقرب من المقبرة الرئيسية «مسجد كبير بنى حديثًا يتسع لحوالى ألفى مصل..

كان لابد أن أسأل ما هى الحكاية بالضبط؟ وما سر هذه القبور التى لا تعلو عن الأرض إلا بضعة أشبار فقط وليس حولها مقصورة مثلا.. أو أسوار؟

سألت أولا عن إمام أو خطيب المسجد لأعرف منه الإجابة عن الأسئلة التى تدور فى ذهنى.

قال لى كثيرًا من الناس: المسجد ليس له خطيب أو إمام «ولكن» هناك من يتطوع كل يوم جمعة لأداء هذه المهمة.

إذن : فمن هو المسئول عن هذه المقابر أو خدمتها . .

قالوا : صاحب هذا البيت الوحيد فى هذه المنطقة الزراعية واسمه الشيخ محمد الأسمر ٥٣ سنة .

دخلت البيت بصعوبة بالغة وسط حشد كبير من السيدات اللاتى امتلأ بهن البيت والغرفات .

التقيت مع الرجل وسألته عن سر هذه القبور خاصة القبر القريب من المسجد والذى بجواره فتحة تشبه المقبرة الصغيرة يتدفق عليها الناس بالقوة للدخول إليها ؟

أجاب الرجل : إنهم ٣٩ وليا من أولياء الله كانوا موجودين فى عهد الرسول - هكذا قال - جاءوا جميعًا فى بطن واحدة ٢٠ فتاة أو امرأة و ١٩ رجلا . . وهم « أولاد الطعايمة » . . وهذه المنطقة أطلق عليها اسم « الطعايمة » نسبة إليهم . . والموجود منهم فى هذه المنطقة تسعة فقط ، ثمانية رجال وسيدة .

أما الباقون منهم فهم مدفونون أو موجودون فى قرى سعود وأم عفن والملكيين بمحافظة الشرقية .

سألته عن أصل هذه المعلومات فقال إنه عرفها من والده الذى عرفها بدوره من أجداده وأنه شاهد حلما حضر إليه فيه الشيخ الطعايمى الكبير وطلب منه إقامة مسجد دون أن يقيم أى شىء حوله الأضرحة بل يبقيها كما هى .

وحتى يؤكد الرجل نسبة الأولياء أحضر لى بعض الرسائل التى أرسلتها إليه مشيخة عموم الطرق الصوفية بالقاهرة تخبره باختياره خادما وخليفة لضريح السادة أولاد طعيمة الرفاعية بعد أن رأت فيه تحليه بالكماليات الشرعية وتخلقًا بالآداب الصوفية .

كرامات أصحاب القبور

بعد أن تركت منزل الشيخ محمد الأسمر خادم وخليفة السادة أولاد طعيمة الرفاعية وهم أصحاب القبور التسعة - أخذت أتجول وسط الزحام الشديد من الناس. والذين قدموا إلى هذا المكان من محافظات كثيرة وبعيدة وأكثرهم يعتقدون تماما فى « كرامات » هؤلاء المشايخ . . أو أولياء الله الصالحين ».

كان أول شيء لاحظته وجود مجموعة كبيرة من « الجبال » التى امتدت فى الهواء وربط طرفها فى مئذنة المسجد، والطرف الآخر فى بيت الشيخ الأسمر وقد ربط فى هذه الحبال « إيشاربات . . ومناديل مختلفة الألوان . . ولما سألت عن سر هذا الإيشاربات والمناديل . . وجدت الإجابة على ألسنة عدد كبير من الناس يقولون : إن كل امرأة أو فتاة تحضر إلى هنا لزيارة مقابر هؤلاء الأولياء الصالحين . . إذا كانت تطلب شيئًا لنفسها فإنها تعلق منديلا أو إيشارب على أى حبل وسوف يحضر إليها « الشيخ أو الولى » فى المنام ويخبرها بما يجب أن تفعله.

وأعود لسؤال بعض الناس : وهل هناك من فعل ذلك أو فعلت ذلك وأخبرها الشيخ فى المنام بما يجب أن تفعله.

ويأتى الجواب على لسان عدد كبير من النسوة والفتيات والرجال الذين كانوا يقفون حولى : نعم حدث.

وأعود وأسأل كل من حولى من جديد : هل هناك أحد منكم سمع أو رأى بعض الكرامات مثلا من خلال زياراته السابقة؟

جذبنى بعض من حولى إلى مقبرة من أطلقوا عليه الأخ الأكبر للاخوة

الأشقاء فوجد حول المقبرة زحاما من الناس ويتسابقون فى محاولة للدخول إلى «حفرة» بجوار «شاهد» هذا الضريح.

وسألت من حولى من الناس: ما هذا؟

قالوا: إن من يدخل إلى هذه «الحفرة» يكون مريضًا أو فى جسده أية إصابة مثل الشلل.. أو العمى.. أو أى مرض آخر ويظل داخل هذه الحفرة لمدة حوالى عشر دقائق يخرج سليما.

لقد حاولت بكل الوسائل والطرق أن أدفع الناس الذين يتزاحمون على هذا المكان للوصول إلى هذه الحفرة دون جدوى.. فالزحام شديد جدا.. وآلاف من الناس.. المرضى منهم من هو محمول على كتف والده أوشقيقه. ومنهم من يتدافع أقاربه ليجد طريقه إلى هذه الحفرة. ولا أحد يعرف طريقة للوصول إلى هذا المكان سوى الذين ينامون داخل خيام منذ يوم الخميس حتى إذا جاء صباح يوم الجمعة تدافعوا كلهم إلى مكان الحفرة.. بالإضافة إلى آلاف من المواطنين أو المرضى الجدد الذين يحضرون إلى هذا المكان صباح يوم الجمعة قبل الصلاة.. وهذا هو ما يتردد بين الناس أن التداوى أوالعلاج داخل هذه الحفرة لا يكون إلا يوم الجمعة وقبل الصلاة...

حوار مع المرضى

التقيت بفتاة عمرها حوالى ٢٣ سنة كانت تجلس على صدر والدتها وحولى عدد كبير من الناس وهى تبدو فى حالة إعياء.

سألت الفتاة عن الحالة التى تشعر بها.

قالت: كنت مريضة بالقلب وقد عرضتنى والدتى على بعض الأطباء فى المنصورة وفى المستشفى أيضًا.. وظللت أعالج لفترة طويلة. وأخيرا قال

الأطباء لابد من جراحة فى القلب لعلاج انسداد فى الشرايين وسمعت «أمى» عن هؤلاء المشايخ الإخوة وحضرنا إلى هنا منذ الصباح الباكر ودخلت إلى «الحفرة» المجاورة لمقبرة الشيخ الكبير وظللت بداخلها حوالى ثلث ساعة شعرت خلالها أن واحدًا من الناس يمشى بيده على صدرى ومكان قلبى بالذات.. وأخيرًا أخرجنى الناس من الحفرة بعد أن قلت لهم «خلاص» العملية خلصت.

* وهل تشعرين الآن بشىء.. أو هل أنت الآن أحسن مما كنت عليه من قبل أن تنامى فى الحفرة؟

* * نعم: أشعر أننى تحسنت تحسنا كثيرا عما كنت عليه من قبل: ولقد شعرت وأنا داخل الحفرة أن رجلا قد أجرى لى عملية فى قلبى ولذلك فإننى أشعر الآن بتعب خفيف نتيجة هذه العملية. ولكننى متفائلة جدا بعد الذى شعرت به داخل هذه الحفرة.

وفى مكان آخر شاهدت زحاما.. واخترقت صفوف الناس الذين تعالت من حولهم «الزغاريد» وصيحات التكبير حتى وصلت إلى مكان تجلس فيه امرأة عمرها حوالى ٥٠ سنة وتجلس بجوارها ابنتها واسمها زينب إبراهيم على البربرى ٢٤ سنة من مواليد بلدة «المواجد» مركز المنزلة.. قالت إنها كانت تشكو من ضعف نظرها.

سألتها: إيه الحكاية؟

أجابت: كان نظرى ضعيفًا جدًا ولا أرى الأشياء إلا عن طريق اللمس. وذهبت إلى بعض أطباء العيون بمدينة المنصورة ولكنهم قرروا أنه لا علاج لها سوى إجراء عملية جراحية. وعندما سمعت أمها عن هؤلاء المشايخ المدفونين فى هذه المنطقة فأحضرتها إلى هذا المكان واستطاعت الوصول بها إلى الحفرة.. وتقول الفتاة:

وألقيت ظهرى على الأرض وظللت حوالى ربع ساعة وأثناء ذلك سمعت من يقول لى : قومى بفضل الله . ورحت فى غيبوبة وسحبتنى « أمى » وبعض الناس الآخرين الموجودين حول الحفرة وخرجت منها وأنا أبصر .

وفى مكان قريب آخر شاهدت عددًا كبيرًا من الناس يتصايحون ويهتفون « الله أكبر »

تزاحمت مع الناس حتى وصلت إلى فتاة عمرها حوالى ٢٨ سنة اسمها إكرام محمد أبو الفتوح من بلدة أبو الأخضر مركز المنزلة قالت إنها أصيبت بشلل نصفى وسمع والدها عن هؤلاء المشايخ الإخوة الأشقاء فحملها إلى هنا وعندما أشرقت الشمس حملها والدها مرة أخرى حتى وصل إلى مكان « الحفرة » وأدخلها بداخلها ومكثت حوالى ثلث ساعة خرجت بعدها وهى سليمة .

ومنظر آخر عندما شاهدت . . طفلا صغيرًا عمره حوالى خمس سنوات يحمله أبوه ويساعده بعض الناس كمحاولة لإدخاله داخل الحفرة . . ورأيت أن أقف فى مكانى ولا أغادره حتى أرى بنفسى النتيجة بعد أن يخرج من الحفرة . . غير أنه للأسف الشديد وجدت آلافا من الناس جاءوا يتدفقون ويتزاحمون مندفعين إلى مكان الحفرة منهم من هو محمول على الأكتاف . . ومنهم من هو محمول على كرسى . . ومنهم من يحاول شق طريق لنفسه رغم أنه يمشى على عكازين . . وشعرت أننى سوف أضيع ويعتصرنى الناس من شدة الحر . . وزحام الناس . . فوجدت أنه من الأفضل أن أبتعد عن هذا المكان وأراقب العملية من بعيد . . وبعد حوالى نصف ساعة شاهدت بعض الناس يحملون هذا الطفل وهم يهللون . . ويكبرون وتتعالى صيحاتهم بالفرح .

- إيه الحكاية؟

* * قالوا: الولد بقى كويس والحمد لله..

وشهد شاهد

ويقول المقدم جواد عبود بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات:

عندما كنت أعمل رئيسا لمباحث مركز المنزلة وصلنى بلاغ بسقوط مزارع «بمنطقة الطعايمة» من فوق الجرار الذى يعمل عليه وإصابته بإصابات بالغة.. فانتقلت لمعاينة الحادث ونقل المصاب إلى مستشفى المنزلة.. وهناك أجريت له «الاشاعات» اللازمة على ظهره وتبين أنه أصيب فى ثلاث فقرات بالعمود الفقرى إصابات بالغة.. بالإضافة إلى إصابات أخرى فى جسده لا تقل عن إصابات العمود الفقرى.. وقد قال الأطباء لابد من نقله إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى لإجراء جراحات دقيقة نظرًا لتوافر الإمكانيات والأطباء هناك.

وبعد أيام كانت كل الإجراءات قد تمت لنقله إلى القاهرة لإجراء العملية الجراحية فى مستشفى المعادى.. وقبل سفره بيوم واحد طلب هذا المزارع المصاب أن ينقل من المستشفى إلى منزله بمنطقة «الطعايمة» لمشاهدة أفراد أسرته.. واستجيب لرغبته ونقل على نقالة فى سيارة إلى مسكنه.. وأثناء وجوده مع أفراد عائلته أن سمع من يقول له أدخل غرفتك وأغلق عليك الباب.. واستأذن من أفراد عائلته أن يدخلوه إلى الغرفة ويتركوه بمفرده لحظات.. وأثناء وجوده بالغرفة شعر بأيد خفية تجرى له عملية جراحية فى ظهره وسمع من يقول له: أنت الآن سليم تمامًا، ولكن هناك شرطًا: عليك أن تكتم هذا السر ولا تبوح به إلى أى إنسان.. ثم لا تركب الجرار مرة أخرى..

وخرج هذا المزارع من غرفته ليفاجئ جميع أفراد عائلته بشفائه والمفاجأة التى حدثت له ومن شدة فرحته أباح لهم بالسر..

وفى اليوم التالى خرج إلى القرى المجاورة وهو يهتف وفى حالة هستيرية: لقد شفيت تمامًا بفضل الله وبركة أولاد الطعايمة.

ولكن حدث أن ركب «الجرار» مرة أخرى فسقط من فوقه وأصيب بنفس الإصابات التى أصيب بها من قبل.. ولم يذهب هذه المرة إلى المستشفى ولكنه ذهب إلى المكان المدفون فيه أولاد الطعايمة ونام هناك على حصيرة.. وفى المساء شعر أن أيدى خفية تجرى له عملية ثانية فى ظهره مثل العملية الأولى.. وتم شفاؤه تماما وهو الآن يعمل خادما فى أحد المساجد ويواظب على الصلاة.

تنظيم حركة المرور

سألت «الدكتور» اللواء محمد سعيد جميع مدير أمن الدقهلية عن رأيه فى حكاية الإخوة العشرة «أولاد الطعايمة».

أجاب: لقد وصلنى منذ يومين تقريبًا خطاب من عموم مشيخة الطرق الصوفية بالقاهرة يطلبون منى الموافقة على إقامة مولد يوم ٨ / ٩ القادم لمدة ثلاثة أيام وسوف أستطلع رأى المسئولين بوزارة الأوقاف قبل التصريح بإقامة المولد.

سألته: ما رأيك فى الزحام الشديد للسيارات وتوقف حركة المرور تماما لعدة ساعات وسط مزارع وفى طريق كله تراب.

أجاب: سوف أصدر الأوامر بتنظيم حركة المرور..

بلد الصحابة والشهداء

سألت أحد العلماء بجامعة الأزهر عن رأيه فى هذا الموضوع فأجاب : ربما يكون هؤلاء الناس من الصحابة أو الشهداء لأن «عمرو بن العاص» عندما نزل فى هذه المنطقة مع جيوش المسلمين لخوض إحدى المعارك كانت «المنزلة» اسمها فى ذلك الوقت «تنيس البحرية» ولما نزل فيها «عمرو بن العاص» قال لجيشه : انزلوا فيها فإنها «منزلة» مباركة.. ومنذ ذلك الحين أطلق عليها اسم «المنزلة».

وبالإضافة إلى ذلك فالمعروف أن مدينة المنزلة يوجد فى كل مسجد فيها «ضريح» لأحد صحابة رسول الله ﷺ.. أو لأحد شهداء معركة «عمرو بن العاص» ومن بين الأضرحة الموجودة فى مدينة المنزلة «ضريح القعقاع بن تميم» الذى يتوسط أحد الشوارع الرئيسية، وقد حاول كثير من المسئولين إزاحة الضريح من وسط الشارع ونقله إلى مكان آخر.. فكان كل واحد من هؤلاء المسئولين : إما أن يصاب بمكروه.. وإما أن ينقل إلى بلد آخر.

الجميلة و الشيطان

اتصلت بى سيدة «تليفونيا» فى مكتبى واستأذنت فى زيارتى بالمكتب لعرض مشكلة على جانب كبير من الأهمية والخطورة تتعلق بحياتها ومستقبلها.

ودون أن أسألها عن شيء: من هى..؟ أو من تكون؟ أو ما هى المشكلة أبديت لها ترحيبى بزيارتها لى فى المكتب واتفقنا على أن تحضر إلى مكتبى فى اليوم التالى.

فى ظهر اليوم التالى للمكالمة دخلت على فى المكتب سيدة جميلة جدا. ورشيقة وأنيقة جدا ومدت يدها لى تصافحنى وتقدم نفسها على أنها السيدة التى تحدثت معى فى التليفون أمس.

جلست السيدة أمامى وكانت أول كلمة وجهتها لى قائلة: لامؤاخذة. ترى هل أنا جميلة.. أم قبيحة.. أريد أن تبدى رأيك وتجيب عن سؤالى..؟

قلت: ماهو الداعى لهذا السؤال؟

قالت: الإجابة عن سؤالى سوف يجعلنى أن أقول لك قصتى أو مأساتى..

قلت: لا يمكن لأى إنسان أن يقول عنك أبدًا إلا أنك جميلة.. أوملكة جمال وأرجو ألا تعتبرى هذا معاكسة.. أو غزلا منى..

ابتسمت السيدة وعمرها حوالى ٣٥ سنة تقريبا وقالت: أرجو ألا تعتبرنى كاذبة.. أو مبالغة.. أو مفترية إذا قلت لك إن زوجى - وهو طبيب كبير وأستاذ جامعى يعمل فى إحدى الجامعات بدولة عربية -

يخونني . . بل وتزوج من خادمته التى تعمل لديه فى المسكن الذى يقيم فيه بالدولة التى يعيش فيها . . وهـذه الخادمـة من « الفلبين » . . وهـذه هى صورتها . . وقدمت إلى صورة فتاة دميمة وقبيحة وأى كلام كما ظهرت فى الصورة . .

قلت لها : لا أريد أن أناقش الأسباب التى اضطرت زوجك إلى ذلك لأن هذه مسألة شخصية بينكما . . ولكنى أسألك :

ماهو المطلوب منى الآن أن أفعله أو أقدمه لك ؟

قالت : أريدك أن تساعدنى على إعادته ثانية إلى البيت وأولاده الثلاثة منى وهم دون العشرين ؟

قلت : كيف . . ؟

قالت : أريدك أن تدلنى على واحد من الذين يقومون بعمـل السحر لكى أسحر له . .

قلت : يـاسيدتى . . الأهم من السحـر أن تبحثى عن الأسباب التى جعلته يترك وطنه وزوجته وأولاده منك ويسافـر للعمل فى دولـة أخرى خاصة أنه طبيب كبير وأستاذ جامعى .

قالت : البحث والجرى وراء المال . .

قلت : وما هو العيب فى ذلك إذا كان الأمـر زيادة الـدخل وتحسـين أحوال المستقبل إننى أقصد من وراء سؤالى . . كيف تدهورت العلاقات بينكما لدرجة أنه يسافر بمفرده ويتركك والأولاد . . ثم يتزوج من فتاة دون مستواه الاجتماعى والفكرى ! !

قال : لا أعرف . . وكل ما أعرفه عنه أنه . . زير نساء . .

قلت : ليس إلى هذا المستوى الذى يجعله يتزوج من مثل هذه الفتاة التى فى الصورة إذا كان هذا الكلام صحيحا ؟

قالت : أؤكد لك أن كل ما قلته لك صحيح مائة فى المائة . . المهم أن ترشدنى إلى رجل يعمل له «سحرًا قويا» يجذبه إلى بيتى مرة أخرى.

قلت : أقول لك الصدق . . رغم أننى أطوف على كثير من الناس الذين يقومون بعمل السحر منذ أكثر من ١٥ سنة . . فإننى لا أثق فى أى واحد منهم . . وكلهم دجالون ومستغلون . وأنصحك أن تتركى الأمور كلها لله وهو سبحانه العليم ببواطن الأمور . . وأعلم بما يصلح عباده.

قالت : هل معقول أن تجاربك خلال ١٥ سنة فى مدن وقرى ونجوع ولم تصادف رجلا قويا فى عمل السحر؟

قلت : ارمى كل أحمالك على الله وهو الخبير بعباده.

زمت السيدة شفتيها فى دهشة ونهضت من مكانها واستأذنت فى الانصراف.

اتصالات تليفونية

بعد أن انصرفت السيدة الجميلة من مكتبى بدأت تتصل بى تليفونيا فى منزلى كل بضعة أيام وتتحدث معى فى أمور حياتها وتخبرنى بأنها ذهبت إلى امرأة فى حى روض الفرج وعرضت عليها حكايتها وعملت لها عملا ولكنه لم يأت بأية نتيجة ودفعت مبلغ كذا.

ومرة أخرى تقول إنها سمعت عن رجل فى قرية . . . . تابعة لمحافظة البحيرة وركبت سيارتها وذهبت إليه ودفعت إليه مبلغ كذا . . وبرضه طلع أى كلام.

ومرة ثالثة . . ورابعة . . وخامسة تذهب وتدور وتسافر إلى بعض المدن والقرى فى الوجه البحرى . . والصعيد فى أسيوط . . والأقصر . . وأسوان

وكل من ذهبت إليه طلب منها مبلغًا كبيرًا ودفعت دون أن ترى أى نتيجة.

ثم قالت لى : يعنى إيه.. مفيش أى نتيجة.. كل بتوع السحر كذابين ونصابين أين إذن الناس إللى الواحد بيسمع عنهم إنهم بيعلموا أسحار تنقل الحيط على الحيط؟

قلت لها : إن الله سبحانه وتعالى يقول عن الشياطين والعفاريت والجن فى «القرآن الكريم» ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾.. وقد سبق أن قلت لك اتركى أمرك لله وهو يدبر الأمور.

الشيطان : داخل البانيو

ذات ليلة وحوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل دق جرس التليفون فى منزلى وكنت نائمًا ورفعت سماعة التليفون وجاء على الطرف الآخر صوت هذه السيدة الجميلة وهى تقول لى :

أنا آسفة إذا كنت قد أزعجتك من النوم. ولكن هناك شيئًا هاما جدا وخطير جدا حدث الليلة فى منزلى وانتهى منذ قليل ورأيت أنه من الضرورى أن أخبرك به.

قلت : خير إن شاء الله..

قالت : بعض الناس قالوا لى على رجل يعمل السحر.. وأخبرونى أنه خطير جدا وهو من قرية؟ «تبع مركز»؟ محافظة البحيرة وقد بعثت بسيارتى وأحضرته وجلس هنا فى شقتى. وكانت معى سيدة صديقة لى وابنتى الصغيرة.

قلت لها مقاطعًا : ماذا فعل هذا الرجل؟

قالت : جلس فى صالة الشقة بضع دقائق.. ثم نام على ظهره فوق

السجادة ومدد ساقيه وهى مفتوحة.. وطلب منى أن أفعل مثله بحيث تكون قدماى ملتصقتين بقدميه.. ثم وضع «مصحفًا» بين قدمينا..

قاطعتها قائلا: أعوذ بالله.. لاشك أن هذا الرجل ما هو إلا شيطان يمشى على الأرض.. كيف تسمحين لمثل هذا الشيطان أن يضع «المصحف الشريف» عند قدميكما..؟

قالت: معلهش.. المهم أن الرجل أخفى وجهه بطرحة سوداء كانت معه فى حقيبته.. وأخذ يتمتم ببعض الكلمات وتغير صوته حتى أصبح مثل صوت النساء.. ثم سألنى عن اسمى.. واسم أمى.. واسم زوجى واسم والدته..

وفجأة: سكت عن الكلام وبعدها بدقائق قليلة.. فوجئنا بشىء فى حجم كرة القدم يلقى علينا من سقف الصالة.

وقال الرجل وهو مازال ملقى على الأرض ووجهه مغطى بالطرحة السوداء الذى ألقى الآن بداخله «السحر» الذى عملته الفتاة التى زوجك على علاقة بها وهذا «السحر» ملفوف من الداخل بجلد خنزير.. وأيضًا بداخله خصلة من شعر.. وجلد ثعبان..

عندما انتهى الرجل من غفوته وإغماءته طلب شاكوش.. أو «إيدهون» وأخذ يحطم هذه الكرة إلى أن ظهر من داخلها.. «برطمان» بلاستيك «بداخله السحر».

كنت أريد أن أقاطعها وأقول لها إن هذا الرجل «سفلى قذر» وإنه يخاوى شيطان.. وأن كل ما فعله من عمل الشيطان.. إلا إننى رأيت أن أسكت حتى تنتهى من الكلام.

قلت لها: وبعدين. إيه اللى حصل كمان؟

قالت: طلب منى أن أخلع ملابسى وارتدى قميص نوم وأدخل معه إلى

دورة المياه وأن أملأ البانيو بالمياه. . وفعلت ودخلت معه الحمام ونزلت إلى البانيو وخلع هو البدلة وطلب منى بيجاما أو جلبابا يرتديه، ولما أخبرته بعدم وجود طلبه نزل معى البانيو بملابسه الداخلية فقط. .

ثم طلب منى أن أنام على ظهرى وأفرد ساقى ناحيته. . ونام هو على ظهره أيضًا ومدد ساقيه ناحيتى وأمسك بقدمى وساقى وفجأة وجدت الماء الذى يملأ البانيو قد تحول إلى دم.

قلت لها فى غيظ شديد: وبعدين؟

قالت: طلب منى أن أنهض من البانيو. . وخرج هو أيضًا من البانيو وطلب منى أن أقبله مقابل إبطال السحر الذى كان معمولا بالدم.

قلت لها بغيظ شديد أيضًا: هل فعلت ما طلبه منك؟

قالت: طبعًا. . بل احتضنته طويلا وظللت أقبله كثيرًا من الفرح. .

قلت لها: وبعدين؟

قالت: وبعدين إيه. . خلاص هو فيه حاجة بعد كده.

قلت لها: يؤسفنى جدا أن أقول لك إن هذا الرجل سفلى. . بل وشيطان فى صورة بنى آدم. . وكنت أريد أن أقول لك هذا من منذ أن قلت لى: إنه غطى وجهه بطرحة وتغير صوته إلى صوت امرأة.

ثم قلت لها: المهم. . هل هذا الذى فعله قد أعاد لك زوجك.

قالت: لا طبعًا - ولكننى شعرت براحة نفسية كبيرة بعد كل الذى فعله.

قلت لها: ماذا سوف يفعل ليعيد إليك زوجك؟

قالت: لقد قال لى إنه سوف يحضر إلى عدة مرات لفعل بعض الأشياء فى المنزل. .

قلت: من أجل ماذا؟

قالت : : حتى يجعل زوجى يعود إلى صوابه ويترك الخادمة التى تزوجها؟

قلت لها : أرجو لو سمحت عدم الاتصال بى مادمت قد اتجهت هذا الاتجاه وفعلت مع هذا الشيطان ما طلبه منك. وأغلقت سماعة التليفون فى وجهها.

بعد عدة أيام : اتصلت بى هذه السيدة تليفونيا فى منزلى وقالت لى : لا مؤاخذة أنا آسفة جدا أن أتصل بك.. لقد وقع حادث هام وخطير أردت أن أحيطك علما به.

قلت : نعم.. ما هو؟

قالت : إن الرجل الذى حدثتك عنه جاءتنى مكالمة الآن من أحد أفراد أسرته فى البلدة التى يقيم فيها أن أولاده الثلاثة الصغار أصيبوا فى حادث سيارة وأنهم جميعا ماتوا تحت عجلات سيارة نقل.. والرجل نفسه بعد أن سمع خبر وفاة أولاده.. أصيب بشلل نصفى.

قلت : الحمد لله.. هذا عقاب له.. ولسه عقاب الآخرة..

قلت : وهل أنت حزينة عليه.. ولما فعل «الله» به.

قالت : أنا بصراحة.. «مذعورة» وخايفة..

قلت لها : من أى شىء؟

قالت : أحسن يحصل لى حاجة زى ما حصل له ولأولاده..

قلت : قبل أن أجيب عن سؤالك. أحب أن أعرف منك شيئًا.

قالت : نعم..

قلت : هل بعد اللى فعله هذا الشيطان من وضع «المصحف الشريف» عند القدمين وأنت وهو مستقليان على ظهركما فى صالة المنزل..

ثم وأنت نائمة معه فى «البانيو» بقميص نومك.. وهو بملابسه

الداخلية . . هل بعد كل هذا : عاد زوجك إليك من الدولة التى يعيش فيها . . أو على الأقل اتصل بك تليفونيا وقال لك ما يفيد أنه سوف يعود إليك .

قالت : لا . .

قلت : استغفرى الله . . واندمى على ما فعلت فى حق « كتاب الله » وفى حق « الله » وفى حق زوجك . . حتى لا يصيبك مثل ما أصاب هذا الشيطان .

قالت : وما هو السبيل إلى فعل ذلك حتى يقبل « الله » توبتى . . ويغفر لى ؟

قلت : اسألى أحد رجال الدين .

عفريت : قارئة الفنجان !

كانت أول قارئة فنجان عرفتها فى حياتى اسمها « أم عفيفى » وهى تقيم فى منطقة عين شمس بالقاهرة.

سمعت عنها كثيرًا - قبل أن ألتقى بها - من عدد كبير جدا من ضباط المباحث الجنائية بالقاهرة.

كان بعضهم من الأصدقاء يقول لى : إن أم عفيفى تعتبر السر أو المصدر الوحيد والرئيسى فى الكشف عن اللصوص ومعرفة أسمائهم وأماكن المسروقات أو المنقولات والأشياء المسروقة.

وسمعت أيضًا من هؤلاء الضباط أنها كانت تكشف لهم عن أسماء المجرمين فى حوادث القتل.. وكانت فى كل مرة يلجأون إليها تصدق فى كلامها ويكتشفون بعد ذلك من خلال التحريات والتحقيقات أن « قراءتها للفنجان » مضبوطة مائة فى المائة.

كان ضباط المباحث يذهبون إليها كل يوم ومع كل واحد منهم « فنجان قهوة » شربه سرا ودون أن يدرى « المجنى عليه » فى مكتب ضابط المباحث ومع فنجان القهوة « البطاقة العائلية أو الشخصية » للمجنى عليه.

كانت « أم عفيفى » تضع فنجان القهوة الذى شربه « المجنى عليه » فوق البطاقة وتتركه لمدة ٢٤ ساعة.. وفى اليوم التالى يذهب ضابط المباحث اليها فتكشف الفنجان. أو ترفعه من فوق البطاقة وتقول للضابط كل شىء دون أن يذكر لها أى شىء.. وكان كلامها فى كل مرة أو كل حالة « لا ينزل الأرض » كما يقول المثل.

أم عفيفى عمرها تقريبا ٨٠ سنة وهى لا تقرأ ولا تكتب وهى سيدة

طيبة جدا.. ولها من الأولاد أحد عشر رجلا وامرأة.. وأولادها كلهم حرفيون.

عندما كنت أسمع ما يقال ويروى عن «أم عفيفى» وقدراتها الرائعة فى قراءة الفنجان لم أكن أصدق كل ما يقال لى أو أسمعه. وكنت اعتبر كل ذلك من قبيل التهويل أو المبالغة.. أو الدعابة.. ربما لأننى كنت لا أصدق أى شيء عن قراءة الفنجان وأنه من نوع الدجل.

اضطرتنى الظروف والأيام أن أعرف عنوان «أم عفيفى» وأن أذهب إليها لتقرأ لى «فنجان القهوة».

الظروف التى جعلتنى أهتم بالبحث عن أم عفيفى هى أننى كنت على علاقة صداقة مع فتاة طالبة بالجامعة وهى من أصل عربى وليست مصرية وكانت علاقتى بها لا تعدو صداقة بريئة مع وجود اهتمام - يزيد عن الحدود - بين كل منا والآخر.

فجأة: وجدت نفسى.. دايخ وآخر لخبطة.. ومثل «الفرخة المذبوحة» أتخبط يمينا وشمالا ولا أعرف رأسى من قدمى.. وأصبحت هى «أى هذه الفتاة» بالنسبة لى كل شيء فى الحياة بل ولا حياة لى فى الدنيا إلا بها.. أو برضاها على..

إيه الحكاية لا أعرف بالضبط.. كنت أبكى ليل نهار.. لماذا؟.. لا أعرف كل ما أعرفه وأنا متأكد منه أننى أحبها ولا حياة لى بغيرها حتى ولو لدقيقة واحدة.

وذات يوم كنت أجلس فى مكتب صديقى العقيد عبد الحميد منصور رئيس مباحث مدينة القاهرة فى ذلك الوقت.. وهو الآن يشغل منصب مساعد أول وزير الداخلية.. وفجأة وجدت نفسى أبكى وأنوح مثل الذى فقد عزيزًا عليه.

سألنى صديقى رئيس مباحث القاهرة إيه الحكاية.. لماذا تبكى..؟

رويت له الحكاية وهى أننى أحب.. وأن هذه الفتاة.. فجأة «قد ملكت كل زمام أمور حياتى حتى أصبحت إنسانا بدون إرادة».

قال لى: اسمع.. وسوف أعطيك عنوان سيدة تقرأ الفنجان وتسكن فى منطقة عين شمس. ولكن. لابد أن تقول لها إنك ابن خالى أو صديقى وإننى الذى أرسلتك حتى تقبل أن تدخل مسكنها لأنها لا ترضى أن تقرأ الفنجان لأى واحد.

مفاجأة.. وبكاء

أخذت عنوان مسكن «أم عفيفى» وبسرعة ذهبت إليها وقرعت باب الشقة فرحبت بى سيدة قصيرة وجسمها يميل إلى البدانة.. ووجهها.. أبيض وسألتنى: نعم.. عايز مين؟؟

قلت لها: الحاجة أم عفيفى..

قالت: معندناش حد بالاسم ده يا ابنى.. وأغلقت الباب..

خرجت إلى الشارع وسألت بعض جيرانها على عنوان أم عفيفى.

قالو لى: إنه نفس المنزل الذى كنت فيه الآن ونفس الشقة التى قصدتها وأخبرتهم بما قالته لى السيدة.

قالوا: لا.. إنها هى ولكنها تعتذر عن استقبال الناس نظرا لكثرة المترددين عليها.

عدت مرة أخرى وطرقت باب مسكنها وخرجت نفس المرأة. وعندما رأتنى قالت لى: يا ابنى أنا قلت لك معندناش حد بالاسم الذى ذكرته.

وبسرعة قلت لها: يا حاجة أنا ابن خال العقيد؟ رئيس مباحث القاهرة.

وتغير الموقف تماما . . وجدتها تبتسم وتقولى : أهلا وسهلا . . اتفضل ياحبيبى .

دخلت الشقة وأشارت إلى « كنبة استنبولى » فى الصالة وقالت لى اتفضل اقعد . .

جلست وأنا فى أشد الشوق إلى أن تحضر لى فنجان قهوة لا أعرف ماذا سوف تقول لى عن حالى .

طلبت أم عفيفى من « حفيدتها » الصغيرة أن تصنع فنجانا من القهوة . . وضع الفنجان أمامى . . وفى ثوان معدودة كنت قد شربت القهوة وقدمت إليها الفنجان .

تناولت « أم عفيفى » فنجان القهوة وأخذت تقلبه بين يدها ثم قلبته على الطبق .

أنتظر بضع دقائق لتأخذ الفنجان وتقرأه إلا أنها لم تفعل .

نظرت فى ساعتى كأننى أقول لها : أنا مستعجل على قراءة الفنجان ومعرفة ماذا بداخله من كلام .

نظرت إلى وقالت : لا تستعجل . . لابد أن الفنجان يظل فترة فوق الطبق حتى يأخذ كل الطرق التى مشيت فيها وأنت قادم إلى هنا . .

كانت هذه العبارة أول معلومة اعرفها عن قراءة الفنجان . . كما أنها أول مرة فى حياتى أذهب إلى قارئة الفنجان .

انتظرت حوالى نصف ساعة كأننى أجلس على نار . . وكانت هى تتحدث معى عن قرابتى لضابط المباحث وتمتدحه وتطيل فى شهامته وأخلاقياته . . وأنا لست معها إطلاقا . . بل وطوال المدة التى جلست فيها لم يتطرق الحديث بيننا عن أى شىء عن حياتى .

بل إن الشيء الغريب إنني بمجرد أن جلست فى بيتها بإرادتى بادرتنى بقولها : أوعى تقول أى كلمة عن حياتك وأنت جاى ليه . . ولو قلت أى كلمة : لن أرى أو أقرأ لك الفنجان.

أمسكت «أم عفيفى» الفنجان فى يدها وأخذت تنظر إليه وتقلبه يمينا وشمالا . . وأنا أقول فى نفسى :

ماذا تقرأ أو ترى هذه السيدة وهى عجوز ولا ترى إلا قليلا . . بالإضافة إلى أنها لا تقرأ ولا تكتب.

فجأة : قطعت «أم عفيفى» الصمت بكلمات كالسيف الحاد عندما قالت لى : منها لله ؟ بنت؟ . . ياحرام دانت مسكين ياضنايا ياحبة عينى البنت دى عامله لك «سحر سفلى» عند واحد؟ وهو من رجال الدين الذين يرتدون السراويل السوداء.

ثم واصلت كلامها قائلة : يا ابنى ياضنايا دانت فى قبضة إيدها . . رغم أنك راجل قوى وشخصيتك قوية . . علشان كده حبت تكسرك وتجعلك طوع يدها.

الحقيقة عندما سمعت هذا الكلام لم أتمالك نفسى من البكاء.

قالت لى : أنت إنسان طيب . . علشان كده ربنا راح يخلصك منها هيه وأمها.

اسمع : أنا عايزاك تشرب «فنجان قهوة سادة» على الريق، يعنى على لحم بطنك «يعنى قبل أن تضع فى معدتك أى شيء حتى الماء . . ثم تقلب الفنجان على الطبق وبعد دقائق قليلة وقبل أن يبرد الفنجان ارفعه من فوق الطبق ثم ضعه فوق صورتها التى عندك وتحملها معك الآن . . أو أى صورة لها موجودة عندك فى دولاب ملابسك وأنت عندك لها صور كثير . .

وضع الفنجان بالصورة فى الدولاب حتى اليوم التالى . . ثم احضر لى بعد ذلك .

أسرار دقيقة جدا

لقد فعلت ما طلبته منى «أم عفيفى» ثم ذهبت إليها فى اليوم التالى ومعى فنجان القهوة الذى سبق أن شربته فى اليوم السابق .

أمسكت «الفنجان» ونظرت بداخله وأخذت تقلبه بين أصابع يدها وهى تتمتم ببعض كلمات غير واضحة ولامسموعة ثم قالت لى :

اسمع يا ابنى ياضنايا : البنت دى ليست مصرية . . وهى تلميذة فى الجامعة والحقيقة أنها تحبك جدًا من كل قلبها . . وأنت تحبها أيضًا ولكن «أمها» منها لله . . أخذتها معها إلى رجل يرتدى ملابس سوداء فى مصر القديمة وطلبت منها أن تعمل لك عمل عند هذا الرجل حتى تستطيع أن تسيطر عليك بدلا من أن تسيطر أنت عليها .

ثم قالت : إن «أمها» مصرية ولكن أبوها من ؟ وهو عربى . . وهذا الرجل متزوج من امرأة غيرها فى بلده وله منها ولد . . ولكن علاقته بزوجته المصرية «أم هذه الفتاة» ليست طيبة . . ولذلك لجأت الأم إلى عمل «سحر سفلى» لزوجها الذى يتردد عليها هنا فى مصر حتى يتعلق بها . . ثم إن الأم هى التى دفعت ابنتها ؟ إلى أن تعمل لك سحرًا .

ثم هناك شىء آخر : لقد حصلت هذه الفتاة منك على صورتك وهى تجلس معك فى سيارتك وحصلت أيضًا على بضع شعيرات من رأسك ومنديل .

كنت أسمع هذا الكلام وأنا فى ذهول ودهشة .

كيف عرفت « أم عفيفى » كل هذه الأسرار التى لا يعرفها أى إنسان غير الله ثم من بعده أنا فقط.

هل كل هذه الأسرار يمكن أن تعرفها أى قارئة فنجان.

لقد نشأت علاقة حب أم وابنها يعنى بين أم عفيفى وأنا.. كانت تحبنى مثل أى واحد من أولادها الأحد عشر أو ربما أكثر.

والحقيقة أننى كنت أعرف أنها تؤثرنى على بقية كل الناس الذين يترددون عليها ومن بينهم ضباط المباحث أنفسهم الذين سبقونى إليها بالمعرفة.

كنت أتردد عليها كل يوم ومعى فنجان القهوة الذى شربته فى اليوم السابق ووضعته فوق الصورة.

كانت « أم عفيفى » تقدم لى من خلال فنجان القهوة.. جميع تحركات الفتاة.. قابلت من.. وذهبت إلى أين.. وماذا فعلت.. حتى الأحاديث التى كانت تدور فى بيت الفتاة مع والدتها وبقية إخوتها.. شىء رهيب.

الفنجان.. وأجهزة الأمن

كنت أريد أن أتحقق من كل كلمة تقولها لى أم عفيفى عن تحركات الفتاة من أجل ذلك طلبت من بعض أصدقائى المقربين جدا من كبار رجال الأمن فى بعض الأجهزة أن يتحروا عن الفتاة بغرض أننى سوف أتقدم للزواج منها.

كان هناك ثلاثة أجهزة للأمن تقوم بجمع هذه التحريات عن طريق ضباط لا يعرف أحدهم الآخر.

كانت التقارير التى تصلنى من هذه الأجهزة مطابقة تماما لكل ما قالته أو

تقوله لى «أم عفيفى» بل ربما لا أغالى إذا قلت إن الكلام الـذى كانت تقوله لى «أم عفيفى» يفوق كثيرًا المعلومات التى كنت أتلقاها من أجهزة الأمن.

بعد فترة طويلة من معرفتى «بأم عفيفى»..

سألتها: هل الفنجان يستطيع أن يكشف كل الأسرار التى تذكرها لى أو لغيرى؟

ابتسمت أم عفيفى وهى تنـظر إلى وكـأنها فهمت مـاذا وراء سؤالى وقالت: أنا عارفة أنت عايز تعرف إيه؟

قالت: بصراحة: آه.. عايز أعرف هل عندك «جنى» أو «عفريت» هو الذى يشوف لك بكل الذى تقـوليه عن طـريق الفنجان.. «يعنى» الفنجـان ده مجرد «دروة» تتخفـين وراءه.. والذى يعـرف هو الجنى أو العفريت؟

قـالت: معلهش.. أنا مش حقـدر أقول لـك أى حـاجـة علشـان لا يصيبنى أى أذى.. إنما مع الأيام سوف تقف على الحقيقة وتعرف كل شىء.

القاضى: وسرقة الملفات

ذات يوم اتصل بى صـديق لى وهو من رجـال القضاء - تليفـونيا - وأبلغنى أن بعض ملفات التى تتعلق بقضايا هامة سرقت من سيارته.. وان سرقة هذه الملفات سوف تعرضـه لمشاكـل كثيرة فى وزارة العـدل، بالإضافة إلى الشكوك التى قد تحيط بسمعته رغم علم الجميع بنزاهته.

قلت له: طيب.. تاهت والتقيناها أرجو أن تحضر إلى فورًا..

بعد حوالى نصف ساعة كان صديقى المستشار يقف أمام منزلى بسيارته..

طلبت منه أن نذهب إلى منطقة عين شمس حيث توجد سيدة تقرأ الفنجان وسوف تقول لك كل شيء بدقة متناهية وأسماء من سرق أو سرقوا منك ملفات القضايا.

سخر صديقى مستشار محكمة الجنايات من كلامى وقال لى: إيه التخاريف اللى بتقولها دى.. بقى طلبتنى أحضر لك علشان تقول لى واحدة بتاعة فنجان هى التى سوف تكشف لك السر.

قلت له: ماذا يعود عليك بالضرر لو ذهبت معى إلى هناك؟

قال: أمرى لله..

ذهبنا إلى منزل أم عفيفى وقدمت صديقى المستشار على أنه شقيقى دون أن أذكر لها حقيقة المنصب الذى يشغله.

صنعت حفيدتها الصغيرة فنجان قهوة لصديقى المستشار وشربه - كما شربته أنا من قبل - بكل سرعة.. ثم قدمه إلى «أم عفيفى».

بعد قليل أمسكت أم عفيفى الفنجان ودارت بأصبعها السبابة على حرف الفنجان ودارت حوله وهى «تتمتم ببضع كلمات غير واضحة».

ثم قالت له: شوف يا سعادة البيه أنت بتشتغل قاضى كبير.. وفيه أوراق مهمة خالص بتاعت قضايا.. والقضايا دى خطيرة جدا وبصراحة تتعلق بالمخدرات والقتل.. القضايا دى كانت فى سيارتك.. واللى سرقها منك واحد «محامى» مش هو اللى سرقها ولكنه دفع واحد يعرفه ليتعقبك بسيارته وانتهز فرصة نزولك لشراء حلويات من محل فى مصر الجديدة وفتحت شنطة العربية وسرق الأوراق.

سألها: وأين هى هذه الأوراق الآن؟

قالت له : مازالت موجودة فى سيارة الشخص الذى سرقها ولم يسلمها بعد إلى المحامى لأنه عايز الفلوس اللى اتفق معاه عليها الأول.

سألها : هل ياترى أستطيع العثور على هذه السيارة والأوراق؟

قالت له : السيارة موجودة الآن فى شارع الجيزة أمام المنزل رقم . . . ورقم السيارة . . . .

نهض صديقى المستشار على الفور وأسرع بالخروج وقال لى : لابد أن أذهب الآن إلى مدير أمن الجيزة وأبلغه بالأمر. . وأبلغ النيابة حتى أستصدر قرارا بتفتيش السيارة. .

فعل صديقى المستشار كل ذلك وذهب معه بعض رجال المباحث إلى العنوان الذى ذكرته «أم عفيفى» بشارع الهرم. . وفعلا وجدنا السيارة بالرقم الذى ذكرته.

صعد رجال المباحث إلى شقة صاحب السيارة وأنزلوه إلى الشارع واتهموه بسرقة بعض القضايا من سيارة المستشار.

أنكر فى البداية. ولما قاموا بفتح حقيبة السيارة عثروا فيها على القضايا المسروقة.

عدت إلى «أم عفيفى» وأبلغتها ومعى صديقى المستشار بالأمر.

أخذت «أم عفيفى» جانبا بعد أن استأذنت صديقى المستشار وقلت لها :

ممكن أتعلم منك حاجة تتعلق بقراءة الفنجان؟

ضحكت وقالت : كله من عند ربنا. . وأنا ليس بيدى شىء على الإطلاق وخليك مع الله وأنت تكسب.

قلت لها : ونعم بالله. . ثم اقتربت منها وهمست فى أذنها قائلا : أنا

عايز أعرف إيه «السر» وراء المعزة.. والمحبة الكبيرة من جانبك لى.. صحيح أنك ست طيبة وأميرة وفى عمر والدتى، ولكن لماذا قلت لى أكثر من مرة أنك عندى أكثر من أولادى البالغ عددهم أحد عشر رجلا وامرأة؟

ضحكت وقالت: بصراحة «اللى عندى» وتقصد بذلك العفريت أو الجن بيحب القرينة بتاعتك وبيرتاح لها جدا.

قلت لها: هل أعتبر أن هذا هو السر الذى يجعل كل قارئات الفنجان وأخواتنا بتوع العفاريت والجن يرتاحون لى كثيرًا.. يعنى أفهم من هذا أيضًا أن «القرينة بتاعتى» بنت حلوة ودمها خفيف؟

ضحكت «أم عفيفى» وقالت: همه الباقيين بيحبوك كمان مثلى؟

قلت لها: تمام.

قالت: أمرى لله.. المهم أشوفك كل يوم..

قلت لها: إن شاء الله وفعلا كنت أذهب إليها كل يوم. وكانت بمجرد أن ترانى يبدو على وجهها السعادة والراحة.. وتترك كل المترددين عليها للحفاوة بى.

ظاهرة غريبة جدا..

أمسك قارئ الكف بيد رجلٍ من رجال القضاء، وأخذ يفحصها ثم نظر إليه وقال له :

أنتم أسرة مكونة من خمسة إخوة.. أربعة رجال وفتاة.

قال رجل القضاء : نعم.. هذا صحيح..

قال قارئ الكف : سوف تموتون أنتم الخمسة على فترات.. يعنى فى خمس سنوات.. بين كل واحد والآخر سنة واحدة.. وفى مناسبة يعنى وفاة كل واحد منكم سوف تأتى فى مناسبة.

غضب رجل القضاء الشاب لما سمعه.. وانقبض قلبه.. ونزع يده من بين يدى قارئ الكف وترك المنزل الذى كان يجلس فيه ضيفًا على صديقه، وركب سيارته وهو فى ذهول وغضب.. وأخذ يسائل نفسه طوال الطريق وهو يقود سيارته :

هل ما قاله لى هذا الرجل سوف يتحقق فعلا.. وأموت أنا وإخوتى خلال خمس سنوات وما هى هذه المناسبات التى سوف نموت فيها.. إذا حدث أن تحققت نبوءة هذا الرجل؟

وهل أبحث عن رجال آخرين من الذين يقرأون الكف لأعرف رأيهم؟ وهل سأسمع منهم مثل هذا الكلام الذى قاله لى هذا الرجل حتى أتأكد من صدق نبوءته؟

لقد ذهب رجل القضاء الشاب فى اليوم التالى إلى مكتب صديقه العميد عباس العاصى مدير مباحث القاهرة. وأبلغه بكل ما حدث بينه وبين قارئ الكف فى اليوم السابق وقال له : ما رأيك؟

دار حوار طويل بين رجل المباحث وصديقه رجل القضاء حول ظاهرة قراءة الكف والفنجان.. انتهى إلى أن قال رجل المباحث لصديقه :

ياراجل كله كلام.. ولا تشغل نفسك بمثل هذه الأشياء.. ولا تجعل لمثل هذه الهواجس طريقًا للسيطرة على أفكارك.

وذات يوم كنت فى زيارة العميد عباس العاصى مدير مباحث القاهرة.. وأبلغنى بهذه الواقعة.. وسألنى رأيى بصفتى كنت مشغولا فى فترة من الوقت ولمدة سنوات باستكشاف حقيقة ظاهرة قراءة الكف والفنجان.

أثناء الحديث دخل مكتب مدير المباحث شاب أنيق يرتدى ملابس فاخرة.. ويبدو من مظهره أنه يشغل وظيفة أومركزًا كبيرًا فى الدولة. ونهض مدير المباحث وسلم عليه بحرارة وعرف كلًا منا بالآخر. وقال لى وهو يقدمه لى : صديقى العزيز المستشار محمد فوزى رئيس المحكمة بالقاهرة. وعلى الفور فهمت من ذلك أنه صاحب المشكلة أو الموضوع الذى كنا نتحدث فيه قبل وصوله.

لقد أخذت أتحدث مع رجل القضاء فى بعض الموضوعات. وليس من بينها طبعًا موضوع قراءة الكف أو الفنجان حتى استأذن وانصرف.

قال لى العميد عباس العاصى بعد انصراف صديقه رجل القضاء.. لقد نسيت أن أقول شيئًا هاما وخطيرًا.

قلت : ماهو؟

قال إن صديقى المستشار محمد فوزى الذى كنت تجلس معه الآن يعيش فى مأساة خطيرة جدا..

قلت : ماهى ؟

قال : إن واقعة قراءة الكف التى حدثت لصديقى كانت منذ بضع سنوات.

قلت : ما هو الجديد ؟

قال : بعد شهور من قراءة الكف مات شقيقه يوم تخرجه فى الجامعة بعد حادث الوفاة أخذت رئيس المحكمة دوامة من التفكير حول : من هو الإنسان الثانى الذى سوف يصيبه الدور فى الوفاة. خاصة إنه أخفى سر قراءة الكف عن كل إخوته لأنه يعتقد أن الأعمار بيد الله. وإن كان لا يستطيع أن يخفى تشاؤمه منذ سمع كلام قارئ الكف.

قلت : وهل حدث شيء بعد ذلك ؟

قال : بعد عام من وفاة شقيقة خريج الجامعة. توفيت شقيقته يوم زفافها وهى عروس تجلس بجوار عريسها.. وبعد عام آخر توفى شقيقه الثالث يوم عقد قرانه. وكان هذا منذ بضعة شهور. ولم يعد هناك على قيد الحياة سوى رئيس المحكمة وشقيق آخر.

وبعد أن انتهى العميد عباس العاصى من هذه الحكاية انصرفت وأنا أردد طوال الطريق كلمة.. لا إله إلا الله.. محمد رسول الله..

لقد ظلت هذه الواقعة أو الحكاية تشغل ذهنى فترة ليل نهار. ومع دوامة المشاغل اليومية وزحمة الحياة نسيت التفكير فيها.

وذات ليلة كنت أقوم بتأدية واجب العزاء فى وفاة شقيق صديقى أمين ميتكيس محافظ الشرقية بمسجد عمر مكرم بميدان التحرير.. وبعد أن خرجت التقيت مع العميد عباس العاصى خارج المسجد، وكان يقف مع زميله العميد عبد الهادى مخيمر «يبكيان» وسألتهما عن سر بكائهما.

قال عباس العاصى وهو يجهش بالبكاء كالأطفال : لقد مات اليوم

صديقى محمد فوزى رئيس المحكمة الذى تعرفت عليه فى مكتبى، وهذا سرادق عزائه.

ودون وعى وجدت نفسى أصرخ : إزاى؟

قال عباس : لقد كان اليوم عيد ميلاده.. وقد خرج فى الصباح ومعه زوجته لشراء بعض الحاجيات للاحتفال بعيد ميلاده.. وبعد عودتهما إلى المنزل دخلت زوجته الشقة قبله وتركت الباب مفتوحا ليدخل هو بعدها حاملا بعض المشتريات.. ولما استبطأت وصوله نظرت إلى خارج باب الشقة فوجدته ملقى على الأرض ميتا.

لقد ذكرت هذه الحكاية بتفاصيلها للعالم الإسلامى الكبير مولانا الشيخ محمد متولى الشعراوى، وطلبت رأيه فيها، فقال وهو يبتسم : هذه إحدى معجزات الله سبحانه وتعالى، ولو لم توجد مثل هذه الظواهر لفسدت الأرض.

قلت : كيف؟

قال : إن قراءة الكف.. أو قراءة الفناجين ما هى إلا «دروة» بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يضع بعض اللمحات الخفية فى بعض الناس لتجرى على ألسنتهم بالكلام ليرتزقوا من ورائها.. وهذه حكمة من الله.

ولكن.. هل يستطيع واحد من هؤلاء.. أعنى الذين يقرأون الكف أو الفنجان أن يذهب فى كلامه أكثر مما أمده الله به؟

وهل يستطيع أى واحد من هؤلاء أيضًا أن يمنع الموت.. أو يتأبى على «الله» ويقول له لا.. لن أموت أو يمنع كارثة.

ويختم مولانا الشيخ الشعراوى كلامه وهو هادئ جدا ودون أن يبدو عليه أى انفعال : اسمع ياسيدى إن «الله سبحانه وتعالى» جعل مثل هذه

الظواهر فى الكون لا ليفتتن الناس بها.. بل ليزدادوا إيمانا بالله.. ويكفى أنك فى كل هذه الحكاية نسيت الرجل الذى «قرأ الكف» ولاشىء على لسانك غير كلمة «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».

وهذا هو الإيمان.. وهذا هو المطلوب.

***

لقد سألت اللواء عباس العاصى مدير مباحث القاهرة - فى ذلك الوقت - رحمه الله.. عن اسم قارئ الكف وعنوانه. فأخبرنى أنه لا يعرفه ولكنه وعدنى أن يسأل عنه ويخبرنى بعد يومين..

عندما حصلت على العنوان ذهبت إلى الرجل فى مسكنه وتعرفت عليه وطلبت منه أن يقرأ لى الطالع عن طريق «الكوتشينة».

طلب منى مهلة يومين لأنه مشغول ببعض الارتباطات الهامة فى الوقت الراهن وبعد يومين ذهبت إليه وجلست معه فترة طويلة تحدثنا خلالها فى موضوعات كثيرة عن الفنجان.. والسحر.. وجاء دور (الكوتشينة).

قلت له: أعرف أن الكوتشينة علم وكذلك «الكف» أيضًا.. وإلى جانب أنها علم فإنه يدخلها أيضًا «الروحانية» أليس ذلك صحيحًا؟

قال: نعم هذا صحيح. فلابد أن يستعين قارئ «الكوتشينة» أو «الكف» بالروحانيات حتى يكون قويًا.. ومن غير روحانيات تكون الرؤيا ضعيفة.

سألته: هل معنى هذا أنك تستعين بعفريت.. أو جن؟

أجاب: أعتقد أن هناك شيئًا من ذلك.

المهم: طلب منى الرجل أن أمد يدى اليمنى إليه. ثم كف يد اليسرى.. وأخذ يقرأ الخطوط التى فيها وقال لى أشياء كثيرة أعتقد أنها سليمة تمامًا.

تركت الرجل وانصرفت على وعد أنني سوف أقوم بزيارته مرة أخرى. . وبعد حوالى أسبوعين ذهبت إليه فوجدته حزينا ومكتئبًا.

سألته عن السبب :

قال : لقد مات ابنى الصغير مذبوحا داخل الغرفة ؟

سألته فى دهشة : كيف ؟

أجاب : كنت أجلس فى غرفتى وأقرأ «وردًا» - بكسر الواو - بغرض استحضار العفريت. . وبعد أن حضر. . حدث أن دق جرس باب الشقة فنهضت من مكانى وذهبت لأفتح باب الشقة وظللت بضع دقائق أتحدث مع أحد الناس وأنا واقف معه على باب الشقة وعندما عدت إلى غرفتى. . فوجئت بابنى الصغير ٦ سنوات «مذبوحا» من رقبته.

قلت له : ومن الذى ذبحه ؟

أجاب : لقد نسيت أن أصرف «العفريت» قبل أن أغادر الغرفة لأفتح باب الشقة. . فانتهز «العفريت» الذى كان موجودًا فى الغرفة لحظة دخول ابنى للغرفة وذبحه.

سألته : ولماذا ذبحه ؟

أجاب : لقد كان العفريت قبل أن أستحضره موجودًا فى السودان ومشغولا هناك فى عملية مع رجل آخر. . واستعنت عليه بمن هو أقوى منه من ملوك الجن والعفاريت فترك من كان معه وحضر. . ولذلك أراد الانتقام منى فذبح ابنى.

اعترافات : قارئة الفنجان

كنت فى زيارة صديقى المقدم أسامة عبد الجواد رئيس مكتب حماية الآداب بالقاهرة - ذات يوم - وهو الآن يشغل منصب مساعد وزير الداخلية قال لى :

يا أبوحميد : أنا قبضت النهاردة على امرأة بتاعة فنجان «فى المعادى» إنما خطيرة جدا.

سألته : خطيرة من حيث إيه . . ؟

أجاب : تصور لما رحت لها وأمسكت الفنجان قالت لى على الفور أنت ضابط مباحث.

قلت لها : لا . . أنا مهندس . .

قالت : أنت ضابط . . واسمك أسامة . . والست بتاعتك اسمها . . .

ثم فجأة قالت لى : يانهار أسود . . أنت جاى تقبض علىّ . . وألقت الفنجان من يدها على الأرض.

وفعلا : قبضت عليها وأرسلتها إلى سجن الأزبكية بعد أن حررت لها محضرًا بالواقعة.

سألته عن عنوانها فأعطاه لى . .

مرت على هذه الحكاية أو الواقعة بضعة شهور . . وذات يوم وكان أول أيام عيد الأضحى المبارك اتصل بى صديق لى. وكيل نيابة للسلام والمعايدة.

وفجأة أثناء المكالمة التليفونية قال لى : إيه رأيك لو حضرت إليك وذهبنا معا إلى الست بتاعت الفنجان؟

قلت له : أنا لا أعرف هل ما زالت فى السجن أم خرجت . . ثم إننى أخشى الحرج من الذهاب إليها لو عرفت أننى كتبت عنها فى « مجلة أكتوبر » وقلت : القبض على أشهر قارئة فنجان فى مصر . . إنها كانت تحصل على قراءة الفنجان الواحد مبلغ خمسة جنيهات . . وأن عندها رصيد فى البنك يوازى ألوفًا من الجنيهات .

قال : لاداعى أن تذكر لها شيئًا من ذلك ولا تعرفها أنك الذى كتبت عنها . .

المهم : اتفقت أنا وصديقى وكيل النيابة على الذهاب إليها . . وبعد دقائق كان قد حضر بسيارته وذهبنا إليها وطرقت الباب وفتحت سيدة فى حوالى الأربعين من عمرها وقالت وهى تقف على باب الشقة .

نعم :

قلت : عايزين نشوف الفنجان . .

قالت : أنا بطلت أشوف فناجين لأن بتوع المباحث كانوا قبضوا على وبعدها أقسمت على ألا أقرأ الفنجان بعد ذلك . .

قلت لها : طيب المفروض تدعونا إلى الدخول ولو لشرب فنجان شاى خاصة النهاردة أول يوم العيد . . وكل سنة وأنت طيبة .

شعرت بحرج وقالت وهى تفتح الباب على آخره بعد أن كانت تقف فى منتصفه اتفضلوا .

دخلت ومعى صديقى وكيل النيابة وجلسنا على الكراسى الموجودة فى صالة الشقة وأخذت أتحدث معها فى كيفية القبض عليها . . وماذا حدث بالضبط .

أخذت تروى الحكاية . . إلى أن قالت « وواحد صحفى فى « مجلة أكتوبر » كتب عنى وقال : إننى أحصل على خمسة جنيهات فى قراءة الفنجان

الواحد بينما أنا لا أحصل إلا على جنيه واحد فقط.. وقال كمان: أنني أحتفظ فى البنك بعدة ألوف من الجنيهات.. بينما أنا لا أملك من الدنيا شيئًا.. إلهى يارب الصحفى اللى كتب عنى يأتينى إلى هنا شاكى باكى.

ابتسمت وقلت لها: ولماذا تدعى عليه وتطلبى أن يحضر إليك شاكيًا باكيًا!

قالت: وحضرتك مالك وماله يقرب لك؟

قلت لها: أنا الذى كتبت عنك فى مجلة أكتوبر..

فتحت فمها فى دهشة وقالت: حضرتك الأستاذ أحمد مصطفى.. بقى أنا باخد خمسة جنيهات فى الفنجان.. وعندى ألوف الجنيهات فى البنك؟

قلت لها: ماسمعته كتبته.

المهم؛ أخذنا نتحدث حول هذا الموضوع حوالى ساعة ونصف.

وأخيرا قلت لها: عايزين بقى فنجانين. قهوة وعايزك تشوفلنا إحنا الاتنين.

قالت: رغم أننى أقسمت على عدم رؤية الفنجان أبدًا. إلا أننى سوف أشوف لكم الفنجان علشان تبقى معرفة كويسة إن شاء الله.

دخلت «المرأة» المطبخ لتعمل القهوة وجلست أنا وصديقى نتحدث حول نفس الموضوع حتى حضرت وقدمت لنا القهوة وشرب صديقى فنجان القهوة بسرعة رغم سخونته وقال لها: خلاص.. ويقصد بذلك أن يكون هو الأول..

أشارت إليه أن يدخل غرفة الصالون ودخلت معه وأغلقت عليهما الباب ثم اعتذرت لى قائلة: لا مؤاخذة.. أصل الفنجان أسرار..

جلست بمفردى حوالى ساعة أو أكثر حتى فتح باب غرفة الصالون وخرج صديقى وكيل النيابة.. وهو ينظر إلى بما معناه «شىء خرافة أو

حاجة غريبة . . أو ما يشبه ذلك » . .

طلبت السيدة منى أن أدخل غرفة الصالون وأن أحضر معى فنجان القهوة .

فى البداية جلست حوالى ساعة تتحدث إلى وتعاتبنى على ما كتبته . . والمتاعب النفسية التى عانت وتعانى منها بسبب القبض عليها ودخولها « الحبس » وأيضًا من نشر الخبر .

هدأت من روعها ووعدتها بأننى سوف أكون عونًا وسندًا لها بعد ذلك ؛

المهم : أمسكت فنجان القهوة وهى « تتمتم ببعض الكلمات غير الواضحة ثم أخذت تروى لى بعض الأمور الدقيقة جدا التى تتعلق بحياتى العاطفية والعمل . . وما يتعلق ببعض الأصدقاء وكان كلامها كله مضبوطا تمامًا خاصة بعد أن ذكرت لى أسماء بعض من أعرفهم بالضبط .

المهم أنه فى نفس الجلسة صارت هناك معرفة قوية أو ما يشبه الصداقة بينى وبينها وأيضًا مع زوجها عندما حضر وكذلك الصغار .

اعترافات

ذات يوم وأنا أجلس عندها فى زيارة سألتها قائلا :

اسمعى يا مدام فوزية . . أنا عايزك تصارحينى - وليس هذا الكلام للنشر أبدًا ولكنه من قبيل المعرفة .

فهل قراءة الفنجان علم . . أو روحانيات . . ؟

أجابت : لا طبعًا روحانيات . العلم بالنسبة لقراءة الطالع عن طريق « الكف » أو الكوتشينة . .

سألتها : منذ متى وأنت تقرئين الفنجان ؟

قالت : منذ حوالى ثلاث سنوات فقط عندما كنت أسكن فى مكان آخر

غير هذا وكانت حالتى المادية والمعنوية سيئة جدا. وكنت أسكن فى غرفة تحت سلم أحد البيوت.. وحدث ذات يوم أن كنت نائمة فى المساء فرأيت رجلا يلبس جلبابا أبيض وعلى رأسه عمامة كبيرة وقال لى: ابتداء من باكر صباحًا أمسكى فنجان القهوة واقرئيه للناس وعليك أن تأخذى عن كل فنجان مبلغ جنيه واحد فقط.. نصفه تصدقى به للفقراء أمثالك.. والنصف الآخر احتفظى به لنفسك.. ومنذ ذلك اليوم وأنا أقرأ طوالع الناس عند طريق الفنجان.

توطدت علاقتى بالسيدة فوزية يوما بعد يوم وكنت أذهب لزيارتها باستمرار بغرض أن أعرف شيئًا عن الفنجان.. ومدى إقبال الناس عليها.. وما هى نوعياتهم.. وأيضًا مدى اقتناعهم بالفنجان.

وكنت أصادف أو أتقابل مع كثير من الناس (السيدات والفتيات) دون الرجال لأنها لا تسمح بدخول الرجال عندها باستثنائى أنا فقط لأنها كانت تثق فى أخلاقى جدا.. وكذلك كل الناس الذين كانوا يترددون عليها..

لقد لاحظت أكثر من مرة أو ربما لا أكون مغاليًا إذا قلت إننى كلما ذهبت لزيارتها كنت «أشم رائحة طيبة جدا» تمر من أمام أنفى.. وأتعجب..

سألتها أكثر من مرة عن سر هذه الرائحة التى تمر من أمام أنفى وتملأ البيت وزبائنها يلاحظون ذلك أيضًا.

كانت تقول وهى تبتسم وتهز رأسها: «دول إخوانا الحبايب». تقصد العفريت.. أو الجن الذى عندها.

مع مرور السنوات لاحظت أنها رفعت سعر قراءة الفنجان من جنيه إلى خمسة جنيهات.

ثم إلى عشرة جنيهات.. ثم إلى عشرين جنيها للفنجان الواحد.

قلت لها: اسمعى يامدام.. أنا عايز أقول لك كلمة خالصة من منطلق

لقمة العيش والملح اللى أكلته فى بيتك :

أنت مش شايفة أن مبلغ عشرين جنيه كتير قوى . . قوى . . قوى . . خاصة أن كل واحدة تحضر إليك إما أن تكون متزوجة وهذا المبلغ تقتطعه من مصروف البيت أو تكون « أرملة » جاءت بغرض معرفة حظها، وهذا المبلغ ليس فى إمكانها أن تدبره خاصة أن مصروفاتها ربما تكون ضئيلة وهى أرملة . . أو مطلقة . . أو تكون طالبة أو موظفة بسيطة ومثل هذا المبلغ سوف يقصم ظهرها . . خاصة أن تحضر لتعرف حظها فى الفنجان . . تريد أن تحضر إليك أكثر من مرة . . لا مرة واحدة .

لماذا لا تتركين الأمور كلها إلى صاحبة الفنجان تدفع لك مامعها « والله سبحانه » يبارك لك فى القليل بدلا من الكثير الذى تطمعين فيه ويكون فيه البركة . . ؟

لم تسمع نصيحتى وظلت تدافع عن رأيها بأنها محتاجة إلى فلوس لتعليم الأولاد وتربيتهم . . وترك هذه الشقة الصغيرة إلى شقة كبيرة .

وجدت أنه من العبث وتضييع الوقت أن أتناقش معها فى هذا الموضوع وتركت الكلام فى هذا الشأن نهائيا وقلت فى نفسى : هيه حرة . .

أسرار الناس . .

لقد لاحظت خلال زياراتى المستمرة إليها وكانت شبه يومية تقريبا . . أنها تتحدث عن أسرار الناس . . كل امرأة أو فتاة تخرج من غرفة الصالون بعد انتهاء قراءة الفنجان وتخرج من الشقة وبمجرد أن تنصرف تقول لى : عارف البنت دى تبقى بنت . . . وأبوها يشغل منصب . . . وشفت لها فى الفنجان إنها مرافقة . . . وتذكر اسمه . . والبنت اعترفت بذلك .

أو تقول : الست الهانم اللى خرجت الآن زوجة . . . شفت لها فى

الفنجان أن زوجها ماشى مع واحدة غيرها. فقالت لى هى الأخرى: أنا كمان ماشية مع غيره.

أو تقول لى: شفت المرأة اللى خرجت الآن أمامك.. بنت الـ..؟ ماشية مع أربعة رجال منهم... اللى بيشتغل...

وغير ذلك كثير جدا.. جدا.. جدا..

الحقيقة أننى كنت أشمئز جدا من هذا الكلام الذى تقوله وأقول لها: يا مدام.. استرى على الناس علشان ربنا يستر على أولادك.

ترد قائله: أنا لا أقول مثل هذه الأسرار لأحد غيرك.

قلت لها: هل أنا طالبت أو سألتك أن تذكرى لى أسرار الناس.. أو تفضحيهم وتكشفى عوراتهم.. ثم إننى لاحظت أنك تقولى هذه الأسرار أمام كثير من الناس الموجودين هنا.. وهذا سوف يفقدك ثقتهم.. لأنهم سوف يعتقدون أنك ستكشفين أسرارهم وعوراتهم بعد خروجهم.

عودة إلى الفقر

لقد حدث أننى تركت مصر وهربت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعشت فى مدينة نيويورك عدة سنوات عدت بعدها إلى القاهرة.. وذات يوم قلت لنفسى يجب أن تذهب لزيارة السيدة فوزية قارئة الفنجان.. وذهبت إليها فعلا..

كانت مفاجأة مذهلة لى حين علمت من بعض جيرانها أنها مرضت مرضًا شديدا وظلت تعانى من هذا المرض لفترة طويلة وصرفت كل ما كانت تملكه من أموال لدى الأطباء.. وأخيرًا: ماتت وتركت أولادها غلابة.. وقد اضطروا إلى اللجوء إلى بعض أقاربهم ليعيشوا عندهم.

قلت فى نفسى وأنا أعود لأركب سيارتى: يا سلام.. سبحان المعز المذل.. سبحان المنتقم الجبار..

عقدة : عدم الزواج..

هناك كثير من الأمهات يجأرن بالشكوى إلى بعض أقاربهن أو معارفهن أو أصدقائهن المقربين من أن «بناتهن» رغم ما تتمتع به كل واحدة منهن من جمال وحلاوة وعلم وثقافة.. فإنها لا يصادفها الحظ أبدًا فى الزواج.. «بمعنى» أن الفتاة يتقدم إلى خطبتها أكثر من شاب واحد.. واثنين.. وربما عشرة.. إلا أن كل واحد بعد أن يحضر إلى منزل الفتاة ويتحدث مع والدها ووالدتها فى موضوع الخطوبة ويخرج من المنزل كأنه «فص ملح وذاب» لا حس ولا خبر.. ولا أحد يسمع عنه شيئًا بعد ذلك.

أو يكون «الرفض» من جانب الفتاة فى بعض الحالات «بمعنى» أنها بعد الاتفاق مع الشاب على خطبتها وذهابه إلى منزلها ومقابلته لوالديها أو أفراد أسرتها نجد الفتاة نفسها «فجأة» ودون أى سبب يذكر قد كرهت الشاب وترفض الزواج منه رغم أنها كانت موافقة عليه فى البداية.

إن هذه المشكلة تثير كثيرًا من القلق لدى أفراد أسرة الفتاة. إلى جانب «العقدة» النفسية التى تتملك البنت بسبب الرفض المستمر من جانبها أو من جانب الشبان الذين يتقدمون لخطبتها.

ماهو السبب يا ترى فى وجود هذه العقدة أو المشكلة التى تجعل كثيرًا من العائلات يعيشون فى قلق مستمر من الخوف على بناتهم أن يفوتهم قطار الزواج وتتقدم بها السن.. أو كما يقول المثل وتصبح البنت بعد فترة بدون زواج ويحيط بها «شبح اسمه عانس».

إن هذه الحالة التى تثير قلق الأم على مستقبل ابنتها وكذلك توجد حالة من الفزع على نفسية الفتاة يجعل «الأم.. والبنت» وبعض أفراد الأسرة

يجرون هنا.. وهناك يسألون المقربين منهم عن «قارئة فنجان» أو رجل كويس يكتشف لهم السر وراء حالة الوقف.. أو العقدة المستعصية التى تخنق أنفاس البنت وتحرج أفراد أسرتها أمام أقاربها وبعض المعارف وجيرانها أيضًا.

إن الذى أعرفه أو ما يحدث فعلا: أن البنت - من وراء أسرتها - تظل تطوف على قارئات الفناجين.. وعدد كبير من الناس الذين تسمع عنهم أنهم يقومون بعمل السحر لتتعرف على السبب الذى يجعل الشبان الذين يتقدمون لخطبتها يتراجعون بعد ذلك عن فكرة الخطبة أو الزواج.

هناك من يقول لها: أنت معمول لك «سحر سفلى» بوقف الحال «يعنى» عدم الزواج نهائيا؟

ولابد للفتاة هنا أن تسأل: من هو ياترى الذى عمل لها مثل هذا السحر. هل يا ترى هو الشاب الذى كان يحبها أو يسكن بالقرب منها أو زميلها فى العمل ورفضت الزواج منه دفعه إلى أن يعمل لها هذا «السحر» انتقاما منها لأنها رفضته؟

أم هى «أم» الشاب الذى رفضته رغبة كرها فيه لتتزوج من شاب آخر كانت ترغب فيه؟

أو كما زعمت إحدى قارئات الفنجان أن السبب أنها «أى الفتاة» مشيت فوق سحر كان معمولا لفتاة أخرى فأصابها هى؟

أو كما زعم البعض الآخر من الذين يعملون السحر.. أو قارئات الفنجان أن «عفريتًا» من تحت الأرض يحبها ويغار عليها ولا يريدها أن تتزوج؟

أو أنها.. متزوجة فعلا «من عفريت من تحت الأرض يعاشرها أثناء

نومها وأنه أنجب منها أولادًا يعيشون مع أبيهم العفريت تحت الأرض؟

ومن جانب الأم تطوف هى الأخرى على قارئات الفنجان والرجال الذين تسمع عنهم من الذين يعملون السحر أو المشهور عنهم «فك السحر» لتعرف مصير ابنتها وحالتها الميئوس منها وما أصبح يعتريها من حالات نفسية وعصبية تعالج بسببها لدى بعض الأطباء النفسيين.

هناك من يقول للأم: خلى بنتك تروح «الزار» علشان عليها عفريت وتصحب الأم ابنتها إلى «الزار» ربما تجد فى هذا «الهوس والخلل الفكرى» الذى تراه بين دقات الطبول والدفوف والصوت العالى من «الكودية» وهى رئيسة فريق الزار.. علاجا لحالة ابنتها.

وهناك من يقول لها: لابد أن تحضر إلى هنا فى هذا البيت ظهر كل «يوم جمعة» قبل الصلاة مع بقية الفتيات الأخريات أمثالك: علشان تحضرى «البخور» ولابد أن تشترى من عند العطار مجموعة من البخور من بينها «جاوى.. وصندل.. ومسك حر.. وبعض الأصناف الأخرى الغالية الثمن جدًا» وتدخل هذه العملية فى مبلغ حوالى مائة جنيه» وتحمل البنت - أو الأم ومعها ابنتها كل هذه الأشياء إلى «قارئة الفنجان» يوم الجمعة فإذا بها تفاجأ بأن كل بنت موجودة قد أحضرت معها «نفس مجموعة البخور» وتسلمها إلى قارئة الفنجان.. وتقوم الأخيرة بتخزين كل هذه الكميات الضخمة من أنواع البخور الغالبة.. وساعة أذان الجمعة.. تقوم قارئة الفنجان بإحضار كمية من الفحم المشتعل وتضعه على المنقد.. أو المبخرة وتضع فوقه «شوية كسبرة وشبة وبعض الملح حتى يجعل البخور له صوت «وتطلب من كل فتاة أن تخطى» من فوق البخور سبع مرات.

وقبل أن تنصرف كل فتاة تطلب قارئة الفنجان من كل بنت مبلغ

خمسين جنيها ثمن تبخيرها . . بالإضافة إلى . . البخور النادر والغالى الذى حصلت عليه دون أن تستعمله .

وتسألنى : ماذا تفعل قارئة الفنجان بهذا البخور إذن ؟

والإجابة هى : تبيعه لبعض الأمهات أو الفتيات الأخريات حيث تقول لأى واحد منهن : ادفعى مائتى جنيه ثمنا للبخور الذى سوف أشتريه لك وهو خاص بفك العقد . .

وتسألها الزبونة : مائتى جنيه للبخور . .

وتجيب قارئة الفنجان : البخور اللى أنا اشتريته بمائتى جنيه تشتريه أنت بخمسمائة لأننى أتعامل مع «عطار» يحضر هذه الأنواع من البخور مخصوص من أجلى .

أو مثلا تقول قارئة الفنجان للبنت : لابد أن تلبسى خاتما بفص ياقوت أخضر من عند فلان وتصف لها عنوان أحد أصحاب محلات المصوغات والمجوهرات الذين تعرفهم وتتفق معه على « العمولة » .

وتقول قارئة فنجان أخرى لِلبنت :

لابد أن تحضر إلى منزلى ظهر يوم الجمعة لمدة ثلاثة أسابيع حتى « أفك فوق رأسك الرصاص » .

وتسألها : وإيه حكاية الرصاص دا ياتانت ؟

وترد قارئة الفنجان : إن العكوسات اللى معموله لك لا يمكن أن تزول عنك أبدًا إلا إذا أحضرت لك مجموعة من الرصاص ووضعتها داخل «طاسة» على النار حتى تسيح . . ثم أقوم بعد ذلك بصب هذا الرصاص وهو داخل الطاسة على رأسك . . ثم أطفىء هذا الرصاص بوضعه فى «حلة أو إناء كبير مملوء بالماء، وتكون النتيجة أن يتشكل هذا الرصاص على هيئات مختلفة يعنى مثلا تبدو من الرصاص صورة شخص وجهه

مشوه.. أو عين حسود.. أو شكل عفريت.. أو امرأة عجوز حقوده.. أو أى شكل آخر.

المهم عن طريق هذا الرصاص بعد صهره وإطفائه بالماء.. يلقى الرصاص فى ماء النيل من فوق كوبرى. وبذلك يزول عنك «النحس» أو العقدة أو الحاجز الذى يحول بينك وبين أى شاب يتقدم لخطبتك.

العقدة = سحر سفلى

هذا كله ما سوف تسمعينه من قارئات الفنجان..

أما إذا ذهبت إلى أى رجل من الذين يقومون بأعمال السحر فإنه يقوم فى البداية بسؤالك عن اسمك واسم امك ثم يقوم بإجراء عملية حسابية أمامك وهى عملية فلكية.. وفى النهاية لابد أن يقول لك:

يا بنتى أنت معمول لك سحر سفلى بوقف حالك (يعنى) لن تتزوجى أبدًا.. ومطلوب منك دفع مبلغ ألف جنيه «مثلا» علشان أفك هذا السحر.. ثم تدفعى ألف جنيه أخرى وبعد ذلك سوف يخطب ودك ويدق باب بيتك الشخص الذى تريدينه وترغبين فى الزواج منه.

ولو حدث وذهبت إلى أى إنسان يقوم بأعمال السحر فسوف يقول لك شيئا عن هذا القبيل أو يوهمك أن هناك من عمل لك سحرًا سفليا وألقاه فى بحر وابتلعه حوت ضخم.. أو سمكة قرش.. وأنه قادر على أن يستخرج هذا «العمل» من بطن الحوت أو سمكة القرش ويحصل منك - فى كل مرة تذهبين إليه - المال الذى يطلبه وتدفعين إليه ما يطلبه.. وتمر الأيام ولا يتقدم إليك أى إنسان يخطب ودك أو الزواج منك.

هذا من جانب الفتاة.. أما من جانب الأم فهى الأخرى تطوف من وراء ابنتها على قارئات الفنجان وكل من تسمع عنهم من الرجال الذين

يقومون بأعمال السحر أو إبطال مفعوله، كما يقال لها.. وتدوخ السبع دوخات من أجل فك عقدة ابنتها وتصرف الأموال. وتقدم الهدايا.. وتسمع من كل واحد.. أو واحدة كلاما مختلفًا.

وفجأة: ودون أية مقدمات ربما بعد عام أو بضعة أعوام يتقدم للفتاة من يطلب يدها ويخطبها ويعقد قرانه عليها ويتزوجها.. ولا تعرف الأم ولا ابنتها من أين جاء الفرج؟

هل جاء عن طريق الشيخ فلان الذى عمل لها «حجابًا»؟ أو عن طريق الحاجة فلانة التى وضعت «الرصاص» داخل «طاسة» وقامت بتسييحه فوق النار على رأسها؟

أو عن طريق.. الخاتم أو الفص الأزرق؟

المهم أن «الغمة» قد زالت وجاء الفرج.

وأخيرًا: أحب أن أضرب مثلا على أن كل شيء «قسمة ونصيب» كما يقولون، أنا واحد من الناس الذين لم يعرفوا الزواج حتى الآن.. ليس لأننى لا أعرف أحدًا.. أو لأننى أقيم بمفردى فى مدينة القاهرة منذ سنوات طويلة.

أو ليس لأننى - كما يتهمنى البعض - عدو النساء..

أو ليس لأننى مثلا «مقطوع من شجرة» ليس لى أقارب - غير أفراد أسرتى - أولاد أعمام.. أو عمات أو خالات.. أكثرهم رحلوا عن الدنيا..

أو ليس لأن بعض قارئات الفنجان أو غيرهن من الرجال الذين يعملون السحر أو يقرأون الطالع قالوا لى: إننى متزوج من أميرة بنت سلطان كبير من تحت الأرض وهى التى تمنعنى من الزواج.

ليس من أجل شيء من هذا كله أنا لم أتزوج حتى الآن.

ولكن : أستطيع أن أقول إننى صادفت فى حياتى كثيرًا من الفتيات والمطلقات والأرامل.. ربما أعجبت بإحداهن.. أو ببعضهن وتمنيت أن تكون هناك علاقة حب وزواج تربط بينى وبين من أعجبت بها.

ولكن للأسف : رغم الجمال.. والفتنة والحلاوة.. والرشاقة.. فإننى سرعان ما أكتشف بمجرد الحديث معها إنها إنسانة «تافهة» مثلا.. سواء فى حديثها.. أو الموضوعات التى تتكلم فيها.

أو اكتشف رغم كل ما ذكرت فإنه يفوح منها رائحة عرق لا يطاق.

أو أن رائحة «فمها» تدفعك إلى الابتعاد عنها.

أو أن لها بعض الشروط أو المطالب الغريبة والعجيبة مثل أن تكون «العصمة» فى يدها..

النهاية

قبل أن أختتم كلامى فى هذا الموضوع أحب أن أذكر القارئ بحادثة قد وقعت فى قاعة الأفراح الكبرى فى فندق خمس نجوم بمدينة القاهرة منذ حوالى عامين أو أكثر تقريبًا.

كانت العروس تجلس بجوار عريسها فى «كوشة» والمدعوون يضحكون ويزغردون ويرقصون على دقات الموسيقى والغناء.. وفى وسط هذا الحشد الكبير من الناس قدم «العريس لعروسه» كوبا من الشربات.

وحدث لسبب من الأسباب ربما يكون نتيجة ارتعاش يد العريس من الفرحة أن سقطت بضع قطرات من كوب الشربات على فستان العروس الأبيض.. واعتذر العريس عن هذا الخطأ الذى طرأ دون وعى منه.

ولكن.. «العروس» نظرت إليه وقالت له : إيه دا ياحمار.. مش تفتح عينك كويس.

وكانت المفاجأة عندما وقف العريس من مكانه وطلب من أعضاء الفرقة الموسيقية والمطربة «السكوت».

ارتفع صوت العريس عاليا وهو يوجه كلامه إلى جميع الموجودين من أفراد أسرته وأسرة العروسة والمدعوين قائلاً:

ياحضرات: أشكركم جميعًا على حضوركم.. وأعلن أمامكم جميعًا أن عروستى هذه الجالسة أمامكم «طالق بالثلاثة».. وليست على ذمتى.

ثم ألقى بقنبلة ثانية حين واصل كلامه قائلا:

وأعلن أمامكم أيضًا خطوبتى من «ابنة عمى» الموجودة الآن بينكم وتقدم إليها ومد يده إليها بالسلام.

ثم انصرف بعد أن انقلب الفرح إلى مأتم.. وصراخ.. وعويل..

***

وبعد: فما رأى الأمهات والآنسات اللائى يذهبن إلى قارئات الفنجان وبعض المشعوذين والدجالين وغيرهم من الذين يقومون بأعمال السحر.. أو فك العقد عن طريق وصفات مختلفة..

ألستم معى أن كل شىء قسمة ونصيب؟

أنيس منصور والفنجان..!!

فى أحد الشوارع المتفرعة من شارع الهرم الرئيسى بمنطقة الجيزة وفى منزل يتكون من طابقين تسكن سيدة حوالى ٦٠ سنة ومعها ابنتها «خريجة الجامعة» بمفردها.

السيدة اسمها «صفية» وهى مشهورة بقراءة الطالع منذ سنوات طويلة - عندما كانت تقيم فى أحد الشوارع الهامة بالجيزة ثم اضطرت إلى تركه بعد أن حصل أصحاب العمارة الكبيرة على حكم بإخلاء الشقة التى تقيم فيها.

كانت أول معرفتى بهذه السيدة وابنتها عندما استدعانى الأستاذ أنيس منصور رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر فى ذلك الوقت. إلى مكتبه منذ حوالى عشر سنوات فوجدت هذه السيدة وابنتها.

قال أنيس منصور للسيدة وهو يقدمنى إليها : هذا هو الرجل المتخصص الوحيد فى «المجلة» عن شئون السحر والأعمال ويمكن أن يناقشك فى موضوع الفنجان.. والسحر.. والكوتشينة..

قلت لها : ما هو تخصصك؟

قالت : قراءة الفنجان وإبطال مفعول السحر..

قلت : طيب ممكن أن أطلب فنجان قهوة وتقرئين الفنجان الآن؟

قالت : الفنجان أسرار.. وليس أمام الناس..

قلت : الأستاذ/ أنيس منصور صديقى منذ سنوات طويلة ويعرف عنى كل أسرارى الشخصية ولا أخفى عليه سرا.

قالت : إذا كنت عايز تتأكد من قوة قراءتى للفنجان يمكن أن تسأل عنى

الأستاذ أنيس فقد سبق أن قرأت له الفنجان فى منزل الأستاذ/ سعيد عثمان المستشار الثقافى لسفارة مصر فى إحدى دول أوروبا. وقد قلت للأستاذ سعيد حاجات كثيرة رأيتها فى الفنجان كلها تحققت.

قلت لها: معلهش كل هذا كويس. ولكن ما هو المانع أن تقرئى لى الفنجان الآن؟

قالت: أنا مش مستعدة الآن.

سألتها: وما هى الاستعدادات اللازمة لقراءة الفنجان.. هل هى حرب لابد من الاستعداد لها؟

قالت: والنبى مش عايزة تريقة أحسن أقوم أروح.

تدخل الأستاذ أنيس منصور فى المناقشة وطلب منى أن أذهب إليها فى مسكنها إذا كانت لدى الرغبة فى معركة كيفية قراءتها للفنجان والسر الذى وراءها.. وهل هى روحانية.. أم هى فهلوة.

اتفقت مع السيدة صفية أن أذهب إليها فى عصر اليوم التالى.. وفى الموعد المحدد كنت أطرق باب شقتها واستقبلتنى ابنتها الطالبة بكلية التجارة جامعة عين شمس ورحبت بى وأشارت إلى غرفة الصالون وقالت اتفضل.

بعد دقائق دخلت على الحاجة صفية وهى قصيرة القامة وجسمها يميل إلى البدانة وترتدى ثوبًا أبيض وطرحة بيضاء أيضًا فوق رأسها.

عندما رأتنى «شهقت» وقالت يانهار أسود.. أنت لابس بدلة سودة وكنا فى موسم الشتاء.

قلت لها: لا أفهم ماذا تقصدين.. هل سرقت منكم بدلة سوداء؟

قالت: يا خويه أنت باين عليك واخد الدنيا تريقة.. «بصراحة» اللى عندى يكرهوا اللون الأسود خالص.

واصلت الحديث معها «بدعابة» وقلت لها :

أنا أعرف أن العفاريت أو الجن لاصلة لهم إذا كان الإنسان يرتدى بدلة بيضاء أو سوداء . . أو أى لون آخر.

قالت : من فضلك قوم روح واستبدل البدلة التى عليك وارتدى بدلة أخرى لونها فاتح . . وقالت بلهجة الأمر : (أوعى تيجى هنا مرة تانية بملابس سوداء حتى لا تعرضنى للمرض).

المهم : تركت منزلها وعدت إلى مسكنى واستبدلت البدلة السوداء بغيرها ذات لون فاتح وعدت إليها . . وعندما شاهدتنى ابتسمت وقالت : أهو كده . . مش تلبس لى بدلة سوده.

قلت لها : يعنى العفريت أو الجن راض عنى الوقت.

نظرت إلى قائلة : أنت راح ترجع للتريقة تانى . . ؟

بعد قليل دخلت ابنتها الشابة الجميلة وفى يدها صينية وعليها كوب ماء وفنجان قهوة وضعتها أمامى وهى تقول : أنا عملت لك القهوة مضبوطة ياترى مزاجك كده . . وللابتحب القهوة سادة . . أو زيادة ؟!

قلت لها : الحقيقة كنت عايزها سادة . . علشان تضعى أصبعك فيها فتصبح القهوة سكر زيادة.

ابتسمت البنت وشكرتنى . . بينما نظرت إلى والدتها وهى تقول : أنت جاى هنا تشوف الفنجان . . وللا تغازل وتعاكس البنت ؟

بسرعة استطعت أن أغير الجو المحيط بالجلسة حتى لا تغضب «الأم» وقلت لها : وأنا أضع الفنجان على الصينية هلى تحبى أن أقلب أنا الفنجان.

قالت الحاجة : من فضلك اترك الفنجان وسوف أقلبه أنا بمعرفتى. بعد

دقائق امسكت الفنجان ثم طلبت من ابنتها أن تترك المكان وتدخل جوه فى غرفتها حتى تستطيع أن تقرأ لى الفنجان.

قلت للبنت: أرجوك لا تتركى المكان هنا أنا ليس عندى أسرار شخصية ولا غير شخصية ثم إننى أحب أن تعرفى كل ما سوف تقوله لى والدتك عنى.

نظرت لى الأم مرة أخرى وهى تقول: إحنا مش قلنا بلاش معاكسة وللا عايزنى أزعل.. أنت لو كنت واحد تانى كنت طردته من الشقة.

قلت فى نفسى ياواد «ليمها» واسكت حتى لا تغضب الأم وترفض قراءة الفنجان. وفى نفس الوقت طلبت من البنت أن تظل جالسة وطلبت من والدتها أن تسمح بذلك.

وافقت الأم أن تظل ابنتها معنا فى غرفة الصالون لتسمع مايقال:

أمسكت الحاجة صفية فنجان القهوة وأخذت تقلبه يمينًا وشمالاً وهى تنظر ما بداخله - رغم أنها لا تقرأ ولا تكتب -

قالت لى أشياء كثيرة جدًا عن حياتى فى الماضى.. والحاضر بالتفصيل الدقيق وبالأسماء.

ثم قالت لى: أمامك طريق سفر بالطائرة خلال ثلاثة أيام بالضبط وسوف تقبض بعض الأموال من وراء هذا السفر «يعنى» واحد راح تتعرف عليه فى هذه الدولة التى سوف تسافر إليها وهى دولة أوروبية وهذا الرجل سوف يعطيك مبلغًا كبيرًا من العملات مقابل بعض الموضوعات أو المقالات التى سوف تكتبها له.

قلت فى نفسى: هذه أول «فشرة» لأننى لا أجد أمامى أى فرصة للسفر إطلاقًا..

قلت لها: وبعدين: ذكرت لى أشياء أخرى كثيرة سوف تحدث لى

وكلها تشير بالخير والفرح والسرور.

وقلت : وبعدين . . ؟

قالت : يا ستار يارب . . أنت راح تزعل مع واحد قريب منك جدا وسوف تنفصلان عن بعضكما وسوف يحدث ذلك بعد عودتك من السفر بأسابيع قليلة جدا.

قلت : يا ساتر يارب . .

قالت : وأنا مالى اللى أنا شايفاه وشاعره بيه بقوله.

قلت : وبعدين . . ؟

قالت : هذا الزعل بينك وبين صديقك وهو فى نفس الوقت يعتبر أعلى منك فى المنصب سوف يكون له تأثير كبير على مستقبلك.

قلت : وبعدين . . ؟

قالت : خلاص النهارده . . خللى الباقى ليوم تانى.

خرجت من عند الحاجة صفية وعدت إلى منزلى وأخذت أفكر فى كل ما قالته لى بالتفصيل ورغم ذلك استطعت أن أبعد عن نفسى هذه الهواجس حتى لا تعكر على صفو تفكيرى أو اتزانى.

أول نبوءة . .

فى صباح اليوم التالى ذهبت إلى عملى فى «مجلة أكتوبر» وحوالى الساعة العاشرة استدعانى رئيس التحرير وطلب منى أن أستعد للسفر إلى لندن وباريس بعد يومين لأن هناك دعوة لزيارة هاتين الدولتين.

فعلا سافرت بعد يومين وخلال وجودى فى «لندن» تعرفت على رجل عربى أثناء وجودى فى الفندق الذى كنت أنزل فيه ولما عرف أننى صحفى طلب منى أن أكتب له بعض المقالات لنشرها باسمه فى إحدى الصحف العربية التى تصدر فى لندن . . وبعد أن انتهيت من كتابتها خلال يومين . .

أعطانى ظرفا مغلقا. . ولما استفسرت منه عما بداخله قال : هذا مبلغ بسيط مقابل تعبك. . فاعتذرت له بشدة ورغم إصراره رفضت. . وفى اليوم التالى قدم لى ساعة هدية.

بعد أن عدت إلى القاهرة بيومين حدث خلاف بين صديق عزيز على جدا وبين أحد أفراد أسرته وتدخلت فى الموضوع لأصلح بينهما. . وكانت النتيجة تقطيع هدومى كما يقول المثل «يعنى» كنت أنا الضحية بين الاثنين.

المهم ذهبت إلى الحاجة صفية وسألتنى عن سبب تأخرى فى زيارتها فاعتذرت لها أننى كنت مريضًا. . وبعد دقائق كانت ابنتها قد أحضرت فنجان القهوة وبعد أن شربته أمسكت الحاجة صفية بالفنجان وأخذت تنظر بداخله وتقلبه بين أصبعيها وفجأة قالت :

أنت بتضحك عليه.

قلت : لماذا؟

قالت : أنت سافرت إلى بلدين. وكل ما قلته لك تحقق من خير. . وخلاف مع صديق عزيز عليك.

قلت لها : أبدا. . لم يحدث شيء على الإطلاق.

قالت : أنا مش راح أمسك الفنجان ده مدى حياتى ومبقاش الحاجة صفية أن كل ما قلته لك قبل ذلك حصل.

وفجأة : دق جرس باب الشقة ودخلت امرأة جميلة جدا أيضًا رائعة الحسن والمنظر وسلمت ثم جلست. . وبعد دقائق قالت الحاجة صفية لهذه المرأة: فيه حاجة راح أقول لها ومعلهش لو أنها سر من أسرارك. بس الغرض عايزه أثبت للبيه أن فنجانى ما ينزلش الأرض أبدًا.

قالت الحاجة صفية : موجهة كلامها للسيدة الزائرة. . والنبى تقولى للبيه الحكاية بتاعتك مع زوجك وأنا قلت لك إيه :

قصة تصلح للسينما

قالت المرأة الجميلة : لقد تزوجت من رجل أعمال غنى جدا وهو فى نفس الوقت مثقف وليس من الناس البلدى وعشت معه عدة سنوات ولم أنجب منه وذهبت أنا وهو إلى عدد من الأطباء للكشف وثبت أن « العيب » منه هو . . ولما كنت مشتاقة إلى أن أنجب أطفالا . . طلبت منه أن يطلقنى . والحقيقة أن الرجل كان كريما جدا جدا معى فطلقنى وأعطانى كل حقوقى وأكثر عدة مرات .

ثم حضرت إلى الحاجة صفية وقرأت لى الفنجان وقالت لى أشياء لم أصدقها أبدًا فى البداية إلا بعد أن تحققت كلها بالحرف :

قلت لها : ماذا قالت لك . . وماذا حدث ؟

قالت : الذى سوف أذكره لك الآن هو ما قالته لى منذ سنوات . . وهو فعلا ما حدث بالتفصيل .

بعد أن طلقنى زوجى بناء على رغبتى تعرفت على ضابط بالقوات المسلحة ونشأت علاقة قوية بينى وبينه وأخيرًا تزوجنا ومع مرور السنوات انجبت منه ثلاثة أطفال ولدين وبنتا . . وذات يوم وقع له حادث تصادم ومات . . وقد حزنت عليه لأننى كنت أحبه . . ولأنه والد أولادى .

بعد مرور حوالى أربعة شهور من وفاة زوجى تقابلت « فجأة » مع زوجى الأول الذى كنت قد طلبت منه الطلاق . . ولما علم أن زوجى قد مات فى حادث تصادم عرض على أن أعود إليه ثانية ولم يكن قد تزوج وفاء منه للعلاقة التى كانت بيننا لأنه كان يحبنى .

وجدتنى على الفور أقبل عرض الزواج الذى عرضه على .

وفعلا : عدت إليه وقد ضمنا من جديد بيت الزوجية وأصبح يحبنى أنا

وأولادى أكثر من نفسه. وهذا ما قالته لى بالحرف الحاجة صفية.

بعد أيام: ذهبت لزيارة الحاجة فى مسكنها بالهرم وقلت لها: أريد أن أعرف بالضبط: هل لديك عفريت.. أم جنى..

قالت: لا عفريت ولا جنى.. إنها هبة من الله سبحانه وتعالى حيث كنت نائمة ذات ليلة وأنا أشعر بضيق شديد بسبب معاناتى لحالة إفلاس شديد بعت بسببها كل ماكان لدى من مصوغات.. وأثناء الليل رأيت فى المنام شخصًا لا أتبين ملامح وجهه يقول لى: لا تغضبى.. ولا تزعلى وعندما تفتحى عينيك فى الصباح أمسكى الفنجان وانشرى بين معارفك وصديقاتك أنك تعرفين فى قراءة الفنجان.. ولابد أن تحصلى على كل فنجان خمسة جنيهات.. ومن يومها وأنا أقرأ الفنجان.

قلت لها: كم مضى عليك من السنوات وأنت تقرئين الفنجان..

نظرت إلى وهى تبتسم وقالت: والنبى تبطل لؤم وخبث.. أنت عايز تعرف الأموال اللى عندى.. ونسيت أنى أصرف على ابنتى فى الجامعة.. ثم المصروفات المطلوبة منى لمستقبلها.. ثم لمعيشتى أنا وهيه.

قلت لها: هل نسيت أننى صحفى مهمتى البحث عن كل شىء.. وليس الحسد كما توهمت.

قالت: ربنا يسترها معاك دنيا وآخرة لأنك باين عليك راجل طيب بس عيبك تبطل شقاوة.

قلت لها: هل قرأت الفنجان للأستاذ أنيس منصور؟

قالت: نعم.. كانت أول مرة التقيت معه فى منزل الأستاذ سعيد عثمان - وكنت لا أعرفه - وبعد أن انبهر من الكلام الذى قلته لسعيد.. طلب منى أن أقرأ له الفنجان.

أمسكت فنجان أنيس منصور وقلت له:

باسم الله ماشاء الله.. فنجانك هايل قوى.. أنت لك مستقبل عظيم.. واسمك حيبقى مالى الدنيا كلها وسوف تكون قريبا «فجأة» من شخصية كبيرة جدا فى الدولة.. وسوف ترأس مجلة جديدة.

سألتها: وماذا قال لك الأستاذ أنيس؟

قالت: يبدو أنه سخر من كلامى ولم يصدقنى.. ولكنه بعد أن ثبت كل ما قلته له فى الفنجان ذهبت إليه فى مكتبه بمجلة أكتوبر فى بداية صدورها لأهنئه وأذكره بما قلته له.. ولكنه للأسف - زحلقنى عليك..

قلت لها: يعنى أنا مش عاجبك علشان تقولى: زحلقنى عليك؟

قالت: معلهش.. بكره تشوف

قلت: ما معنى ذلك..؟

قال: معرفش.. إنما بكره تشوف..

لقد فهمت من ذلك إنها متألمة جدا لأنها ذهبت بعد ذلك أكثر من مرة لزيارة أنيس منصور ولكنه كان يعتذر عن مقابلتها لانشغاله. فحملت فى نفسها واستاءت منه.. ولذلك عندما كنت أذهب لزيارتها كانت تقول لى: هو الأستاذ أنيس راح يطلع على المعاش إمتى؟

كنت أرد عليها قائلا: الصحفيون لا يحالون إلى المعاش

وكانت تقول: لا والنبى.. بكره يطلع على المعاش وده اللى أنا شايفاه أمامى فى الفنجان.

هل معنى ذلك أن «قارئة الفنجان» تستطيع أن تعرف المستقبل القريب أو البعيد من خلال الفنجان.

لا أعتقد ذلك أبدًا.. لأن المستقبل بيد «الله» ولكن الحقيقة فى رأيى أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد إحساس.. أو تمنيات.. أو كما يقول البعض: فراسة مؤمن..

خرافات و شعوذة !!

هناك بعض الأشياء الهامة جدا نسيت أن أضمنها بعض فصول الكتاب وقد رأيت أن أخصص لها بعض الصفحات لأنها تهم كل امرأة وفتاة من اللائى يترددن على قارئات الفنجان.. أو بعض الدجالين.. أو المشعوذين..

احذرى أن تعطى أذنيك إلى ما تقوله لك قارئة فنجان أو مشعوذ عندما تذهبين إلى أى واحدة منهن لتكشف أو تقرأ لك الطالع وتقول لك.

أنت عليك «نذر» لابد أن تفى به لأن عدم وفائك بهذا النذر هو سبب كل الأزمات. والنكبات. والمصائب فى حياتك.. وهو - أى عدم الوفاء بالنذر - سبب اعراض الشباب عن الزواج منك.

عندما تستمعين إلى مثل هذا الكلام تبحثين داخل نفسك. وتدور الأسئلة فى ذهنك.

هل أنا نذرت شيئًا ولم أفعله.. متى.. ولماذا؟

عندما لا تجدين فى نفسك أية إجابة تستسلمين فورًا لما استمعت إليه من قارئة الفنجان.. وتقولين لها مستفسرة:

إيه المطلوب منى؟

تجيبها قارئة الفنجان قائلة:

مطلوب منك تذبحى خروف وتوزعى لحمه على الفقراء والمحتاجين.

وتضيف قارئة الفنجان: وأحسن حاجة أنصحك بها: أن تحضرى الخروف إلى هنا «حيا» ويذبح بمعرفتى حتى أدهن بعض أجزاء من جسمك

بالدم. وذلك حتى يزول عنك كل مكروه.. وتذهب نهائيا عن جسدك جميع العكوسات التى تلبس أعصابك.

هذه الحكاية تقولها قارئة الفنجان إلى عدد كبير من السيدات المطلقات أو الأرامل أو الفتيات.. وتسأل كل واحدة منهن قارئة الفنجان عن ثمن الخروف.

وترد قائلة : تقريبا من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ جنيه لأنه لازم يكون لونه أبيض خالص ورأسه سوداء.

وهذه خرافة أخرى تقولها قارئة الفنجان بغرض تعجيز المرأة أو الفتاة لأنها لو داخت السبع دوخات فإنها لن تجد «خروفًا» بهذا الوصف. وتكون النتيجة أن تريح المسكينة نفسها من هذا التعب وتقول لقارئة الفنجان : سوف أعطيك أنت المبلغ وعليك أن تشترى الخروف بمعرفتك.

بهذه الطريقة تستطيع أن تجمع قارئة الفنجان مبالغ كبيرة من أكبر عدد ممكن من السيدات والفتيات بغرض شراء خراف.. والواقع أنها لا تشترى غير «خروف واحد فقط» تذبحه فى غياب كل هذا العدد من «السذج» وحتى تكون صادقة أمامهن تقوم بتخزين كمية من دم الخروف داخل زجاجة حتى إذا حضرت أى.. واحدة من اللائى دفعن لها ثمن الخروف قالت لها : معلهش.. أنا اضطريت أذبح الخروف فى غيابك لأن «الأسياد» وتقصد العفاريت أو الجن.. أمرونى بالذبح فورًا.. ولكن الدم بتاع الخروف موجود «تعالى» داخل الحمام حتى أدهن بعض أجزاء جسمك بالدم.. وتستسلم الساذجة لكلام المشعوذة أو الدجالة وتدخل معها الحمام وبعد قليل تخرج ووجهها مثل «البلياتشو» ملطخة بالدماء وذراعيها وساقيها كذلك.

خرافات أخرى

هناك خرافة أخرى ثانية تقولها قارئة الفنجان أو الدجالة من اللائى يدعين عمل السحر..

هذه الخرافة هى أن تقول للزبونة : اسمعى يا حبيبتى :

عليك أن تعملى ما سوف أقوله لك بالحرف.. وبعد أن تنتهى منه لابد أن تحضرى إلى حتى أعرف ما إنتهى إليه الأمر أولا.. ثم أخبرك بما تفعلينه بعد ذلك.

يوم الخميس «بالليل» قبل أن تنامى لابد أن تضعى بجوار السرير الذى تنامين عليه «صينية» كبيرة عليها الآتى :

١ - رغيف عيش بلدى فى ناحية.

٢ - رغيف عيش آخر أفرنجى فى جهة أخرى مقابلة للعيش البلدى.

ثم : تضعى بجوار الرغيف الأفرنجى قطعة جبنة رومى.. وبعض حبات الزيتون وقطعة لانشون.. وشوية ملبس أفرنجى.

وفى الجهة المقابلة بجوار الرغيف البلدى : قطعة جبنة بيضة.. وقطعة خيار.. وبيضة مسلوقة.. وشوية ملح أبيض.

وفى وسط الصينية «شمعة» مولعة.. وتنامى فى قميص أبيض.. وعندما تستيقظين من النوم صباح يوم الجمعة سوف تجدين أن «الأرواح» اللى عندك أكلت بعضها.. وعليك أن تلاحظى الأشياء التى نقصت هل هى من جانب الخواجات.. وللا من جانب المسلمين.

يعنى إيه يا حاجة..؟

وتجيب قارئة الفنجان أو المشعوذة.

أصل يا حبيبتى بسم الله الرحمن الرحيم «تقصد العفاريت أو الجن» فيهم المسلمون.. وفيهم الكفرة.. فأنا عايزة أعرف اللى عليك نوعه إيه علشان أقدر أتفاهم معاهم.

وبعدين يا حاجة؟

عليك أن تقومى يوم الجمعة قبل الصلاة بوضع كل شىء موجود على الصينية داخل «كيس نايلون» أو «كيس ورق» وتلقى به فى شارع له أربع اتجاهات وبعدين تحضرى لى بعد كده.

تذهب المسكينة الساذجة إلى «المشعوذة» وتخبرها بما فعلته وتتوهم أن بعض الأشياء قد نقصت.

وهنا: تستغل الدجالة «جهل» الزبونة. وتطلب منها أن تدفع مبلغا من المال مقابل عمل «حجاب» سوف تتعب جدا فى عمله وعليها أن تحمله.. وبعد ذلك سوف يزول عنها كل المتاعب والآلام.

وتخرج «المسكينة» من بيت «المشعوذة» بعد أن تكون قد دفعت إليها ما طلبته من المال.. وتعود إلى منزلها فى انتظار الفرج.

هذه الحالات ينطبق عليها المثل العامى الذى يقول:

رزق الهبل.. على المجانين!!

مخاطر السحر السفلى

كثير من الناس - خاصة السيدات والفتيات - يتحدثون عن السحر عامة و «السحر السفلى» خاصة ويذهبن إلى الذين يمارسون هذا النوع من السحر فى المدن والقرى بالمحافظات.. وكذلك فى الأحياء الشعبية بالقاهرة بغرض عمل سحر للزوج.. أو الحبيب: حتى يكون هذا الشخص فى قبضة يدها. وتحت قدميها وتسهل السيطرة عليه.. أو على الأقل لا يتعلق إلا بها وحدها ولا ينظر إلى غيرها أبدًا.

هؤلاء السيدات والفتيات رغم اهتمامهن الشديد بعمل السحر وتنقلهن وسفرهن إلى قرى كثيرة للبحث عن رجل سمعن عنه أنه «شاطر» أو خطير فى عمل السحر وينقل «الحائط على الحائط» كما يقلن.. فإنهن - أى السيدات والفتيات - يجهلن عواقب هذه الأعمال، ولا يقدرن مدى الخطورة التى تبدأ منذ أول لقاء بينهن وبين هذا الرجل الذى يقوم بعمل السحر.. وحتى النهاية..؟

والسؤال الآن: ما هو «السحر السفلى» الذى يستهوى المرأة ويجعلها تبحث عنه فى كل مكان «فى حى شعبى» أو فى أى قرية بالوجه البحرى.. أو نجوع الصعيد..؟

* * *

لا شك أن الذى يدفع المرأة إلى البحث عن ساحر شاطر أو من الذين يقال عنهم.. ينقل الحيط على الحيط - هو الحب «بمعنى» رغبة المرأة فى

جذب الرجل إليها وسيطرتها عليه حتى يكون فى قبضة يدها ولا يتركها ويتحول إلى غيرها؟

أو رغبة «المرأة» فى أن تجعل الرجل يحبها دون غيرها.. ويتزوجها..

وأيضًا: رغبة حواء فى الانتقام من الرجل الذى كانت تحبه ثم تركها وأحب غيرها ويريد الزواج بغيرها.

ومثل هذه الأمور وغيرها هو الذى يدفع المرأة ويثير رغبتها فى السؤال والبحث والجرى وراء «قارئات الفنجان» لمعرفة الطالع أولا..

ثم انتهى بها الأمر إلى السفر والتنقل بين بعض أحياء القاهرة.. أو قرى بعيدة فى الريف بعد أن تكون قد سمعت عن أكثر من رجل يعمل السحر الفعال الشديد الذى يجعل الرجل ملك يديها وتدوخه وراءها.. وهى لا تدرى فى النهاية ماذا سوف يحدث لها من وراء هذا السحر الأسود.. أو السحر السفلى كما يقال عنه.

إن كلمة «السحر السفلى» جاءت من كلمة سفالة لأن من يقوم بمثل هذه الأعمال من السحر. لابد أن يستخدم أو يستعمل «السفالة» مع المرأة التى تذهب إليه.

إن أول شىء يطلبه الرجل - أو الوسيط الذى يقوم بعمل السحر هو الاعتداء على المرأة وإقناعها بكل الوسائل والطرق أن.. النجاسة «التى سوف يحصل عليها بعد الاعتداء عليها هو الشىء الذى سوف يستخدمه فى عمل السحر».

هنا تدور مساومة بين المرأة.. وبين الشيطان - وهو الرجل الذى يحاول إقناعها بضرورة الاستسلام لرأيه وأفكاره.

ومن جانب المرأة تحاول إقناع الشيطان أن تدفع له أى مبلغ يريده.. وبلاش «حكاية الاعتداء عليها».

ومن جانب الشيطان يحاول إقناعها بكل وسيلة حتى لو ملامسة جسده لجسدها دون أن يعتدى عليها.

وللأسف ينتهى الأمر أن تقبل المرأة هذا العرض الأخير من جانب الشيطان.

ومن هنا تبدأ مسيرة السفالة بين الشيطان والمرأة «بمعنى» أنه يطلب منها أولا أن تدفع له مبلغًا كبيرًا قد يبدأ بخمسمائة جنيه.. مبدئيا وينتهى إلى خمسة أو عشرة آلاف جنيه!!

ماذا يفعل هذا «الشيطان» بعد ذلك إذا قبلت المرأة دفع المبلغ المطلوب.

إنه يطلب منها أن تعود إليه بعد أسبوع أو أسبوعين مثلا حتى يكون السحر قد تم إعداده وتجهيزه.. وبعد انتهاء هذه الفترة تذهب المرأة إلى الشيطان لتتسلم السحر..

إنه يقدم إليها - من قبيل الواجب.. كوبا من الشاى أو القهوة.. أو زجاجة مشروب يكون قد أعد فيها قبل وصولها إليه «سحرا لها هى» بغرض جذبها إليه حتى تطيع أوامره ولا تستغنى عنه وتذهب إليه باستمرار.

وهذا إذا كانت المرأة جميلة أو صارخة الجمال.. أما إذا كانت غير ذلك فإنه يعطيها - فى البداية - بعض البخور لكى تظلقه فى مسكنها بغرض طرد الأرواح الشريرة التى تسكن فى البيت.. أو يعطيها «حجابا» ويطلب منها أن تعلقه داخل فردة شراب وتعلقه بمشبك فى حبل الغسيل. أو فوق شجرة إن أمكن.. ثم يعطيها حجابا آخر ويطلب منها أن ترميه فى.. مياه جارية يعنى فى البحر.. أو فى مياه النيل» مثلا ويقول لها إن «الحجاب» الذى يعلق فى شىء كلما تمايل بفعل الريح والهواء جذب إليها الرجل

وجعل عقله يتمايل ويشعشع . . وتفعل المرأة ما يطلبه منها الشيطان وتظل فى قلق مستمر يوما بعد يوم وأسبوعا بعد آخر دون أن ترى أى أثر ولو تأثيرا بسيطا على الطرف الآخر وهو الزوج أو الحبيب.

السفالة . . والكفر بالله

تعود المرأة مرة أخرى إلى . . « الشيطان » لتخبره بأنه لم يحدث أى تغيير أو ربما حدث تغيير ولكنه طفيف لا يذكر . . وتمتد يد « الشيطان » على المرأة يغازلها ويداعبها ويلاطفها ببعض الكلمات المعسولة . . ثم يحاول مرة أخرى أن يعتدى عليها ولو عن طريق ملامسة الجسد للجسد . . وتقبل المرأة مضطرة لأنها مضطرة - والمضطر دائما يركب الصعب - كما يقولون - بالإضافة إلى السحر الذى عمله لها بغرض أن تكثر من التردد عليه وجذبها نحوه . . وميلها إليه وهو . .

يدخل الشيطان إلى إحدى غرف مسكنه وبعد حوالى بضع دقائق يعود مرة أخرى إلى غرفة الصالون الموجودة فيها المرأة ويعتذر لها عن عدم مقدرته على إنهاء « السحر » المطلوب . . وعليها أن تعود إليه مرة أخرى بعد أسبوع . . وتتوسل المرأة إلى هذا « الشيطان » أن يحاول بكل الوسائل والطرق أن ينتهى من عمل السحر خلال هذه الفترة لأنها قلقة . . وتعبانة وتريد أن تشعر أن زوجها . . أو حبيبها عند قدميها . . وتمتلكه بين يديها بحيث لا يستطيع أن يفلت منها ويذهب إلى غيرها.

يودع الرجل الشيطان . . المرأة . عند انصرافها من عنده وهو يطمئنها بأنه سوف يفعل كل المستحيلات ويتعب ويسهر الليالى وربما يناله الأذى من أجل أن يقدم لها « سحرًا رهيبًا » لا يعلو عليه أى سحر . . ويشفع كلامه فى النهاية قائلا : بس أنا عايز حلاوة كبيرة قوى . . « يقصد هدية

وأموالا».. وتبتسم المرأة وهى ترد عليه قائلة: حاضر من عنيه بس خلص العمل واتجدعن.

تعود المرأة مرة أخرى إلى هذا الرجل الشيطان بعد أيام حسب الميعاد لتتسلم السحر.. ويستقبلها الرجل فى مسكنه مرحبًا. ومبتسمًا. وأهلا وسهلاً وينتهز هذه الفرصة ويحتضنها ويقبلها وهو يقول لها: أنت حظك من السما.. يا ستى أنا عملت لك سحر إنما إيه: راح يخلى الراجل يركع عند رجليك اتفضلى.. ويشير بيده إليها أن تدخل.. وتدخل المرأة وهى فى غاية السعادة والسرور وتجلس على أحد المقاعد ويتركها الرجل ويدخل إلى احدى الغرف بالشقة وبعد دقائق يعود إليها وفى يده «حجاب» ويقدمه إليها ويقول لها هذا «الحجاب» مطلوب منك أن تبحثى عن مقبرة قديمة ومهجورة وتدفنيه بداخلها.. أو تضعيه تحت راس «واحد ميت» يكون مدفون جديد.. أو ساعة دخوله القبر!!

مما لا شك فيه أن المرأة أو الفتاة عندما تسمع مثل هذا الكلام الذى يقوله الرجل.. أو يطالبها به - من دفن السحر فى مقبرة مهجورة. أو تحت رأس ميت. سوف يعتريها ذهول وحيرة وتقف مبهوتة. إذ كيف لها أن تذهب إلى أى مقبرة مهجورة وتلقى بالسحر وهو عبارة عن حجاب بالداخل.. أو كيف لها أن تضع هذا السحر تحت رأس ميت فى نفس لحظة دفنه؟؟

إن مثل هذا الطلب من الرجل ما هو إلا نوع من الإعجاز أو التعجيز للمرأة وهو يعلم تماما أنه لا يوجد أبدًا أية امرأة لديها من الشجاعة أو الجرأة أن تذهب إلى أى.. قرافة بمفردها.. حتى إذا ذهبت فلن يكون عندها الشجاعة أن تطوف على كل المقابر للبحث عن مقبرة خالية أو مهجورة وتجازف بنفسها أو تغامر حياتها وتدخل فى قلب المقبرة لتدفن

السحر أو «الحجاب» بداخله وتضع فوقه كمية كبيرة من التراب أو الرمال.

وليس هناك أبدًا أى قدرة عند أى امرأة مهما كانت شجاعتها أو جرأتها أو حتى وقاحتها أن تطلب من أى.. تربى فى أى قرافة أن يضع حجابا تحت رأس أى ميت.

إذن: فما هو المقصود أو الغرض أو الهدف الذى يجعل هذا الرجل الشيطان أن يطلب من أى امرأة أو فتاة أن تفعل ذلك وتقوم بمثل هذا العمل الجرىء جدا. والذى لا يقوى أن يقوم به أى رجل؟

إن الرجل الساحر الشيطان يعرف مقدمًا أن المرأة أو الفتاة سوف تقول له: أنا لا أستطيع أن أقوم بمثل هذا العمل أو هذه المجازفة فهل لا توجد طريقة أخرى غير دفن السحر فى مقبرة مهجورة أو تحت رأس ميت «طاظة».

هنا يبتسم الرجل وهويقول لها: طيب اتركى لى هذا الأمر وأنا سوف أقوم به بنفسى حيث أننى على صلة بعدد كبير من «الترابية».. أو الذين يسكنون المقابر وسوف أعطيهم «السحر» وهم يتولون دفنه داخل أى مقبرة مهجورة.. أو ساعة دفن أى ميت.. بس العملية دى محتاجة قرشين زيادة لإعطائهم للتربى أو الرجل الذى سوف يتولى هذه العملية.

على الفور تمد المرأة أو الفتاة يدها إلى حقيبة يدها وتفتحها وتخرج منها بعض الجنيهات وتعطيها للرجل.. وقبل أن ينظر فى المبلغ يقول لها: الراجل التربى لا يقبل أقل من خمسين جنيها فى كل مرة أكلفه بمثل هذا العمل.. وتضطر المسكينة إلى أن تدفع المبلغ وهى تقول له: بس راح يكون فيه فايدة؟

يرد عليها الرجل : السحر اللى راح يوضع فى المقبرة سوف يجعل الراجل أو الواد بتاعك يموت فيك طوال وجود السحر فى المقبرة مع الموتى.

الكلام المعسول

بعد أن ينتهى الرجل من حديثه مع المرأة ويقنعها بالحجاب أو السحر الذى سوف يوضع فى داخل إحدى المقابر المهجورة أو تحت رأس ميت.. يقول لها : فيه حاجة تانية أريد أن أصنعها لك ودى راح تخلى الراجل - زى الجزمة فى رجلك - لكن بعدين؟!

وبسرعة تسأله المرأة هى متلهفة : إيه الحاجة دى؟

ويرد عليها قائلا : بس لما نرمى السحر فى المقبرة أولاً علشان يخلى الراجل يموت فى حبك.. وبعدين نبقى نعمل الحاجة التانية اللى راح تخليه يركع تحت رجليك ويقبلها ويبقى جزمة فى رجلك.. وخاتم فى صباعك.. أمت مش عايزه كده؟؟

وترد عليه المرأة فى توسل : ياريت..

ويبتسم الرجل الشيطان - ذو اللحية الطويلة والشارب الكثيف.. وهو يقول لها : طيب.. تعالى بعد أسبوعين علشان أكون أعطيت السحر للتربى ليضعه فى مقبرة مهجورة.. أو تحت رأس ميت. وبعد الحكاية ما تحصل أو تنتهى منها سوف تشعرين بتغيير كبير قوى فى معاملة الراجل لك.. بعد كده نخليه يركع عند رجليك ويقبلها كل ما يقابلك ويبقى مهووس ومجنون بيك.

وفى بعض الأحيان تكون المرأة أو الفتاة طيبة فتشفق على الرجل الذى تحبه ولا تريد له أن يكون ضعيفًا إلى هذه الدرجة التى تجعله ينحنى على

قدميها ويقبلها أو يكون مثل «شرابة الخرج» لا حول له ولا قوة فتقول للرجل الشيطان.

بلاش حكاية يركع عند رجليه ويبوسهم.. أنا عايزة بس يكون كويس معايا.. ولا ينظر إلى أى واحدة تانية.

يهز الشيطان رأسه وهو يقول لها: اتركى لى أنا الموضوع ده.. الرجال صنف ملعون.. لازم أعمل لك الأحجبة التلاتة اللى راح يجعلوه جزمة فى رجليك.

وأخيرًا توافقه المرأة على رأيه وتقول له: اللى تشوفه..

ويبتسم الرجل الشيطان وهو يقول لها: بس اسمعى.. أوعى تيجى بعد كده وتقولى: أنا زهقت من حبه لأنه بقى ضعيف خالص.. وزى الشخشيخة.. فى أيدى..

وترد عليه المرأة - إذا كانت طيبة القلب أو من النوع الأنثوى التى لا تحب ولا ترضى للرجل أن يكون ضعيفًا - أنا كل اللى عايزاه إنه يحبنى.. وبلاش حكاية إنه يبقى زى الجزمة فى رجلى.

ويرد عليها الرجل الشيطان بكل حقارة.. أتركى الأمر لى وأنا أدرى بالموقف.. ولما يبقى زى الجزمة ويعرف قيمتك ويترك النسوان الزبالة اللى هو ما شى معاهم بعدها ممكن نرجعه لعقله وأجعله لا يعرف سواك.. يعنى تبقى أنت بالنسبة له الشمس والقمر.. والنهار والليل وكل شىء وبلاش ياستى حكاية الجزمة دى.. اتركى لى الأمر فى البداية علشان أعرفك قدراتى.

بعد أن تسمع المرأة أو الفتاة مثل هذا الكلام تسأله: هو بيعرف واحدة تانية.. وللا مجرد إهمال منه لى؟

ويجيبها الشيطان قائلا : أنت أصلك نايمة فى العسل نوم . . أنا لما كشفت على نجمه وحضرت القرين بتاعه من الصورة بتاعته اللى أخدتها منك عرفت عنه أشياء كثيرة جدا وعرفت أنه رجل ملعون وبتاع نسوان والطيبة بتاعتك هى اللى جعلته يتمرد عليك وينسى حلاوتك وجمالك وإخلاصك له . . أنت أصلك «ولا مؤاخذه» واحدة طيبة وبلاش كلمة تانية .

تبكى المرأة عندما ما تستمع إلى مثل هذا الكلام من هذا الشيطان الملعون وتقول له : طيب اعمل اللى أنت عايز تعمله .

وهنا يمسك الرجل الشيطان بالمرأة ويضع يده على كتفها وينتهز فرصة بكائها ويحتضنها ويقبلها وهو يقول لها ما تزعليش . . أنا راح أعمل لك حاجة المرة الجاية تجعل الرجل الحيوان ده يعترف بأخطائه فى حقك ويركع وهو ذليل عند رجليك ويقبلها كمان . . وإذا ما حصلش كده ما إبقاش راجل وراح أعطيك كل اللى دفعته على داير مليم وحتى يؤكد هذا الشيطان كلامه للمرأة يقول لها : اسألى علىّ . . أنا أخطر واحد يعمل أسحار فى مصر والعالم . . أنا أقدر أنقل لك الحيطة دى . . على الحيطة دى . . أنا فيه ناس مليونيرات بيعرضوا على أسافر معاهم إلى بعض الدول فى أوروبا وبعض الدول العربية علشان أسحر لهم بعض النسوان اللى لهم رغبة فيهم . . شوفى الصورة دى . . ويمد الرجل يده إلى مكان قريب منه ويستخرج مجموعة من الصور له مع بعض الشخصيات المعروفة مثلا . . ويقول لها : كل واحد من الناس دى كانت مراته بتخونه مع غيره . . وبعد ما سمع عنى وحضر إلى هنا واشتغلت له وعملت له بعض حاجات أصبحت مراته أو عشيقته زى الجزمة فى رجله .

تنبهر المرأة من مثل هذا الكلام وتهز رأسها بالموافقة على كل آرائه .

وقبل أن تنصرف يقول لها هذا الشيطان وهو يربت على ظهرها بيده : ولا تزعلى. ولا يكون عندك أى فكر أو أهمية.. أنا راح أعرف إزاى أجعله يركع عند رجليك الرجل الكلب ده.. تعالى بعد أسبوعين ولازم تجيبى لى معاكى الحلاوة لأننى راح أتعب كثيرًا من أجل جمالك وحلاوتك يا قمر. والعمل اللى راح أعمله سوف يجعلك أعظم امرأة فى العالم.

احذرى : قطع السكر

تخرج المرأة من مسكن هذا الرجل وهى تحلم باليوم الذى سيجعل «رجلها» فى قبضة يدها.. وزى الجزمة فى قدميها زى ما قال الـ..

وبعد أسبوعين تقريبًا تعود «المرأة أو الفتاة» من جديد إلى منزل هذا الرجل وعندما يراها يستقبلها بالابتسامة والسعادة ويرحب بها ويدعوها إلى الدخول.

قبل أن تجلس «المرأة أو الفتاة» فى غرفة الصالون تتلهف وتسأل الرجل خلاص.. يارب يكون العمل خلص أحسن أنا تعبانه قوى.

ويسألها «الرجل» هل تحسنت معاملة الرجل لك أم لا؟.. أنا رجعت بنفسى إلى «القرافة» وأخذت معى.. خفير حوش أعرفه كويس ولا أبخل عليه أبدًا.. علشان كده دلنى على قرافة مهجورة ودخل جوه ودفن السحر فى داخل التربة ووضع عليه كمية كبيرة من التراب والرمل حتى لا يستطيع أى إنسان أن يصل إليه أثناء دفن أى ميت جديد..

ترد عليه المرأة قائلة : فيه فعلا شوية تحسن أحسن من الأول بس ليس بالدرجة المطلوبة واللى قلت لى عليها.

يقول الرجل : أنا قلت لك إن السحر الذى أعمله لك بعد ذلك والذى انتهيت منه وسوف أكمل لك الباقى الآن هو الذى سيجعل الرجل

زى فردة الشبشب فى رجلك يا قمر ويدعوها أن تجلس إلى جواره على كنبة الصالون.

تنتقل المرأة من المقعد الذى كانت تجلس عليه وتجلس بجواره.

هنا.. وفى هذه اللحظة يتحول الرجل إلى «شيطان» فعلا ويبدأ بمد يده إلى جسد المرأة.. أو الفتاة ويحاول أن يتحسسها ويلعب فى شعرها..

يقشعر جسد المرأة وتحاول منعه بكل وسيلة عن طريق الخوف الذى يستبد بها.. أو عن طريق الاستعطاف وعدم نجاسة جسدها.. أو.. أو..

يحاول الرجل أن يعاملها بلطف وحنان ويقنعها بأن.. الشىء الذى سوف ينزل منه هو الأساس فى عمل السحر ثم يحاول إفهامها بالطريقة التى سوف يعملها.

فما هى هذه الطريقة إذن التى سوف يلعبها مع المرأة أو الفتاة التى تجلس بجواره وهى فعلا أساس عمله السفلى وبدونها لن يستطيع فعل شىء لأنه لابد أن يعيش دائما فى حالة نجاسة مستمرة لأنه لو تطهر واغتسل فى أى يوم من الأيام فسوف يصاب بأذى شديد من «الشيطان الحقيقى» الذى يتعامل معه لأنه لابد أن يظل دائما سافلا ونجسا.. سافلا مع أى امرأة أو فتاة ونجس بالنسبة لجسده.

الطريقة التى سوف يبدأ بها فى ممارسة لعبته القذرة مع المرأة.. أو الفتاة وهى جالسة بجواره أن يبدأ ويحاول بكل الوسائل والطرق حتى يصل إلى طريقة التهديد بإيذائها عن طريق استخدام العفاريت.. والجن خاليا.. ويتعمد ألا يتذكر كلمة الشيطان.

هناك نوعان من النساء وأقولها بكل صراحة - وحسب ما سمعت - من بعض هؤلاء الرجال الشياطين.

امرأة تقبل أن تعرى جسدها للرجل وتتركه يستمتع بها كما يشاء بعد التهديد وخوفًا من أن يصيبها أذى من العفاريت والجن.. وحتى تحظى فى النهاية بالسحر الذى سوف يجعل الرجل الذى تحبه تحت قدميها.

وهناك نوع ثان من النساء وهى التى تحاول مع الرجل الشيطان أن يقنع برفع فستانها حتى وسط أو نهاية فخذيها.

وهناك يبدو الرجل وقد اقتنع بما عرضته عليه المرأة فى تعرية فخذيها وهى لا تعرف ماذا يريد الرجل أن يفعل بها بعد ذلك.

الذى يحدث أن «الرجل الشيطان» يبدأ هو الآخر بتعرية نصف جسده وهو أن يخلع الجلباب الأبيض الذى يلبسه وبسرعة - يخلع الرجل اللباس الذى يستر عورته وبسرعة أيضًا يعترى المرأة الذهول والخوف على نفسها!

فى هذه اللحظة وبحركة سريعة يجلس الرجل بجوارها دون أن يقترب منها - فى البداية - ويقول لها إن الشىء الذى سوف ينزل منه هو الأساس والمطلوب فى عملية السحر.. ويقول لها: ضعى يدك على فخذى ومرريها على ساقى.. وطبيعى هناك فى هذه اللحظة نوايا سيئة وحقيرة.. وسافلة من الرجل..

أثناء مداعبة الرجل مع المرأة يعمل على أن يكون بالقرب منه فنجان شاى أو طبق والغرض منه أن يسقط فيه القذارة.. بعد أن ينتهى الرجل من مداعباته ووضع القاذورات فى فنجان الشاى أو الطبق يقول للمرأة إن هذا الشىء سوف أخلطه بأوراق الزعفران وأجعل منه حبرًا.. ثم أكتب لك به على ثمانى أو تسع قطع من السكر وأنا فى دورة المياه.. وعليك أن تضعى للرجل الذى تحبينه أو لزوجك قطعتين أو ثلاثا فى كوب من الشاى على مرتين أو ثلاثة مرات وبعدها فورا سوف يتغير حاله من ناحيتك تماما ويصبح جزمة فى رجلك.

واحذرى الأحجبة الثلاثة!

ثم يعطيها إلى جانب قطع السكر - المكتوب على كل قطعة بالزعفران والنجاسة ثلاثة أحجبة صغيرة كل حجاب منها فى حجم عقلة الصباع ويطلب منها أن تضع حجابا من الأحجبة الثلاثة فى «حوض دورة المياه» ثم تتبول عليه وبعد ذلك تشد السيفون حتى تغرق المياه الأحجبة وتنساب مع مياه المجارى.

ثم يقول لها: أما الحجابان الآخران فيجب أن تضعى كل حجاب فى فردة حذاء وتجعليها فى قدميك باستمرار.. حتى فى حالة خلع الحذاء.. فيجب أن يظل الحجابان فى فردة الحذاء.. والغرض من ذلك هو أن يظل الرجل - سواء كان زوجك أو حبيبك - مثل فردة الجزمة فى رجلك.

بداية يجب أن أتحدث عن خطورة قوالب السكر - ثم خطورة الكفر بالله فى عملية الأحجية الثلاثة:

من ناحية قوالب السكر التى سوف تضعها المرأة فى أكواب الشاى - كما طلب منها هذا الرجل الشيطان - أن الرجل بعد أن يشرب الشاى سوف يصاب بآلام شديدة فى أمعائه.. ويشعر أنه كلما تناول أى طعام أو شراب يريد أن «يتقيأه» والسبب فى ذلك النجاسة التى خرجت من هذا الرجل «الحيوان» والتى خلطها بعد ذلك بالزعفران. ثم إنه كتبها أثناء وجوده فى دورة المياه والشيطان معه.

والسؤال الآن: هل قطع السكر سوف يكون لها تأثير إيجابى على الرجل بعد أن توضع له داخل أكواب الشاى؟!

الجواب بكل أسف: نعم.. سوف يشعر الرجل أو الأنثى - إذا كان

العمل ضدها - بجاذبية شديدة جدًا نحو الطرف الآخر لدرجة الجنون. . أو ربما يؤدى به الأمر فى النهاية إلى حالة من الجنون والهوس من شدة انجذابه للطرف الآخر والجرى وراءه وتلهفه عليه لدرجة تقرب من العبادة والعياذ بالله.

أما خطورة الأحجبة الثلاثة فإن هذا الرجل الشيطان قد كتب بداخلها بعض «الطلاسم» باللغة السريانية وهى لغة التخاطب مع الشياطين والعفاريت والجن - وبين الكلمات السريانية يكتب هذا الرجل الشيطان - اسما من أسماء الله الحسنى أو آية قرآنية.

إن هذه الأحجبة الثلاثة ربما لا يكون لها أدنى تأثير على علاقة الرجل بالمرأة. . أو العكس ولكن خطورتها فى أن الآية القرآنية. . أو اسم الله سوف يكون - والعياذ بالله تحت القدم عند لبس الحذاء. . وفى مياه قذرة بعد إلقاء الحجاب فى حوض دورة المياه.

وهنا سؤال: ما هو الغرض الذى يهدف الرجل الشيطان من ورائه فى كتابة اسم من أسماء الله الحسنى. . أو آية قرآنية داخل الأحجبة الثلاثة؟

والجواب هو: أنه رجل لا يفارقه الشيطان أبدًا. . بل يأمره الشيطان باستمرار بالكفر بالله وبكل ما هو مقدس. .

وتسألينى عزيزتى. . أو عزيزى القارئ: هل هناك علاج للمرض الذى سوف تصيب الإنسان الذى سيشرب الشاى المخلوط بالسكر الشيطانى والذى كتب عليه بالمادة النجسة. . والتى تكون نتيجتها الإصابة بالقىء والآلام المستمرة فى المعدة؟

والجواب: نعم. . هناك دواء فيه شفاء لكل هذه الآلام والأوجاع. . وتطهير المعدة من كل شىء نجس دخل فيها.

ما هو إذن . . ؟ العلاج أن تحضر كوب ماء فارغًا وتملؤه كله أو نصفه . . بعسل نحل «ثم تضع أصبعك داخل الكوب . . أو تضع فمك بالقرب من حافة الكوب وتقرأ سورة «يس . . والرحمن» . . ثم تقرأ سورة «الصمد» ثلاث مرات . . وسورة الفلق ثلاث مرات وسورة «الناس» ثلاث مرات . . وبعد أن تنتهى من قراءة هذه السور جميعا على كوب عسل النحل اشرب وأنت تقول (بسم الله الرحمن الرحيم . . الشافى . . العافى من كل إثم . . ومن كل غم وهم . . ومن كل شيطان رجيم . . يارحمن يارحيم . . حسبى الله ونعم والوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) . .

* * *

بقى هنا عزيزتى أو عزيزى القارئ سؤالان : الأول هو : هل الإنسان سواء كان رجلا أو أنثى - الذى يلجأ إلى عمل سحر سفلى لإنسان آخر يمكن أن تصيبه أى أذى أو ضرر؟

والجواب : بكل تأكيد وهذا شيء لاشك فيه أبدًا . . والسبب أن أى إنسان يذهب للرجل الذى يعمل الأسحار ويطلب منه أن يعمل له سحرًا لجلب أو جذب شخص آخر إليه عن طريق السحر السفلى . . إنما يصيبه ويضره فى جسده . . وفى عقله وربما يؤدى به - كما سبق وقلت - إلى الجنون . . أو حالة من الجنون والتوهان والضياع فى الحياة .

ولذلك : مهما طال الزمن أو قصر فإنه لابد أن يرتد السحر بكل ما فيه ويحمله من أضرار إلى الذى فعله . . ربما بالأمراض التى لا يعرف لها سببا أو دواء وربما فى حادث يصيبه . أو يصيب أحد أولاده . . أو زوجته ويشفى هو بسبب ذلك أو ربما إذا كانت فتاة فإنها تظل طوال حياته «عانس» لا تتزوج .

أما بالنسبة للرجل الشيطان الذى يقوم بعمل الأسحار للناس فإن الله سبحانه وتعالى لابد أن يختم حياته بنهاية مؤسفة وتعيسة ويموت فقيرًا ذليلا محتاجا، يمرض مرضًا شديدًا لفترة طويلة يعانى خلالها من السرطان . . أو أى مرض آخر وأخطر منه لابد أن يموت فى حادث . .

أما فى الآخرة : فإن مصيره «جهنم خالدًا فيها» وعليه لعنة الله والملائكة . . والناس أجمعين.

طريق زواج الفتيات..
قلة..!!

كنت أصلى «الجمعة» فى أحد المساجد الموجودة فى حى الإمام الشافعى بالقاهرة - وللعلم يوجد بداخل المسجد ضريح لأحد صحابة رسول الله ﷺ.

بعد خروجى من المسجد بعد تأدية فريضة الجمعة، فوجئت بعدد كبير جدا من الفتيات فى أعمار مختلفة يتزاحمن على ترابيزة كبيرة يوجد عليها مجموعة كبيرة من «القلل الفخار» المملوءة بالماء.

استوقفنى هذا المنظر وأخذت أنظر إلى الفتيات وكل واحدة منهن تمسك «بقلة» وتتقدم نحو أى واحد من المصلين الذين كانوا خارجين من المسجد وهى تقول له: والنبى تشرب شويه ميه من القلة دى؟

يأخذ كل واحد من المصلين «القلة» من الفتاة ويرفعها إلى «فمه» ويشرب.. ثم يعيدها مرة أخرى إلى الفتاة.. وبعد ذلك تعيد الفتاة «القلة» إلى مكانها على الترابيزة وتنصرف وهى سعيدة مع من يرافقها من أفراد أسرتها.. أو بمفردها.

شىء غريب حقا.. ما هو السر فى وجود هذا العدد الضخم من «القلل الفخار» فوق هذه الترابيزة الكبيرة؟

وما هو «السر» أيضًا وراء تزاحم الفتيات من مختلف الأعمار - منهن من تعدى عمرها العشرين.. ومنهن من بلغ بها العمر فوق الثلاثين - حول القلل وإمساك كل فتاة بواحدة من «القلل» والتقدم بها إلى أى واحد من المصلين بعد خروجهم من صلاة الجمعة؟

ولماذا لا توجد مثل هذه الظاهرة الغريبة فى أى مسجد آخر من آلاف المساجد المنتشرة فى جميع أحياء مدينة القاهرة مثلا؟ والمحافظات الأخرى.

ثم لماذا هذا المسجد بالذات الذى ينفرد دون غيره بهذه الظاهرة وهى وجود عشرات من القلل فوق طاولة كبيرة خارج المسجد.. ووجود عدد كبير من الفتيات بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع وتسرع كل واحدة للإمساك.. بقلة مملوءة بالماء وتقدمها إلى أى واحد من المصلين طالبة منه أن يشرب منها.. ثم تسرع بعد ذلك بالانصراف عائدة إلى مسكنها وهى سعيدة. وفرحانة!

لقد دعانى هذا المنظر الغريب والذى سمعت عنه من عدد كبير من الناس إلى أن أذهب إلى هذا المسجد لأرى وأشاهد بنفسى ما يحدث عن حكاية الفتيات مع القلل.. والمصلين.

إيه الحكاية؟

لقد دعانى المنظر إلى الوقوف خارج المسجد لفترة طويلة حتى أستمتع بما أرى من سعادة على وجوه الفتيات.

بعد ذلك كان لابد أن أسأل بعض الناس الذين اعتادوا الصلاة فى هذا المسجد منذ سنوات طويلة كما أشار على بعض الأصدقاء من سكان المنطقة.

لقد كان رأيهم جميعًا أن كل فتاة يمر بها الزمن وتتعدى الخامسة والعشرين أو الثلاثين دون زواج تحضر إلى هنا يوم الجمعة.. وعليها أن تنتظر حتى تنتهى الصلاة وتفعل ما شاهدته مع القلل والبركة والقول وفتح الطريق إلى الزواج من عند الله.. ثم «مولانا عقبة بن عامر».

كان لابد أن أتقدم من بعض الفتيات وأسأل كل واحدة منهن:

إيه الحكاية.. أنا صحفى وأريد أن أعرف من كل واحدة منكن على الحقيقة.

من الذى قال لك على حكاية «القلة» ومسجد هذا الصحابى الجليل. وهل هناك سابقة مع فتيات من صديقاتكن أو أقاربكن حضرن إلى هنا وفعلن ما تفعلن الآن.. ثم تزوجن بعد ذلك؟

قالت كل فتاة: أيوه حصل..

واحدة تقول: أختى حضرت هنا الأسبوع الماضى وبعد أيام تقدم إلينا من يطلب يدها وكنت بعيدة عن القاهرة ولما سمعت حضرت أنا الأخرى لأفعل مثل أختى.. وربنا يسهل.

وقالت أخرى: لقد سمعت عن حكاية «القلل» خارج هذا المسجد قبل أيام قليلة فقط.. وسمعت أيضًا أن هناك من حالفها الحظ بعدها بأيام وتم عقد قرانها.. وهذا مادفعنى إلى الحضور إلى هنا.

وقالت ثالثة: الحقيقة أنا سمعت عن كرامات صاحب الضريح الموجود داخل هذا المسجد وحكاية القلل ورغم إننى مازلت بنت العشرين سنة إلا أننى حضرت علشان «أجرب» يمكن ربنا سبحانه وتعالى «يسهل» ويتقدم إلى من يخطبنى.

وقالت فتاة رابعة: لقد تقدم إلى خطبتى كثير من الشباب ولكننى فى كل مرة كنت لا أجد فى نفسى قبولا لأى واحد منهم وكنت طبعًا أرفض الزواج أو الارتباط بأى واحد منهم.. وأخيرًا قال بعض الناس: عندك «صدة» يعنى كل من يتقدم لخطبتى.. إما أن أرفضه.. أو يخرج من منزلنا ولا يعود بعد ذلك.. علشان كده حضرت إلى هنا بدلا من أن أذهب إلى أى واحد من بتوع السحر.

وقالت فتاة خامسة: حكاية «القلل» دى صحيحة تماما لأن لى بعض

الأقارب من الفتيات تمت خطبتهن أو عقد قرانهن بعد أن حضرن إلى هنا.

وقالت فتاة سادسة: ياعم أنت «صحفى» وأخشى أن أتكلم فتكتب عنى.

ولما قلت لها: إننى كما تشاهدين ليست معى «كاميرا» ثم إننى لم أسألك ولم أسأل أى فتاة قبلك عن اسمها.. أو عنوانها.. أو أى شيء عن حياتها لأن كل هذه الأمور لا تعنينى ولا تهمنى فى شيء وكل ماأريد الوصول إليه هو: معرفة الحقيقة من وراء حكاية القلل.. وفك النحس عن بعض الفتيات اللائى لم يتزوجن. وهل هذه الأمور تقوم على أساس من الواقع.

قالت وهى تبتسم: أيوه كل ما سمعته صحيح وأسألنى أنا..

قلت لها: هلْ لديك برهان أو دليل على ذلك؟

أجابت: أنا قدامك أهه.. لقد حضرت إلى هنا منذ أسبوعين تقريبا وبعد أن حملت «قلة» وشرب منها أحد المصلين بعد صلاة الجمعة.. وعدت إلى المسكن قالت لى «أمى» إن أحد أصدقاء إخوتى تقدم وطلب يدى وفعلا تمت الخطبة وعقد القرآن.

وسألتها: ولماذا حضرت الآن إذن مادمت قد عقد قرانك؟

أجابت: لقد حضرت إلى هنا مع صديقة لى وهى التى تقف بين زحام الفتيات وبيدها «قلة» ليشرب منها أحد المصلين..

ثم سألتنى الفتاة.. وحضرتك بقى متزوج؟

قلت لها: لا..

قالت: طيب ما تأخذ لك أنت كمان «قلة» يمكن ربنا يسهل لك. لكن يا خسارة..

سألتها: إيه الخسارة؟

قالت: «القلل» لا يستفيد منها إلا الفتيات فقط..

قلت لها: ومن قال لك إننى فى حاجة إلى «قلة» لأتزوج؟

قالت: أنا عندى لك عروسه هايلة «جميلة.. شيك.. ومثقفة.. وعاقلة وبنت ناس كويسين..

قلت لها: هل حضرت إلى هنا.. وحملت «القلة»؟

أجابت وهى تبتسم منصرفة مع بعض صديقاتها.. سوف تحضر الأسبوع القادم بعد عودتها من الخارج لأنها متشوقة جدًا للحضور إلى هنا لتجرب حكاية القلة.

كلمة أخيرة أريد أن أذكرها وهى أننى حتى الآن لا أعرف بالضبط «السر» الذى يجعل أى فتاة تتزوج بعد ذهابها إلى هذا المسجد المدفون فيه أحد صحابة رسوله الله ﷺ والذى (أكد) شرب المصلى من «القلة» التى تحملها الفتاة كثير من الناس.. وخاصة الفتيات اللائى تزوجن عن طريق «القلة» وروى حكايتهن أقاربهن أو صديقاتهن.. أوجيرانهن من اللائى تحدثت معهن بعد أن أمسكت كل واحدة «بقلة» وتقدمت بها إلى أحد المصلين.. ثم شعرت بعد ذلك براحة نفسية كبيرة وأسرعت تجرى إلى بيتها وهى ضاحكة.. ومتفائلة بقدوم «العريس» عن طريق.. القلة..

بلد الشياطين

المعروف عن إحدى دول المغرب الشهرة الواسعة أن كثيرًا من مواطنيها بارعون ومهرة فى أعمال السحر لدرجة مخيفة ومفزعة.. ولا يمكن أن يجاريهم شعب فى العالم فى فنون السحر السفلى.. ولذلك فإن الذى سمعته ونشرته الصحف هناك لم يكن مفاجأة بالنسبة لى.

ولكن المفاجأة أو المأساة التى افزعتنى هذه الحكاية التى سوف أرويها الآن والتى كانت حديث كل الناس هناك.. ربما لسببين:

أولهما: التمثيل بجثث الموتى من أجل عمل السحر..

ثانيا: إن الذى يقوم بهذه العملية زوجة شخصية أمنية كبيرة فى هذه الدولة.. وابنتها.

***

الحكاية كما نشرتها الصحف فى عاصمة هذه الدولة والتى أصبحت حديث كل الناس فى البيوت.. والأندية.. ومكاتب الموظفين فى الدواوين والمؤسسات المختلفة.. وفى المقاهى أيضًا.

توفى رجل من الناس وهو إنسان عادى وليس من كبار المسئولين أو غيرهم مثلا.. ودفن فى المقابر العامة للمدينة.

وفى نفس اليوم عند منتصف الليل ذهبت امرأة وابنتها إلى المقابر فى سيارة فاخرة تقودها «الأم» وبجوارها الابنة.. ووقفت السيارة بالقرب من المقابر ونزلت المرأة وابنتها ومشيا عدة أمتار حتى وصلا إلى المقابر.. وهناك التقيا بحارس المقابر وبسرعة قالت المرأة للرجل إنها تريد منه أن يفتح مقبرة الرجل الذى دفن أمس لأمر هام ودفعت إليه بمبلغ كبير من المال لم

يستطع الرجل أمام هذا المبلغ الضخم أن يقاوم أو يضعف أو يعترض أو حتى يسأل عن سبب فتح المقبرة.

فقدم الرجل وخلفه المرأة وابنتها إلى المقبرة وطلب من الاثنتين أن ينتظرا قليلا حتى يحضر الأدوات التى سوف يفتح بها المقبرة وما هى إلا بضع دقائق حتى كان الرجل قد أحضر «فأسا ومعولا».. وأخذ فى فتح المقبرة وإخراج الجثة.

وهنا طلبت المرأة من الرجل أن يذهب إلى سيارتها - التى كانت تقف على بعد خطوات قليلة من المقابر ويفتح شنطة السيارة ويحضر منها «طشت غسيل» كانت تحتفظ به داخل الشنطة.

ذهب الرجل وأحضر «الطشت» ثم عاد إلى حيث تجلس المرأة وابنتها أمام المقبرة وبجوارهما «جثة الميت».

طلبت المرأة من حارس المقابر أن ينتظر عدة دقائق ثم يعود ثانية.

امتثل الرجل للأمر وانصرف وهو لا يعرف ماذا ستفعل المرأتان بالجثة ولكن الذى كان يشغل فكره هو المبلغ الضخم الذى حصل عليه فقد كان المبلغ يوازى حوالى عشرة آلاف جنيه مصرى تقريبا.

بعد أن انصرف «الحارس» قامت المرأة بفك الكفن عن جثة الميت.. ثم وضعتها فى الطشت.. وأخرجت من كيس نايلون كبير كانت تحمله ابنتها فى يدها وأفرغت كل ما فيه من «كسكسى» داخل الطشت فوق جثة الميت.

بداية الشغل

وقفت البنت بجوار «الطشت» وأخذت تنظر إلى السماء وترفع يدها إلى أعلى وهى «تتمتم» ببعض الكلمات ثم تنزل بكفى يدها إلى الطشت كأنها

كانت تغترف أشياء من الهواء وتضعه إلى داخل الطشت.. وفى نفس الوقت تستقبل الأم الجالسة بجوار الطشت هذه الأشياء الوهمية من يدىّ ابنتها وتضع يديها داخل الطشت كأنها تخلط شيئًا بالكسكسى ثم تمسك يدى الميت وتخلطها بالكسكسى وترفع اليدين إلى أعلى وتجعل يدى الميت تفرك الكسكسى ثم تعيده مرة أخرى إلى الطشت.

استمرت هذه العملية لمدة حوالى عشر دقائق. بعدها استدعت المرأة «خفير المقابر» وطلبت منه أن يعيد الجثة إلى داخل المقبرة من جديد وبعد ذلك انصرفت المرأة وابنتها ومعهما الطشت وكيس نايلون كبير بداخله الكسكسى الذى استخدمته المرأة مع الميت.

عادت المرأة إلى منزلها وبدأت عملية «السحر السفلى» الذى اشتهرت به فى المدينة والذى تتقاضى عن «السحر الواحد» لأى رجل.. أو امرأة مبلغ عشرة آلاف دولار بغرض تعلق أو جذب رجل إلى امرأة.. أو جذب امرأة إلى رجل لدرجة الخضوع التام والاستسلام الكامل للطرف الآخر مع سلب وشل أى إرادة لأحد الطرفين والقوة الكاملة والسيطرة التامة للطرف الآخر.

كانت المرأة تقوم بخلط بعض الأشياء من عظام الموتى بعد سحقها إلى الكسكسى وأثناء عملية الخلط تقول بعض «الأوراد السفلية» والنطق باسم بعض ملوك الجن والعفاريت.. والشياطين والغرض من ذلك كله أن تعطى كل من يلجأ إليها بهدف عمل سحر سفلى لجذب طرف آخر بعض الكسكسى ليقدمه إلى من يريد جذبه إليه وبعد أن يأكله يجد نفسه مسلوب الإرادة تماما ومجذوب تماما إلى الطرف الآخر كأنه كلب يمشى وراء صاحبه ويرتمى عند قدميه طوال الوقت ودائما.

مخ ذئب

كانت هذه المرأة الرهيبة مشهورة فى «مدينة.. ؟» عاصمة هذه الدولة المغربية بأنها تكلف بعض الناس بإحضار «مخ ذئب».. والذى لا يمكنه الحصول على مثل هذا الطلب.. تكلف هى بعض الناس باصطياد ذئاب وفصل رأس الذئب عن جسده والقيام بإخراج المخ.. وبعد ذلك تضيف بعض المواد إلى هذا المخ وتتركه حتى يجف تماما.. ثم تسحقه حتى يصبح مثل البودرة وبعد ذلك تخلط عليه بعض عظام الموتى المسحوقة أيضًا.. ثم توقد نارًا فى مدفأة وتضع بخورًا على النار وتضع مسحوق مخ الذئب مع مسحوق عظام الموتى فى «إناء» وتظل تدور به فوق البخور وهى «تتمتم» ببعض الكلمات والنطق بأسماء بعض ملوك العفاريت والجن والشياطين، وبعد أن تنتهى من هذه العملية تحتفظ بالمسحوق عندها لتقدمه إلى كل من يلجأ إليها فى طلب السحر لطرف يريد إذلاله.. أو إخضاعه.. مقابل عشرات الآلاف من الجنيهات.

وتسألنى عن كيفية استخدام هذا المسحوق.

قيل ردا على هذا السؤال: إن أى إنسان يحصل على كمية صغيرة من «مسحوق مخ الذئب المخلوط بمسحوق عظام الموتى يأخذ هذا المسحوق داخل علبة صغيرة.. وعندما يريد أن يخضع أو يذل أو يجذب طرفًا آخر إليه.. فما عليه إلا أن يضع أصبعه على هذا المسحوق ثم يدهن به «جبينه» وهو يقول: يا.. وينطق اسم ملك من ملوك الشياطين.. اجذب.... ابن فلانة.. إلى... فلانة بنت فلانة.. ثم يذهب إلى مقابلته.. وعند اللقاء «ينهار» الطرف الآخر ويصبح مثل الكلب.. أو مثل فردة الحذاء في قدم الطرف الآخر ويطيع كلامه كأنه أوامر عسكرية.

انتقام السماء

سألت بعض الأصدقاء أثناء زيارتى لهذه المدينة عاصمة الدولة التى تقع فى المغرب العربى على عنوان هذه المرأة وطلبت منهم مساعدتى فى مقابلتها حتى أتحدث معها وأتعرف منها على بعض الأشياء. وليس بغرض عمل «سحر سفلى» والعياذ بالله.. أو غيره من الأسحار الأخرى.

كانت مفاجأة لى عندما قالوا لى: إنها الآن مريضة وموجودة فى أحد المستشفيات. كان طبيعيا أن أسألهم عن المرض الذى تعانى منه والذى دخلت بسببه المستشفى؟

سكتوا جميعًا.. إلا واحدا منهم رد على قائلا:

إنها عدالة السماء..؟

وسألته: ماذا حدث.. هل وقع لها حادث؟

هز الجميع رءوسهم عدة مرات وقد ظهر عليهم علامات التأثر البالغ وقال أحدهم: لقد أصيبت فى حادث سيارة ونقلت إلى المستشفى وبترت إحدى ساقيها.. وقد شوهت بعض أجزاء من جسدها.. وأصبح وجهها الجميل الرائع قبيحا ومشوها أيضًا..!!

وقال آخر: لقد اكتشف الاطباء وهى فى المستشفى أنها مريضة بسرطان الدم من الدرجة الأولى فجأة.. بالإضافة إلى مرض السكر وضغط الدم!!

وقال ثالث: إن ابنتها هى الأخرى أصيبت معها فى الحادث وأصبحت لا تساوى شيئًا وحتى لو خرجت من المستشفى فسوف تعيش طوال حياتها مشوهة.

سألت أصدقائى الذين كانوا يجلسون معى وهم من أبناء هذه الدولة المغربية ماذا يعمل زوج هذه المرأة.. وهل كان يعرف أن زوجته تعمل أو تشتغل بالسحر السفلى.. وتتقاضى أموالا ضخمة بالعملات الصعبة؟

أجابوا: نعم إن زوجها يتولى منصبًا كبيرًا فى جهاز الأمن بالدولة.. وكان يعرف أن زوجته تشتغل بالسحر السفلى.. ولكنه كان لا يستطيع أن يمنعها أو حتى يتحدث معها فى هذا الموضوع لأنها كانت تسيطر عليه سيطرة تامة عن طريق السحر. وكان يعيش وكأنه مخدّر.. وضعيف الشخصية إلى جانبها طبعًا.

أما من ناحية الأموال التى كانت تحصل عليها من العملات الأجنبية فقد كان زوجها يعلم كل شىء ولكنه كان مشلول الإرادة بجانبها.

بل إن الأعجب من هذا أن جميع المسئولين فى الدولة كانوا على علم بما تقوم به من أعمال السحر السفلى.. والأموال التى تحصل عليها كل يوم بآلاف الدولارات.

ولكن: لم يكن أحد يستطيع من كل هؤلاء الكبار أن يقترب منها أو حتى يتحدث عنها بأية كلمة تغضبها حتى لا تؤذيه أو تنغّص عليه حياته بما تقوم به من أعمال سفلية رهيبة تفوق كل تصور وخيال كأنها الشيطان نفسه.

سألتهم: هل يوجد غيرها فى هذه المدينة بنفس المستوى الجهنمى من أعمال السحر السفلى؟

قالوا: هل تريد أن تعمل شيئًا لأحد؟

قلت: أعوذ بالله أن ألجأ إلى مثل هذه الأعمال السفلية أو غيرها لكننى فقط أريد أن أتحدث مع أى رجل أو امرأة من الذين يقومون بمثل هذه الأعمال «فقط» بغرض زيادة معلوماتى وكتابة ما أشاهده للكتاب الذى

سوف أصدره ويحتوى على نماذج مختلفة من أعمال السحر لتوعية الناس من مخاطر هذه الأعمال.

قالوا: إن المدينة هنا وبعض المدن الأخرى فى الدولة مملوءة بالرجال والنساء المشهورين جدا بأعمال السحر الجهنمية.. وكل واحد أو واحدة أخطر من الأخرى..

بلد السحر.. والشياطين

قال أحدهم وهو يبتسم: لا أعرف يا أخى لماذا اشتهرت «دولتنا» بمثل هذا الوباء اللعين وهو السحر السفلى لدرجة أننى أصبحت أعتقد أنه لا تخلو عائلة من وجود أحدهم يقوم بأعمال السحر!!

عدت أسألهم من جديد: هل فى الإمكان أن أرى وأجلس مع أى رجل أو امرأة من هؤلاء الناس؟

فجأة سألنى أحدهم: أعتقد أنك فى حاجة إلى زجاجة مياه غازية تروى بها ظمأك؟

قلت: فعلا.. ولكننى لا أعرف ما هى أنواع المياه الغازية التى توجد فى مدينتكم؟

قال محدثى: اطلب أى نوع تعرفه أو تحب أن تشربه مهما كان نوعه موجود لدينا فى المدينة وكل ما تحب وتشتهى من أنواع المياه الغازية بخلاف الأنواع المعروفة مثل الكوكا كولا.. والسفن أب.. والبيبسى كولا..

قلت له: أريد كوبا من اللبن الدافئ.

فجأة.. رفع محدثى يده إلى أعلى وقال:

أريد كوبًا من اللبن الحليب الدافئ.

وفجأة أيضًا : وجدت كوبا من اللبن الحليب قد وضع أمامى على الترابيزة.

الحقيقة : لقد تملكنى الخوف وعرفت أننى أجلس مع مجموعة من العفاريت والشياطين والجن أو على الأقل مع واحد منهم.. وليس مع مجموعة من الرجال.

تظاهرت بالقوة والشجاعة وعدم الخوف أو اللامبالاة وسألت هذا الرجل أو هذا الشيطان.

هل تستطيع أن تحضر نوعاً من الطعام المصرى؟

قال : ماذا تريد أن تأكل من الطعام المصرى؟

قلت : طبق فتة.. وكوارع.. وطبق طرشى مصرى أيضًا؟

نظر الرجل ناحيتى وهو يبتسم ثم صفق بيديه ونادى.. ضيفنا المصرى الموجود معى الآن يريد أن يأكل الآن «فتة وكوارع.. وطرشى مصرى».

فجأة ودون أن أرى أشباحًا أو خيالات.. أو عفاريت. أو جنا.. رأيت صينية كبيرة توضع على الطاولة أمامى وعليها طبق كبير مملوء بالفتة.. وطبقًا آخر عليه كمية ضخمة من الكوارع.. وطبقًا ثالثًا عليه مجموعة من المخللات أو الطرشى وملعقة.. وشوكة.. وسكين..

قال الرجل : تفضل وتناول ما طلبته من طعام مصرى.

كعادتى دائما منذ كنت طفلا صغيرًا نطقت.. باسم الله الرحمن الرحيم قبل أن أمد يدى إلى الطعام.. وأكلت الكمية التى احتاجتها معدتى من الطعام.. وبعد أن فرغت من الأكل قلت لصديقى.. خلاص وكفاية كده والحمد لله وكنت بذلك أريد أن أعرف ماذا سوف يفعل ببقية الطعام.

صفق الرجل ثم نادى بصوت هادئ يا سيدى شكرًا على كرمك. . لقد أكل الضيف وشبع وأرجو أن ترسل من يحمل بقية الطعام!!

فجأة وجدت الصينية والأطباق. . قد رفعت من أمامى أو اختفت نهائيا بنفس الطريقة الجهنمية التى وضعت بها!

بعد أن انتهت جلستى من بعض الأصدقاء والمعارف من أبناء هذه الدولة التى تقع فى المغرب العربى - والطعام والشراب «الشيطانى أو العفاريتى» أخذت أسأل نفسى:

كيف يعيش هؤلاء الناس حياتهم العادية. . وهل ياترى يمارسون حياتهم مع بعضهم دون خوف. . أم أنهم يعيشون فى شك. . وهلع. . وفزع؟

وهل الزواج بين رجل وامرأة يتم طبيعيًا أم عن طريق السحر الرهيب الذى شاهدته وسمعت عنه فى كل مكان ذهبت إليه أو جلست فيه؟

وهل الناس من أبناء هذه الدولة أقوياء وأصحاء. . أم أنهم مرضى ويشكون من أوجاع فى أمعائهم وخلل فى عقولهم نتيجة ما يقدم إليهم من طعام وشراب ممزوج بالسحر السفلى «النجس»؟

تركت جلسة الأصدقاء والمعارف والزملاء من الصحفيين الذين كانوا موجودين معى فى هذه الجلسة وذهبنا إلى «الفندق» الذى أقيم فيه وأثناء الطريق سألنى صديق آخر كان يقود السيارة الخاصة به هل لديك مانع أن نذهب إلى مدينة صغيرة تبعد عن هذا المكان بحوالى خمسة كيلو مترات لكى ترى شيئًا عجيبًا؟

قلت: لا مانع أبدًا مادام الذى سوف نراه يتعلق بالسحر.

أخذت أتحدث معه حول اشتغال كثير من الناس فى هذه الدولة بأعمال السحر وما هو السر يا ترى فى ذلك؟

أجاب : إن كل بيت فى دولتنا لا يخلو من رجل أو امرأة يعملون أو يشتغلون بالسحر. . وهذه العملية حسب اعتقادى بالوراثة. . «تمامًا» مثل التراجمة عندكم فى مصر الذين يشتغلون فى أعمال الترجمة عند الاهرامات وأبو الهول.

سألته ضاحكًا : يا ترى أنت كمان عندك شيطان. . أو عفريت. . أو جن. . وإذ لم يكن عندك شيء من ذلك فهل يوجد لدى أحد من أفراد أسرتك ؟

أجاب : بالنسبة لى : لا طبعًا. . لأننى أحفظ «القرآن الكريم» منذ طفولتى بالإضافة إلى إننى أحافظ دائما على قراءته كل يوم حتى عندما أكون بمفردى فى السيارة. . أما بالنسبة لأفراد أسرتى فإنه يوجد اثنان من مجموع أفراد الأسرة المكونة من ستة أشخاص.

سألته : وهل أنت مؤمن أو تعتقد فى أعمال السحر ؟

قال : بكل تأكيد. . ولا يمكن أن يكون كل ما أشاهده يوميا بعينى رأسى يكون دجلاً أو شعوذة !

ملكة جمال : شيطانة. .

وصلنا إلى مدينة صغيرة يبدو من منظر مبانيها أنها مدينة قديمة وهى تقع بين عدة جبال. .

وصل صديقى بسيارته أمام أحد المنازل ونزل وطرق الباب وفتحت له فتاة شابة عمرها حوالى ٢٥ سنة وكأنها ملكة جمال العالم.

قال لها : معى ضيف مصرى حضر خصيصًا للسلام عليكم قبل عودته إلى القاهرة. ابتسمت الفتاة وقالت أهلاً. . أهلاً. . أهلاً وسهلاً. .

تفضل يا سيدى. دخلت البيت وتقدمتنى الفتاة الساحرة إلى غرفة الصالون وهى تشير بيدها «تفضل».

جلست فى مكان بحيث يكون ظهرى للحائط ووجهى يكشف كل شىء يدور فى البيت - وإن كانت هذه ليست عادتى أبدًا ولا من أخلاقياتى عندما أكون ضيفًا فى أى منزل.

دقائق قليلة وحضرت الفتاة وبين يديها صينية وعليها كوب من عصير المانجو كما قال لى :

أمسكت بالكوب وشربت منه رشفة ثم أعدته ثانية إلى الترابيزة التى كانت أمامى..

سألتنى الفتاة : هل أعجبك عصير المانجو؟

قلت : فعلا طعمه جميل ويبدو أنه طازج..

قالت : أكمل الكوب حتى أحضر لك نوعًا آخر.

مددت يدى إلى الكوب ورفعته إلى فمى وأخذت رشفة أخرى.. وكانت مفاجأة مذهلة عندما وجدت أن عصير المانجو قد تحول إلى شاى.

وضعت الكوب مرة أخرى على الترابيزة وقلت للفتاة وأنا أبتسم :

إيه الحكاية : المانجو تحول إلى شاى؟

قالت وهى تبتسم : هل لك رغبة فى الطعام؟

قلت : شكرًا.. لا أريد أى شىء على الإطلاق لاطعام.. ولا شراب..

ثم قلت لها : هل يمكن أن أتعلم شيئًا من أعمال السحر الذى تقومون به؟

قالت دون تردد وبسرعة : تدفع خمسين ألف جنيه!!

قلت لها : مقابل ماذا؟

قالت : أن يكون عندك عفريت أو جن . . أو شيطان لو أردت ! !

سألتها : وهل مثل هذه الأشياء تباع بهذه السهولة؟

أجابت أعتقد أنك عارف كل حاجة ولكى يكون عندك «نفر من الجن» لابد أن تتعرض لامتحانات واختبارات كثيرة ومتعبة جدا . . ثم هناك إلى جانب ذلك معاكسات من ناحية الجن أو العفاريت . . أو الشياطين .

قلت : مانوع هذه المعاكسات مثلا؟

قالت : أنت تطلب منهم أشياء مستحيلة هم يستجيبون إلى كل ماتطلبه مقابل أحكام . . أوأوامر يطلبونها منك . . أويقرضونها عليك .

قلت : ما هى نوعية هذه الطلبات أو الأوامر التى يفرضونها .

قالت : الجن المؤمن غير الجن الكافر . .

الأول يطلب منك أن تكون دائمًا وأبدًا طاهرًا . . وأن تؤدى الفرائض . . ولا تعصى الله أبدًا . . وتذكر الله كثيرًا . . وإذا فعلت غير أو عكس ذلك ذهبت عنك البركة .

أما النوع الثانى وهو «الجنى الكافر» فإنه مقابل مايقوم به من خدمات يقدمها إليك مهما كانت . . فإن له مطالب هو الآخر لابد أن يفرضها عليك . . ولابد من تنفيذها . .

قلت : مثل ماذا؟

قالت : أن تكون دائمًا نجسًا . . وإذا تطهرت فإنه سوف يمرضك أو يصيبك بأشياء لاقبل لك بها أبدًا ولا داعى لذكرها ! !

الحقيقة أننى توجست خيفة من هذه الفتاة وهى تكلمنى . . وكنت أشعر أن لديها شيطانًا . . والشيطان دائما كافر . .

سكت عن الكلام.. وسكتت هى الأخرى لمدة قصيرة.

وفجأة شعرت بخوف شديد لا أعرف سببًا له.. ونهضت من مكانى وطلبت من صديقى الذى كان يرافقنى وهو من أبناء هذه الدولة أن ينهض هو الآخر حتى ننصرف

قالت الفتاة : لماذا لا تنتظر حتى يحضر والدى إنه ذهب إلى مكان قريب وحان موعد وصوله؟

اعتذرت لها أننى على موعد هام فى الفندق الذى أقيم فيه.

قالت وهى تبتسم : يبدو أنك إنسان طيب وقد شعرت براحة نفسية كبيرة من ناحيتك ومن أجل ذلك أريدك أن تسرع وتغادر منزلنا قبل أن يحضر والدى حتى لا يصيبك منه أذى.. أو مكروه!!

لم أحاول أن أسألها أى شىء وأسرعت بالخروج من هذا المنزل وركبت السيارة مع صديقى ونحن فى الطريق قال لى :

فعلا الكلام الذى قالته لك الفتاة أخيراً عن نفسك صحيح ومضبوط.

سألته : ماذا تقصد؟

أجاب : لو أنك انتظرت حتى حضر والدها من المؤكد أنه كان سيؤذيك بأى وسيلة وكنت ستعود إلى بلدك وأنت تحمل فى جسدك مرضًا خطيرًا لأن الرجل عنده شيطان خطير يكره كل إنسان مؤمن.. ويبدو أن الفتاة شعرت أنك طيب ومؤمن وتعرف الله جيدًا.. ومن أجل ذلك وافقت الفتاة أن تغادر المنزل فورًا قبل حضور والدها.

ثم سألت صديقى : أريد أن أعرف منك شيئًا وأرجو أن تجاوبنى عليه بكل صدق؟

قال تفضل وسوف أجاوبك على كل ما تريد معرفته بكل أمانة وصدق..

قلت: ما هى الخطورة من وراء والد الفتاة لو حضر وأنا موجود فى منزله؟

أجاب وهو يبتسم: لو مددت إليه يدك «وصافحك» فسوف تصير أو تصبح «مربوطًا» مدى الحياة ولن يستطيع أى مخلوق أن يفك هذا الرباط.. أو يعالجك.

سألته: هل يفعل هذا الرجل الشيطان هذا مع كل الناس «يعنى» يسلم على كل رجل من أجل أن يربطه ويجعله لا يستطيع أن يعاشر النساء مدى الحياة؟

أجاب: نعم!!

سألت صديقى قائلا: هل أطمع منك ان ترافقنى «غدًا» إلى المطار وأنا فى طريقى للعودة إلى وطنى مصر؟

أجاب: من المؤكد أننى سوف أحضر إليك «غدًا» وأصحبك إلى المطار. ولكن بسيارة أخرى غير هذه السيارة التى تركبها الآن.

سألته: ما هى الحكمة وراء تغيير السيارة بسيارة أخرى؟

قال وهو يبتسم: بصراحة.. هذه السيارة التى تركبها الآن «عليها عفريت»

قلت: هل السيارات أيضًا عندكم عليها عفريت؟

أجاب وهو يهز رأسه: البلد كلها راكبها عفريت.. ورغم أننى واحد من أبنائها إلا أننى أطلق عليها اسم «بلد الشياطين»..

عفريت نصاب

بينما كنت أستعد لركوب سيارتى - التى كنت قد وضعتها فى ميدان عبد المنعم رياض بالقاهرة. . اقترب منى رجل يرتدى جلبابًا أبيض ووقف إلىّ جانب باب سيارتى ونظر إلى فى تواضع ومسكنة وقال لى : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رددت عليه السلام وأسرعت أمد يدى إلى جيبى أخرج له ما تيسر من المال.

أسرع الرجل يرد يدى وهو يقول فى هدوء شديد : لا ياسيدى. . أنا لا أريد أموالا. . أنا لست من أهل الدنيا ولا أبتغى شيئًا من الناس. . إننى من مدينة «قنا» بالصعيد وقد أرسلنى إليك سيدى عبد الرحيم القناوى مخصوص لأبلغك رضاءه عنك لأنك رجل مبروك. . وطيب. . وكنت سوف تقع فى مأزق كبير ولكن «الله» سبحانه وتعالى لطف وسلم. ومن أجل ذلك بعثنى سيدك «عبد الرحيم القناوى» لأقول لك سلامتك وألف مبروك إن «الله تعالى» قد نجاك من الكرب والشر العظيم.

الحقيقة تملكنى شعور بالراحة. . والهدوء. . والطمأنينة ونظرت إلى هذا الرجل المسكين الطيب بشىء من الارتياح وقلت له : ربنا يكرمك ويخليك. . أنت باين عليك رجل طيب.

قال الرجل : أنا كما قلت لك ياسيدى لست من أهل الدنيا ولا أبتغى منها أى شىء. . كل ما أطلبه من «الله» الصحة والستر. . وفى الآخرة الجنة والنعيم.

شكرت الرجل وحاولت أن أدير موتور السيارة لأنصرف.. فإذا به يقول لى :

اسمع ياسيدى : لا تنصرف الآن حتى أقوم بما أمرنى به سيدى عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه.

قال لى الرجل : اخرج منديلا من جيبك ثم افرده.

مددت يدى فى جيبى وأخرجت منديلا أبيض وأعطيته له.

أخذ الرجل المنديل وفرده ثم قال لى : الآن سوف «أعقد المنديل عدة عقد» وأضعه بين يدك وعليك بعد ذلك أن تطبق عليه جيدًا وفعلا فعل وفعلت ذلك.

وضع الرجل يده فوق يدى التى بداخلها المنديل وقال لى : سوف أقرأ بعض «الأوراد» وبعدها افتح قبضة يدك.. فإذا وجدت «العقد» كما هى فى المنديل فسوف تستمر مشاكلك بدون حل حسب العقد الموجودة فى المنديل.. أما إذا وجدت العقد قد انحلت والمنديل قد عاد إلى ما كان عليه.. فإن جميع مشاكلك سوف تنتهى بإذن الله. وسوف تكون حياتك تمام التمام بإذن الله.

أخذ الرجل - وهو يضع يده فوق يدى يتمتم ببعض الكلمات وبعد بضع دقائق قال لى : افتح يدك بإذن الله.

فتحت يدى فإذا بى أجد المنديل ليس به عقد نهائيا.. وتناول الرجل المنديل وبسطه أمامى وهو يقول :

ألف مبروك.. ألف مبروك.. أنت رجل طيب.. ومبروك..

قلت له : ربنا يكرمك. وحاولت مرة أخرى أن أمد يدى فى جيبى وأعطيه شيئًا من المال.. ولكنه رفض قائلا : ياسيدى لقد قلت لك إننى لست من أهل الدنيا الذين يطمعون فى الأموال ويجرون وراء الشهوات

والملذات.. ثم أعطانى منديلا وطلب منى أن أضعه فى جيب الجاكتة مرة أخرى..

وبعد ذلك قال لى: أخرج قلما من جيبك..

أخرجت قلما ونزعت منه الغطاء وقدمته إليه.

تناول الرجل «القلم» ثم طلب منى أن أمد يدى الاثنتين وأجعل الكفين متلاصقين إلى جانب بعضهما البعض.

أمسك الرجل بالقلم ووضعه بين كفيه فوق يدى وأخذ «يتمتم» ببضع كلمات غير مفهومة لمدة بضع دقائق قليلة.

فجأة وجدت «سن القلم» تتساقط منه قطرات من الماء ملأت كفى يدى.. وبعد أن انتهى من ذلك طلب منى أن أغسل يدى بهذا الماء الطاهر المبروك. وأن أمسح به كل وجهى.

فعلت ما طلبه منى وغسلت وجهى بالماء وأنا سعيد ومبهور بما فعله هذا الرجل سواء حكاية عقد المنديل.. أو القلم الذى تقاطرت منه المياه.

قلت فى نفسى: لقد عثرت على رجل خطير وطيب ويمكن أن أعرف عنوانه ويصبح مادة صحفية هائلة وأكتب عنه.. وربما يكون لديه الكثير غير ذلك.

قلت له: أنت ساكن فين يا مولانا؟

أجاب: أنا ليس لى مسكن.. إننى من أهل الخطوة - ويقصد بذلك أنك تراه اليوم أمامك ومن الممكن أن تراه إذا سافرت إلى أية دولة هناك «يعنى» خطوته تساوى عدة كيلو مترات.

قلت له: أريد أن ألتقى بك مرة أخرى.. أو يكون لى عظيم الشرف أن تحضر لزيارتى فى مكتبى بمجلة أكتوبر القريبة من هذا المكان.. ثم أخرجت له «كارت» وأعطيته له.

قال لى الرجل : ممكن لو سمحت أركب معاك.

قلت له : تفضل.. ومددت يدى إلى الباب المجاور لمقعدى وفتحته وجاء الرجل ودخل السيارة وجلس بجانبى وهـو يقول : اطلع.. يعنى شغل السيارة وانطلق.

أدرت موتور السيارة بها عدة أمتار وإذا بـه.. فجأة يقـول لى : قف بجوار هذا السور.. وكنت قد وصلت خلال هذه الأمتار القليلة إلى سور متحف الآثار بميدان التحرير.

وقفت بسيارتى بجوار السور.. «وفجأة» قال لى الرجل وهو ينظر إلى «ساعتى الرادو» التى كنت قد اشتريتها من أحد المطارات أثناء وجودى فى أوربا منذ أيام قليلة.

اخلع هذه الساعة من يدك..

خلعت الساعة..

قال لى : ضعها فى معصم يدى..

فعلت ما طلبه منى..

قال : قل لى : مبروك عليك الساعة..

قلت له : مبروك عليك الساعة..

قال : افتح لى باب السيارة وقل لى مع السلامة..

فتحت له باب السيارة وقلت له : مع السلامة..

قال مرة أخرى : قال لى أنا مسامح فى الساعة.

قلت له : أنا مسامحك فى الساعة.

نزل الرجل من السيارة وانصرف وأدرت أنا مـوتور السيـارة وتهيأت للانصراف أو السير. وبعد بضع خطوات أو عدة أمتار أوقفت سيارتى مرة أخرى وأنا أقول فى نفسى.. يانهار أسود إيه اللى أنا عملته ده.. الرجل ده

من المؤكد عنده عفريت نصاب استطاع أن يبهرنى ببعض الأشياء التى استولت على تفكيرى لأول مرة.. ولكنها لا تساوى أبدا أن أعطيه «ساعة يد رادو» اشتريتها بمبلغ كبير جدا.

نزلت من السيارة بسرعة ونظرت إلى الطريق فى كل مكان فإذا بى أشاهده يركب سيارة تاكسى من الجانب الآخر.. وحاولت أن أنطلق وراءه ولكنها كانت عملية صعبة حيث أن هناك رصيفا فى وسط الطريق يحول بينى وبين متابعته.

قلت فى نفسى هل أنشر خبرا فى الصحف أحذر منه الناس.. ولكننى تراجعت على الفور حتى لا يقول الناس عنى أننى انضحك علىّ.

المهم: عدت بسيارتى إلى مسكنى وأنا أفكر فى هذا الرجل العجيب.

وفى اليوم التالى ذهبت إلى مكتبى وبعد حوالى ساعة حضر إلى ثلاثة من زملائى وقال لى كل واحد منهم أنه التقى «أمس» مع رجل خطير فعل معه كذا.. وكذا.. وكذا.. يعنى حكاية: إنه قادم من عند سيدى عبد الرحيم القناوى.. وحكاية عقد المنديل.. وحكاية القلم الذى تتساقط منه المياه.

ولكنهم قالوا: لكن ابن الـ.. لطش الساعة فى النهاية..

وسألونى: إيه رأيك فى هذا الرجل.. هل هو رجل طيب صحيح.. وإلا نخطر الشرطة بهذا الأمر؟

ضحكت فى نفسى وقلت لهم: هل الساعات التى حصل عليها «قيمة وغالية» قال الثلاثة: نعم..

قلت لهم: معلهش.. تانى مرة تبقوا افتحوا أعينكم.. كيف تكونون صحفيين ورجل نصاب يضحك عليكم.

قالوا : ياعم إحنا مش زيك . . رجل مفتح . . ومطقطق . . وبتاع عفاريت . .

وفى مساء نفس اليوم ذهبت إلى مديرية أمن القاهرة لزيارة بعض الأصدقاء من ضباط المباحث وأثناء جلوسى مع أحدهم قال لى : أنا عايز أستشيرك فى موضوع .

قلت له : خير .

روى حكاية هذا الرجل وما فعله معه وأنه فى النهاية حصل منه على « ساعة أوميجا » غالية جدا جدا . . كان قد حصل عليها . . هدية من أحد الأمراء أثناء زيارته لبلد عربى . . ثم قال لى فى النهاية : إيه رأيك بصفتك بتاع عفاريت وجن ؟

ضحكت وقلت له : مش عيب برضه تبقى ضابط مباحث كبير ورجل نصاب مثل هذا يضحك عليك .

قال : ولكنه فعل كذا . . وكذا . . وكذا . . وكذا . .

قلت له : ولو . . هل ما فعله يساوى أن يحصل منك على ساعة أوميجا ذهب ؟

قال : ياعم أنا مش زيك . . رجل بتاع عفريت مثلهم وممكن تكشفهم .

تركت مكتب صديقى ضابط المباحث وأنا أقول فى نفسى : آه لو يعرفوا اللى حصل لى من هذا الرجل ؟

أبو فتحى الجهنمى..!

الحكايات عن السحر.. والسحرة قد تكون أغرب من الخيال.. أو هى الخيال نفسه وهى حكايات يقف لها شعر رأسك.. وتقطع أنفاسك. وقد لا تصدقها إلا إذا حدثت معك شخصيا. وقد أكون واحدًا من الذين وقفوا على حالة هذا العالم الغامض.. ولولا أننى شاهدت.. وسمعت.. ولمست..

واستعملت حواسى كلها ما صدقت كلمة واحدة من هذا الكذب والجنون.. وقد قرن «الله سبحانه وتعالى» السحر بالجنون والكذب فى قوله:

﴿فقالوا ساحر كذاب﴾.. وقوله تعالى ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أومجنون﴾.

ثم إن المحصلة النهائية للسحرة فى «القرآن الكريم» تقطع بأنه ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ وقوله ﴿ولا يفلح الساحرون﴾.

وإذا كان بعض علماء النفس.. أو الأطباء النفسيين يدور بينهم نقاش وجدل حول السحر والسحرة.. فإن واحدًا منهم لم يصل إلى الجانب العملى الذى لمسته بنفسى. وعشت فيه مع السحرة وفى عالم السحر.. ولكن «الله» أعلم بعباده وهو أعلم بالمهتدين.

***

هذه حكاية واحد من هؤلاء السحرة الذى نصنفهم تحت هذا «العنوان الفرعى» كما نقول فى دنيا الصحافة ونسميه «بالسحر السفلى» وهو أسوأ وأقذر أنواع السحر والعياذ بالله.. وقد كانت نهاية هذا الساحر قاسية.

ومؤلمة ولكنها جاءت جزاء وفاقا على ما اقترفت يداه فى حياته.

وسوف أروى لك الحكاية من أولها:

ذات يوم وأنا أجلس فى مكتبى «بمجلة أكتوبر» دق جرس التليفون وكان المتحدث على الطرف الآخر صديق لى يعمل فى جهاز المباحث:

قال لى: أرجو أن تحضر الآن.. وفورًا..

قلت: خير إن شاء الله؟

قال: عندى الآن «رجل تحفة» من بتوع السحر اللى يعجبوك.. وأرجو أن تحضر وتجلس معه ربما تستفيد منه شيئًا.. أو تخرج منه بما ينفعك وتعمل منه موضوعًا صحفيا.. أو تدونه فى الكتاب الذى سوف تصدره.

تركت مكتبى على الفور وركبت سيارتى وتوجهت إلى مكتب رجل المباحث ودخلت عليه ووجدت عنده رجل يميل إلى السمنة وعمره حوالى ٥٥ سنة. ويرتدى جلبابًا أبيض وفوقه جاكت وشكله «مزيت».

سلمت على صديقى ثم سلمت على الرجل وجلست فى مواجهة هذا الرجل وسألته عن اسمه فأسرع صديقى ضابط المباحث قائلا:

اسمه: أبو فتحى الجهنمى: وسألنى الرجل عن اسمى. واسم أمى..

قلت له: لما نقعد الأول ونتحدث ونعرف بعض.. وتعرف إيه اللى أنا جاى من أجله تبقى أسألنى.. أنت مستعجل على إيه!!

نظرت إلى الرجل من فوق لتحت باستخفاف ثم قلت له: أنت سفلى؟

أجاب بغضب.. يعنى إيه سفلى.. هو فيه حاجة اسمها سفلى؟

قلت له: مادمت تعمل بالسحر فلابد أنك تعرف جيدًا «السحر السفلى» وأن هناك شيئًا آخر اسمه «السحر العلوى».

أخذ الرجل يناقشنى فى أمور السحر فوجدنى أعرف الكثير من خلال ما شاهدته . . ورأيته . . وسمعته بنفسى من كثير من السحرة . . ومن أحاديث وجلساتى مع «الجن والعفاريت» ويبدو أنه أصيب بكثير من الحرج فقال لى : أنت جاى علشان تشوف اللى أنا راح أعمله . . ولا جاى تستعرض عضلات أفكارك ومعلوماتك ؟

وجدت أنه من المفيد مع رجل من هذا النوع أن أسكت حتى أعرف طريقته وماذا يفعل حتى لا أغلق على نفسى باب معرفة شىء جديد فقلت له : طبعًا حضرت لأستفيد منك .

شعر الرجل بشىء من الزهو والكبرياء وقال لى : أنت ساكن فين ؟

قلت : فى وسط مدينة القاهرة .

قال : فى الدور الكام ؟

قلت : الدور الخامس . .

قال : كم عدد أفراد الأسرة المقيمين معك ؟

قلت : أنا أعيش بمفردى لأننى أعزب ولم أتزوج بعد . .

قال : لا . .

قلت : يعنى إيه لا . .

قال : أنا لا أصعد إلى الدور الخامس حتى ولو كان فيه أسانسير .

قلت : لماذا : وهل العفريت أو الجن لا يعمل إلا فى الأدوار السفلية ؟

أجاب بشىء من الغلظة : أنا حر . .

وهنا تدخل صديقى رجل المباحث وتطوع بحل المشكلة وقال : أنا عندى أسرة عسكرى شرطة يقيمون فى «حوش» بمنطقة البساتين . .

قال الرجل لديهم أولاد وبنات ؟

قال الرجل صديقى : طبعًا . .

قال الرجل : هيا بنا.

تركنا ثلاثتنا المكتب وقبل أن ينزل إلى الطريق قلت لصديقى رجل المباحث لا أريد أن يركب هذا الرجل سيارتى لأنه «سفلى ونجس».

المهم : ركبنا سيارة ضابط المباحث وانطلق بنا إلى مقابر البساتين.. وأثناء الطريق سألنى الرجل قائلا : نسيت أسألك : حضرتك بتشتغل إيه ؟

بسرعة رد رجل المباحث قائلا : الريس بتاعى ويبدو أن رجل المباحث وهو برتبة عقيد» قال للرجل ذلك حتى لا يطمع فى أن يحصل منى على أموال أو مبلغ كبير ثم يجعله يتأدب فى حديثه معى ولا يحاول أن يستعرض عضلاته فى السحر معى..

أنا... والطشت

المهم : وصلنا إلى مقابر البساتين وأخذت السيارة تنحرف بين المقابر يمينا وشمالاً حتى وصلنا إلى منزل ودخلنا صالة كبيرة.. وجاء رجل البيت وزوجته وأولاده الصغار وجلسوا جميعًا فى الصالة الواسعة.

قال الرجل واسمه أبو فتحى : نبدأ..

قلت : مفيش مانع.

سأل أبو فتحى أفراد الأسرة : هل عندكم مبخرة.. وبخور؟

أجابوا : نعم..

قال : طيب أحضروا المبخرة.. والنار.. والبخور.. وما هى إلا دقائق وكان كل شىء جاهزًا ؟

نظر إلى وقال : لو سمحت تخلع الجزمة والشراب وترفع البنطلون شوية.. ثم طلب «طشت» مملوءًا بالماء يوضع بالقرب من قدمى. وقال :

أرجو ألا تفعل أى شىء قبل أن أقول لك أو تسمع ندائى.

سأل عن دورة المياه ثم توجه ناحيتها.. وهنا أيقنت وآمنت تماما أنه «سفلى» لأن «السفلى» لا يعمل أى شىء إلا بعد أن يدخل دورة المياه ليصبح بعد ذلك نجسا.. حتى تساعده النجاسة فى التحدث ومخاطبة واستحضار «الشيطان» الذى معه!!

سمعت صوته من داخل دورة المياه يتكلم «باللغة السريانية» وهى لغة التخاطب مع الشياطين.. والعفاريت.. والجن.

بعد قليل سمعته ينادى ويقول موجها كلامه لى: ضع قدميك فى «الطشت» وبعد قليل خرج من دورة المياه ووجهه عليه غضب «الله».. والعرق يتصبب من جبينه.. ثم قال عن البخور.

أحضر له رجل البيت المبخرة والنار موقدة فوقها.. وأمسك البخور ووضعه فوق النار.. ثم أخذ يبخرنى وبعد قليل وضع المبخرة فى جانب من الغرفة.

نظر إلى وقال: ارفع الطشت فوق رأسك «يعنى» أحمله بساعديك فوق رأسك ونهض بعض الموجودين وحملوا «الطشت وساعدونى على حمله وقد أسندت ظهرى إلى الحائط حتى يساعدونى ذلك فى تحمل ثقل الطشت والماء الذى بداخله.

كانت صالة البيت مملوءة بالرجال والنساء.. والصبية والأطفال وكلهم يجلسون على كنب استنبولى يتفرجون على هذا المنظر الغريب وأنا أحمل الطشت.. والرجل يقف فى مواجهتى وقد أخذ يقرأ ويقول كلمات سريانية.. وكلما زاد أو أطال فى الكلام شعرت أن «الطشت» يبدو ثقيلا جدا لدرجة أننى أصبحت لا أتحمله وقد أبلغته بذلك فقال: معلش.. تحمل.. خلاص..

فجأة : شعرت أن شيئًا ثقيلاً جدًا مثل «حجر» قد ألقى داخل الطشت.. واختل توازن الطشت فى يدى. وانهمرت المياه لتغرق جميع ملابسى..

قال أبو فتحى للموجودين : أنزلوا عنه الطشت.. وفعلوا.. فإذا بى أجد وسط الماء شيئًا أسود كبيرًا.

طلب الرجل من أصحاب البيت أن يحضروا إليه «شاكوش» وأمسك بالشاكوش وأخذ يحطم طبقة «الزفت» التى كانت تحيط بهذا الشىء.. وأخيرًا تبين أنه «بطرمان من البلاستيك» بداخله لفة كبيرة من الورق المكتوب بماء الزعفران الأحمر. ثم فردة شراب سوداء.

قال الرجل : إن الفتاة التى كنت على علاقة صداقة معها حصلت على فردة الشراب من دولاب ملابسك. وعملت عليه سحرًا.

أعمال جهنمية

بعد انتهاء الجلسة انصرفنا نحن الثلاثة وعدنا إلى مكتب صديقى ضابط المباحث. وطلب منى الرجل ضرورة أن أقوم بزيارته فى منزله بحى السبتية بالقاهرة. وأعطانى عنوانه. واكد على ضرورة زيارتى له بدعوى أنه سوف يطلعنى على أشياء جهنمية وعندما عرضت عليه بعض الأوراق المالية مقابل ما فعله رفض تمامًا وقال :

أنا تحت أمرك يا سعادة الباشا..

توجهت إليه فى منزله بمفردى وقد اجتزت عدة «حوارى» كلها ورش للحدادة وبعض المصانع الصغيرة للحرفيين.

المهم : وصلت إلى مسكنه فى الموعد الذى حددته له فوجدت عنده فى غرفة نومه بعض الفتيات والسيدات من أولاد البلد أو أبناء الأحياء

الشعبية وطلب منى الرجل الجلوس حتى ينتهى من العمل الذى فى يده

كان الرجل يجلس على كنبة استنبولى وأمامه بوتاجاز صغير فى حجم وابور الغاز ويسأل فتاة عن اسمها.. واسم والدتها.. ثم سألها عن اسم الشخص الآخر الذى تحبه وتريد أن تتزوج به.. ثم يمسك بورقة فى حجم الفولوسكاب ويضعها فوق النار.. ولكنها لا تحترق».. والذى يحدث بالضبط أن يظهر على الورقة - وهى فوق النار - كتابة باللون الأسود وهى عبارة عن اسم الفتاة واسم أمها.. واسم الطرف الآخر واسم أمه!!

ثم يقلب الورقة على الجهة الأخرى فوق النار المشتعلة فتظهر كتابة سوداء تقول: إن فلانا ابن فلانه عمل سحرًا سفليا لفلانة بنت فلانة.. وهذا السحر ملقى فى «تربة تحت رأس ميت» فى إحدى المقابر. وهذا السحر سوف يجعل الفتاة موقوفة الحال «يعنى لن تتزوج مدى الحياة» وتبكى الفتاة.

وهنا يستغل هذا الرجل الفرصة ويقول لها لا تبكى.. كل شىء حيبقى عال العال.. بس عايز ٥٠٠ جنيه تحت الحساب.

وتجيب الفتاة: أنا مفيش عندى ولا حيلتى من الدنيا غير ٢٠٠ مائتى جنيه.. ويصر الرجل على المبلغ.. وهنا تقول الفتاة أو أمها التى تكون معها: أمرنا «لله» سوف نبيع بعض الغوايش الذهب ونحضر لك بعد يومين.

كانت نظرتى إلى هذا الرجل أنه «قذر.. سفلى» منذ أول لقاء معه فى مكتب صديقى ضابط المباحث.. وقد تأكد لى ذلك عندما شاهدته يدخل دورة المياه فى المنزل الذى ذهبنا إليه فى حى البساتين.. وتأكد مرة أخرى عندما قال لى شيئا أراد به أن يسترضينى أو يستميلنى إليه خاصة بعد أن قال له صديقى ضابط المباحث إننى رئيسه الكبير.

قال لى هذا الشيطان ذات مرة وأنا عنده فى البيت بعد أن اقترب منى وهو يبتسم..

إذا كان لك رغبة فى أى امرأة تعرفها وتكون مستعصية عليك تبقى قول لى قبل أن تحضرها.. أو اغمزلى بعينيك وهى معك وأنا أخضعها فورًا وأجعلها تحت قدميك ورهن أصبعك.

سألته: ماذا سوف تفعل؟

أجاب: ليس لك شأن بما سوف أفعله.. إننى سأسيطر عليها تماما مهما كانت متعلمة أو مثقفة وسوف أجعل الشيطان يستولى عليها وأنا داخل دورة المياه.. وبعد عودتى من دورة المياه سوف تكون «عجينة فى يدى» أفعل بها ما أريد وأصدر إليها أى أمر ولابد أن تطيعه فورًا ولا تستطيع أن تقول لا.. مهما كانت الأوامر التى سوف أصدرها.

هناك: أيقنت تماما وبما لا يدع دليلا للشك أن هذا الرجل «شيطان قذر» وخرجت من عنده ولم أحاول أن أعود إليه مرة أخرى وانقطعت صلتى به نهائيا رغم اتصالاته المستمرة تليفونيا للسؤال عنى ودعوتى لزيارته.

نهاية قاسية

مرت على هذه الواقعة فترة طويلة.. وذات يوم حضر إلى مكتبى صديقى رجل المباحث «فجأة» وبعد أن أخذنا نتحدث فى أمور كثيرة سألته عن «أبو فتحى الجهنمى» وما هى أخباره وقلت له هناك شيء هام أخفيته عليك مدة طويلة يتعلق بهذا الشيطان.. ولما سألنى عنه ذكرت له ما حدث منه.

وهنا قال لى صديقى: لقد حضرت إليك خصيصًا من أجله.. ولما

استفسرته الأمر قال : لقد مرض « أبو فتحى » بالسرطان لعدة شهور كان يعانى خلالها من آلام شديدة رغم وجوده فى أحد المستشفيات العامة . . وأثناء معاناته من هذا المرض « أصيب بالعمى » ويااليت الأمر وقف عند ذلك بل اشتعلت النار فجأة فى بيته ومات ابنه الصغير الوحيد وتفحمت جثته . . وزوجته الآن أصبحت مشردة ولا تجد قوت يومها بعد أن مات زوجها منذ حوالى أسبوعين وهى فى حاجة ماسة للمساعدة .

سألته فى دهشة : كيف مات الجهنمى ؟

قال : لقد اتصلت بك يوم وفاته حتى تذهب معى لنسير فى جنازته ولكننى علمت أنك كنت مسافرًا إلى الخارج . . والحمد لله أنك لم تكن موجودًا .

قلت : لماذا ؟

قال : لقد حدثت مأساة مؤلمة يوم وفاة الرجل . . هل تعرف ماذا حدث ؟

قلت : لا . . ماذا حدث . . ؟

قال : عندما علمت بوفاته من أحد « المخبرين » بالمنطقة التى يعيش فيها ذهبت لكى أشترك فى جنازته على أساس أنه كان يبدو لى أنه غلبان . . بالإضافة إلى الثواب الذى سوف أناله من « الله » لأننى توقعت ألا يسير فى جنازته إلا نفر قليل . . شأنه مثل كثير من الغلابة .

المهم : أثناء سير الجنازة لم يكن يسير خلف النعش سوى بضعة أشخاص - كما توقعت - وبعد الصلاة على الجثمان فى المسجد وضع فى سيارة موتى وفى الطريق إلى المقابر وقع حادث تصادم بين سيارة نقل وسيارة الموتى وتهشمت الأخيرة وخرج النعش إلى الطريق وقد تكسر الصندوق الخشبى . . وبعد ذلك حمل بعض الناس الخشبة إلى « المقابر » التى كانت

لاتبعد سوى حوالى مائتى متر من مكان الحادث.

عندما وصلنا إلى «المقبرة» التى سوف يدفن فيها فوجئ الموجودون بالحانوتى قبل دخوله المقبرة «يصرخ» بأعلى صوته ويهرب بعيدًا عنا.. ولما استفسرنا منه عن السبب قال: أنظروا داخل المقبرة.. ونظرنا جميعًا فإذا بنا نشاهد.. ثعبانا ضخما «مفرود الجسم وفمه مفتوح ولسانه يخرج منه السموم نحونا.

حمل بعض الناس «النعش» وذهبنا إلى المقبرة الأخرى وإذا بنا نفاجأ بنفس الثعبان الضخم.. وتكرر ترددنا على حوالى خمس مقابر، والغريب أننا كنا نشاهد هذا المنظر.

وأخيرا: تطوع أحد المشيعين وعُرض أن يدفن مع والده الرجل الطيب الذى عرف فى حياته بالصلاح.. والتقوى.. والخوف من الله.. وذهبنا إلى هذه المقبرة وفتحوها وكانت هناك مفاجأة أخرى.

قلت: ماهى يا ترى؟

قال: وجدنا «المقبرة» خالية تماما من جثة الرجل الطيب رغم أن ابنه قال: إن والده مات منذ حوالى شهرين فقط.. واضطر «التربى» إلى دفن الجثة وإغلاق الباب عليها وحمدنا «الله» أنه لم يكن هناك ثعبان داخل المقبرة.

ولكن: حدث بعد أن تركنا «المقبرة» بحوالى عدة أمتار فوجئ المشيعون بحوالى سبعة ثعابين ضخمة سوداء اللون تجرى بسرعة نحو المقبرة.. شىء غريب..

قلت له: هل تعرف السر فى ذلك.

قال: لا!!

قلت: لقد كان الرجل فى حياته عبارة عن «شيطان» يمشى على

الأرض.. لا يعرف حدود ما حرم الله.. ينتهك الأعراض.. ويسلب الفقراء أموالهم دون شفقة أو رحمة.

قال صديقى الضابط.. لقد نسيت فى غمرة الحديث أن اطلب منك التبرع لأرملته لأنها لاتجد قوت يومها.

سألته: وأين الأموال الطائلة التى جمعها الجهنمى «طوال حياته من الناس فقد كان يتقاضى ألف وخمسة آلاف جنيه عن كل «سحر» يدعى استخراجه.

أجاب صديقى قائلا: عندما ذهب ضابط المباحث للتحقيق فى واقعة حريق المنزل الذى احترق فيه ابنه ومات متفحما.. عثروا على «قفة» تحت سرير نومه بداخلها مئات الألوف من الجنيهات كلها محترقة.

سألنى صديقى قبل أن يغادر مكتبى: بماذا تفسر كل هذه الثعابين الضخمة داخل القبور.. والتى شاهدتها ومعى نفر من المشيعين والثعابين الأخرى خارج القبر..؟

قلت: أعتقد أن هذه الثعابين كلها ما هى إلا «جند من جنود الله» أرسلها سبحانه لتعذيب روح هذا الشرير حتى يوم القيامة: وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه الكريم ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.. صدق الله العظيم.

الحاجة سامية
ومعجزات القرآن..

كانت تعمل مدرسة بدولة الكويت لعدة سنوات طويلة، وفى بداية حياتها رأت رؤيا منامية.. تتمثل فى شخص يقول لها:

فى استطاعتك أن تعالجى «العقم» عند النساء.. بدعاء سيدنا زكريا. وفى استطاعتك أيضًا أن تعالجى النسيان عند كل الناس بالآية الكريمة ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾.

وفى استطاعتك أن تزوجى الفتيات اللائى استعصى عليهن الزواج.. أو لم يوفقن على عريس عن طريق قراءة بعض آيات من «القرآن الكريم»..

استيقظت الحاجة سامية من النوم وكانت فى ذلك الوقت تبلغ حوالى الخامسة والعشرين عاما من عمرها.

وتصادف فى اليوم التالى من «الرؤيا» التى شاهدتها فى المنام أن كانت فى زيارة أسرة صديقة لها فى مدينة الكويت. وأثناء الطعام على مائدة العشاء تطرق حديث الموجودين من أفراد عائلة الأسرة صاحبة البيت إلى زواج البنات.. وأن ابنتهم رغم الثراء الذى يعيشون فيه.. والحياة المترفة التى ينعمون فيها.. ورغم أن الفتاة جميلة ورشيقة. ومتعلمة.. فإن أحدًا لم يتقدم إلى خطبتها، وإذا تقدم ولا يعود ثانية.

وفجأة طلبت الحاجة سامية من الفتاة التى كانت تجلس بين والدها.. ووالدتها وإخواتها أن تقترب منها وتجلس بجوارها.

رفعت الحاجة سامية يديها وأمسكت برأس الفتاة وأخذت تقرأ أو تتمتم ببعض الآيات من «القرآن الكريم».. وبعد أن انتهت من هذه العملية قالت للفتاة.

أنت الآن - بفضل الله - أصبحت تمام التمام.. وإن شاء الله.. لو تقدم لك أى إنسان فلن يخرج من منزلك إلا وأنت مخطوبة..

وفعلا: بعد عدة أيام تقدم شاب إلى الفتاة وخطبها.. ثم عقد قرانه عليها.. وبعد ذلك تزوجت.. وزال النحس عن حياتها.. وذهب إلى غير رجعة الكابوس الذى كان يؤرق حياة الفتاة.. وينغص حياة أفراد أسرتها.

والحقيقة أننى سمعت قصصا كثيرة.. وحكايات مختلفة عن معجزات الحاجة سامية بفضل بعض آيات القرآن الكريم.

وذهبت إلى مسكنها فى منطقة المهندسين بالجيزة.. وطرقت باب الشقة وفتحت الباب سيدة عمرها حوالى ٤٥ سنة.

قلت لها وأنا واقف على الباب: صباح الخير.. أنا فلان وذكرت لها اسمى.. وأعمل صحفى فى «مجلة أكتوبر» وقد حضرت إليك.

وهنا قاطعتنى قائلة: أهلا وسهلا.. أنا قرأت لك بعض التحقيقات الصحفية التى نشرت فى «مجلة أكتوبر» عن الجن.. والعفاريت.. وعن بعض الناس الذين اكتشفتهم فى مدن وقرى مختلفة فى كثير من المحافظات.. طبعًا حضرتك حضرت من أجل هذا الغرض.. مش كده؟

قلت: مضبوط..

قالت: اتفضل.. أهلا وسهلا..

قلت لها: سمعت عنك كثيرًا عندما كنت تعملين مدرسة فى دولة الكويت.. وسمعت عنك أيضًا بعد أن عدت إلى وطنك هنا فى مصر..

هل صحيح كل ما سمعته من أنك تعالجين النسيان.. وتوفقين بين الشبان فى موضوع علاج الصدة «يعنى» كراهية الشاب للفتاة.. أو العكس.

وهل صحيح أنك تعالجين ضعف الذاكرة عند بعض الناس.. وأنك تعالجين «العقم» عند النساء.. أو الرجال؟

قالت: نعم - كله بفضل الله.. وبفضل «القرآن الكريم».

سألتها: ما هو المبلغ الذى تتقاضيه عن كل حالة؟

أجابت: أنا لا أتقاضى أى أجر إطلاقًا من أى إنسان عن أى حالة مهما كانت مستعصية لأن «الله سبحانه وتعالى أعطانى «هبة» من عنده لمساعدة الناس ولم يطلب منى من حضر إلى فى المنام أن أتقاضى أى مليم، وأعتقد أننى لو خالفت ذلك فلا شك أن «الله» سوف يبتلينى بمرض أو يحدث حادث أو شىء من ذلك.

سألتها: من أين تعيشين إذن خاصة أن لديك فتاتين إحداهن فى الثانوية العامة.. والأخرى فى الإعدادية. بالإضافة إلى مصروفات الحياة والمنزل وغير ذلك.

أجابت: الحمد لله مستورة. وزى ما أنت شايف الشقة فاخرة. وكله بفضل الله.. ثم إن زوجى مازال يعمل فى إحدى الدول العربية ويرسل إلى كل شهر ما يكفينا من الأموال ويزيد.

خرجت من عندها بعد أن أخذت أتحاور معها كثيرًا فى أمور مختلفة.. وذهبت إلى مكتبى فى اليوم التالى وأخذت أفكر وأسأل نفسى:

من أين أعرف حقيقة هذه السيدة.. وكيف أصدقها فيما تقول أو تزعم. أو تدعى؟

كانت الوسيلة الوحيدة التى لجأت إليها للوقوف على الحقيقة هى أن أعطى رقم تليفونها.. وعنوان مسكنها إلى كل امرأة.. أو فتاة تتصل بى تليفونيا بخصوص مثل هذه الموضوعات.. وأن أطلب من كل سيدة أو فتاة أن تتفضل بالاتصال بى ثانية بعد أن تنتهى مهمتها مع الحاجة سامية.. حتى أعرف ماذا تم.. وهل هى صادقة أم لا؟

فعلا: بدأت أعطى رقم تليفونها.. وعنوان مسكنها إلى كل واحدة تتصل بى وخلال شهر أو أكثر تلقيت مكالمات كثيرة جدًا من سيدات وفتيات يقدمن إلى الشكر الجزيل على معرفتهن بالحاجة سامية.

وأسأل كل واحدة: مارأيك هل هى فعلا تعالج.. وتوفق بين الفتيات وكل من يتقدم إليها من الشبان و.. الخ

وجاءت كل الإجابات: نعم.. إنها فعلا سيدة «هايلة».. بالإضافة إلى أنها سيدة محترمة فى نفسها.. وفى بيتها.. وفوق كل ذلك ترفض أن تتقاضى أى قرش عن كل ما تفعله وهذا شىء عجيب فى زمن كثر فيه الدجالون والمشعوذون والنصابون.

اتصلت بالحاجة سامية «تليفونيا» لأقدم لها الشكر على حسن معاملتها واستقبالها للناس الذين ذهبوا إليها من طرفى وتحملها تكاليف المشروبات التى تقدمها لكل من يدخل بيتها دون أن تتقاضى أى قرش.

قالت: ياسيدى أترك كل شىء «لله».. وخليك مع «الله» دائما.. وربك يسترها وأوعى تقول إن فيه أى انسان بيعمل حاجة أو فى يده شىء كله بفضل الله.

وسألتها عن كيفية علاج أو شفاء أو معالجة كثير من حالات عدم الزواج عند الفتيات.. أو شفاء المرضى.. أو غير ذلك عن طريق «القرآن الكريم» وكيف يتم ذلك.. وهل هى تحفظ «القرآن» أو تعلمت طرق العلاج والشفاء على يدى إنسان؟

أجابت: يجب أن تعلم أن كل حرف فى «القرآن الكريم» له معنى.. وله قيمة بل وله أكثر من خادم يخدمه من الملائكة الأطهار.

أما من ناحية شفاء المرضى أو علاج كثير من الحالات ومن بينها الزواج.. فإننى أقول لك ما سبق أن ذكرته وهو أن «الله سبحانه وتعالى» قد أعطانى «هبة» صغيرة أستخدمها فى العلاج أو الشفاء عن طريق «القرآن الكريم».. وقد نجحت كلها والحمد لله وكل من حضر إلى لأى غرض من الأغراض وطلبت منهم أن يقرأوا بعض الآيات أو السور عادوا إلى بعد ذلك وقد ذهب عنهم الكرب والهموم والأحزان.. وكل ذلك بفضل «الله» أولا.. وأخيرًا.

ثم إننى أطلب من الذين يحضرون إلى أن يقرأ كل واحد منهم بعض آيات معينة من القرآن الكريم وعلى الله التوفيق.

وأحب أن أقول لك: إن «القرآن الكريم» فيه ما يؤكد أنه أنزل رحمة للعالمين.. وفيه شفاء للناس.. ومعجزة لكل من استعصى عليه الاستقامة.. أو الهداية.. ويكفى أى إنسان عندما يشعر بضيق.. أو تمر به أزمة.. أو يحس بضيق فى صدره بسبب أى شىء.. إن يقوم ويتوضأ ويقرأ بعض السور.. أو الآيات وبعدها سوف يشعر أن «الله» قد أنزل عليه سكينته.. ورحمته.. وشفاه من كل مكروه. وأزال عنه كل سوء.

بيت الرعب

أنت لا تستطيع أن تدخل جهنم الحمراء وأنت حى ترزق.. ولكننى عملتها وقد عشت ساعات من الخوف والرعب فى المنزل الذى هجره سكانه خوفا من «مارد من الجن».

كانت الخطوة الأولى داخل منزل الرعب فى «قرية ميت يعيش - مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية هى أصعب خطوة وأكثرها خطورة..

قبل أن أسافر إلى هذه القرية سمعت الكثير والكثير عن الذى يحدث داخل هذا البيت الذى هجره أهله ليعيشوا فى عرض الطريق خوفا من «مارد عملاق» يحرق كل من يحاول دخول المنزل والسبب كما قيل أن واحدًا من السكان أراد تحضير جن أو عفريت أو مارد.. أو شيطان»..

وفعلا حضر «نفر» منهم.. وارتعد الرجل ولم يستطع أو يعرف كيف يصرفه فكانت النتيجة أن الرجل أوذى فى جسده.. واشتعلت النيران فى كل مكان فى البيت.. وخرج السكان ليستقر المارد فى المنزل.

***

منذ سنوات طويلة وأنا أقرأ كثيرًا عن الجن والعفاريت.. وعشت ليالى طويلة مع الذين يتصلون بهم فى أعماق الأرض.. ويبدو أنه قد تم تقسيم «الجن» إلى علويين فوق سطح الأرض وبين أقطار السماوات.. وسفليين لا يظهرون إلا تحت الأرض وفى الأماكن الخربة والأماكن النجسة ودورات المياه.. وهذه شهادة بكذب ما جاء على لسان إبليس عندما خلق «الله» آدم.. وأمر سبحانه وتعالى «إبليس اللعين أن يسجد لآدم فأبى واستكبر وقال: «خلقتنى من نار وخلقته من طين».

إن القاعدة العلمية تؤكد أن التراب يطفى النار.. ولكن «الجن» يعيش تحت تراب الأرض.. أو أسفل سافلين.. ولعل كثيرا من الناس يستعملون كلمة سافل وسفالة للدلالة على الأشياء الدنيا أو المنحطة.. وهذا هو المعنى الذى يؤكده «السفليين» وهم يقومون بأعمالهم.. فهى أعمال منحطة يحوطها الشر من أركانها الأربعة.

إننى رغم كل ما أعرفه عن العفاريت والجن ورغم كل ما سمعته عن سكان «منزل الرعب» والنار التى تشتعل فيه فى أى وقت «وفجأة» والشبابيك والأبواب التى تتحطم بدون مناسبة.. والأرض التى تنشق وتبدو داخلها هوة سحيقة ومخيفة.. والحيوانات والثعابين والزواحف الأخرى التى تظهر فى الليل.. وفى عز الظهر.. حيوانات من كل نوع وجنس.. والخطر الذى ينتظر كل من يحاول دخول البيت ويهدده بالموت أو يصيبه بعاهة مستديمة مثل الشلل أو فقدان النطق أو غير ذلك وهذا أضعف الأخطار والشرور التى يصادفها.

رغم كل هذه المخاطر والأهوال: كان الفضول الصحفى هو الذى يحرك القلم.. وآلة التصوير: فكان هذا التحقيق الصحفى عن كل ما جرى منذ خروجى من منزلى فى القاهرة وما جرى وحدث فى «منزل الرعب».

قبل أن أغادر القاهرة فى طريقى إلى قرية ميت يعيش التى تبعد عن القاهرة بحوالى ٨٥ كيلوا مترًا ومعى زميلى المصور الصحفى صبرى صلاح.. أخذت الأفكار تزدحم داخل رأسى حول كيفية دخول هذا المنزل الخطير أو «بيت الرعب».

وأخيرًا: نزعت الخوف من داخلى وأخذت أتحدث إلى نفسى قائلا: مهما كان نوع من يسكن هذا البيت من الشياطين أو الجن.. أو العفاريت

فإنهم لن يتفوقوا.. أو يتغلبوا.. أو يقفوا فى مواجهة «القرآن الكريم».

إننى أحفظ «القرآن» منذ كنت صغيرًا.. وأواظب على قراءته كل يوم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.. فما الذى يجعلنى أخشى «نفرا من الجن» ومعى سلاح قوى وهو «كتاب الله»؟

قبل سفرى مباشرة اتصلت بصديقى اللواء حسن عبيد مساعد وزير الداخلية ومدير أمن الدقهلية.. واللواء عبد المقصود فهمى حكمدار الدقهلية وطلبت منهما مساعدتى فى إصدار تعليماتهما إلى المسئولين عن الأمن فى مركز ميت غمر للسماح لى بدخول هذا البيت الذى وضعت عليه حراسة من رجال الشرطة لمنع دخول أى مواطن مهما كان حتى يتبين لهما حقيقة ما يدور داخل «بيت الرعب».. وخوفا على أصحاب البيت الذين هجروه وأخرجوا أمتعتهم منه وأصبحوا فى عرض الطريق.

وفعلا قام الرجلان مشكورين بعمل اللازم واتصل بى كل منهما وأبلغانى بأن ضابطًا من شرطة ميت غمر سوف يرافقنى إلى قرية ميت يعيش بمجرد وصولى إلى مبنى الشرطة فى ميت غمر.. وكنت أقصد من وراء ذلك عدم اعتراض أى واحد من أصحاب البيت الذين هجروه وأصبحوا يفترشون الطريق من دخولى وزميلى المصور.

والغرض الثانى من وراء ذلك أيضًا: أن يكون الضابط أحد شهود دخولى أو اقتحامى «بيت الرعب».

وصلت إلى مدينة ميت غمر والتقيت مع مأمور المركز ونائبه وبعد أن استرحت قليلا من تعب الطريق طلب منى النقيب قمر الدولة أحمد عبد الحميد مرافقتى إلى القرية حتى تنتهى مهمتى.

دخلت السيارة شوارع أو حوارى القرية الصغيرة التى يبلغ عدد سكانها حوالى ٣٥ ألف نسمة.

طلب مني الضابط أن أتوقف أمام منزل يتكون من طابق أرضي وآخر يعلوه ومطلي باللون الأخضر وقال لي: هذا هو البيت.

بمجرد نزولي من السيارة ومعي الضابط وزميلي المصور تجمع حولنا عدد كبير من الناس الذين كانوا يقفون في «الحارة» وبجوار البيت.

تفضل الضابط وقدمني إلى بعض الموجودين الذين لاحظت أنه يعرفهم جيدًا بحكم أنه كان مكلفا رسميا بحراسة البيت في بداية اشتعال النيران فيه وتقديم تقرير يومي إلى رؤسائه عن حالة الأمن في القرية.

ألاعيب شيطانية

بطريقة سكان القرى في مصر رحب بي الموجودون ولكنني لاحظت أن بعضهم ينظر إلى بحذر وخوف وقد واجهتهم بذلك فقال لي أحدهم:

لا تؤاخذني يا سيدي فيما يساور نفوسنا من شك فقد حضر إلى هنا من قبل بعض الصحفيين من صحف يومية ومجلات أسبوعية للوقوف على أسرار هذه النيران التي تندلع في البيت. ولكن للأسف فإن كثيرًا منهم تجاوز الواقع والحقيقة ونسب إلى والدي - صاحب البيت والبالغ من العمر حوالي ٧٦ سنة - أشياء لم تحدث.. والبعض الآخر نسب إلى أنا الآخر أشياء غير حقيقية.

سألته عن اسمه فقال: اسمي عادل عبد الواحد ٣٥ سنة وأعمل سائق سيارة بإحدى شركات القطاع العام واستطلعت منه حقيقة ما جرى.

قال: منذ حوالي شهرين وأثناء وجودي في عملي بالشركة تلقيت مكالمة تليفونية من أحد أفراد أسرتي بالقرية وأبلغني أن النار تشتعل في البيت وتنطفىء من تلقاء نفسها وأن النار قد أحرقت أشياء كثيرة ولا نعرف سر

ذلك. وقد أسرعت بالحضور إلى القرية وفوجئت أن جميع أفراد أسرتى الذين يعيشون داخل المسكن المكون من سبع غرف يعيشون فى الطريق بعد أن تمكنوا من إخراج المفروشات من البيت وألقوا بها فى الشارع.

قال ابن صاحب البيت: لقد نشرت إحدى الصحف اليومية أننى «ذبحت قطة» وبعد ذبحها ظهرت الحرائق ويسكن البيت شيطان. أو عفريت. أو جنى..

وزعمت مجلة أسبوعية: أننى كنت أقرأ فى كتاب سحر فظهر لى «عفريت» أو مارد.. أو جنى.. ولم أعرف كيف أصرفه.. وبعد ذلك ظهرت الحرائق فى البيت.

وقالت صحيفة أخرى: إن والدى الرجل الذى يبلغ من العمر حوالى ٧٦ سنة عرف عنه أنه «يحضر» العفاريت. وأن البيت تسكنه مجموعة من الجن.. وهى السبب فى اشتعال الحرائق المستمرة. وكل هذا بعيد عن الواقع والحقيقة.

وسألته: أين الحقيقة إذن؟

أجاب: أقسم لك أننى لا أعرف شيئًا وليس لى علم أو دراية بعمليات السحر..

وسألته عن عدد المرات التى اشتعلت فيها النيران داخل البيت.. وهل تشتعل فى النهار أم بالليل؟

أجاب أن النيران تشتعل منذ حوالى شهرين بمعدل ٦٠ مرة فى اليوم الواحد وفى النهار فقط.

وهذا بالإضافة إلى أشياء أخرى كانت تحدث فى المنزل تثير العجب وتسبب لنا توترا فى الأعصاب.

مثلا كانت أمى تضع «كنكة القهوة» فوق وابور الغاز.. وفجأة

«طارت الكنكة من فوق وابور الغاز واستقرت فى مكان آخر بالمنزل أمام أعيننا جميعا.

وهناك شيء آخر: ماتت «معزة» كانت موجودة داخل البيت وبسرعة انتفخ بطنها وكأنها قد ماتت منذ أيام. مع أنه من المعروف أن الانسان أو الحيوان لا تنتفخ جثته بعد وفاته مباشرة ولا يحدث هذا إلا بعد عدة أيام.

شيء آخر: حضر إلينا رجل يدعى أنه على علم ودراية بأعمال السحر وإخراج العفاريت والجن من البيوت ومن أجساد المرضى أيضًا وجلس بضع دقائق وكتب ورقة بماء الورد الممزوج بالزعفران ثم قام بإزالة هذه الكتابة من على الورقة داخل «إبريق نحاس كبير» وطلب منى أن أرش بعض هذا الماء فى أركان غرف البيت.. والباقى من الماء أرشه عند مداخل القرية الأربعة.

وفجأة: والإبريق أمامنا شاهدنا جميعا هذا الإبريق يرتفع عن الأرض بحوالى متر ثم ينقلب وفوهته إلى الأرض ويتناثر الماء كله على الأرض مما اضطر الرجل إلى «الجرى والهرب» ومن البيت إلى شوارع وحوارى القرية.

ويستمر ابن صاحب البيت فى حديثه والرعب يتملك أعصابه ويشير إلى حقيبة سفر كبيرة مغلقة وعليها «قفل» ويقول: تصور هذه الحقيبة بداخلها بعض ملابسى حيث كنت أعمل فى إحدى الدول العربية. وكنت أضع وسط الملابس حقيبة أخرى صغيرة بداخلها مبلغ كبير من الأموال.. والذى أذهلنى أننى عندما فتحت الحقيبة لأحصل على المبلغ لم أجد شيئًا سوى الملابس فقط.. رغم تأكدى تماما من وجود المبلغ.. وتأكدى أيضًا أن هذا المبلغ لم يسرق عن طريق أى إنسان لأننى أضع «قفلا» على الحقيبة التى كانت فى غرفتى وهى مغلقة ومفتاحها معى.

أشرطة الكاسيت

ويستمر ابن صاحب المنزل فى حديثه وذهوله وهو يشير إلى أماكن كثيرة فى غرف البيت وقد امتدت إليها النيران قائلا :

هذا الدولاب كان موجودا بداخله مجموعة كبيرة من الأشرطة الكاسيت كلها احترقت ماعدا الأشرطة المسجل عليها «القرآن الكريم» التى ظلت كما هى لم تمتد إليها نيران العفاريت أو الجن.

ثم هناك أيضًا : ثلاثة «مصاحف» امتدت النيران إلى أماكن قريبة منها حولها وأحرقتها وظلت المصاحف الثلاثة كما هى لم تمتد إليها النيران.

وسألته عما إذا كان البيت قد ظل مهجورًا فترة طويلة دون أن يسكنه أو يقيم فيه أحد؟

قال : منذ أنشىء المنزل من ٢٠ سنة تقريبا وهو معمور بالسكان وكلنا أسرة واحدة تتكون من عشرة أشخاص..

وقال شاب آخر من أفراد الأسرة كان يقف معنا خارج البيت كأنه يذكر ابن صاحب البيت بأشياء أخرى حدثت ونسى أن يقولها :

كانت زوجة صاحب المنزل تضع على وابور الغاز «حلة» مملوءة بالكفتة.. وفجأة شاهدت الحلة ترتفع من فوق الوابور وتوضع فى مكان آخر فوق ترابيزة. ووقفت المرأة مذهولة وهى تنظر إلى الحلة. «وفجأة» انقلبت الحلة وسقط ماكان بداخلها من طعام ثم وضعت ثانية وهى فارغة على وابور الغاز.

ثم هناك أيضًا : جوال كان مملوءا بالكسبرة الخضراء.. احترق جزء كبير من الجوال ولم تحترق الكسبرة.

إلى جانب ذلك حضر شاب وادعى أنه على دراية بعلوم السحر ودخل البيت وأمسك بابريق مملوء بالماء وأخذ يرش منه فى أركان البيت وهو يتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة وفجأة مال رأسه على كتفه وأصيبت ذراعه بالشلل.

اقتحام بيت الرعب

بعد أن استمعت إلى كل هذه الحكايات المرعبة استأذنت ابن صاحب الدار أن أدخل وأتجول فى غرف أو حجرات البيت.. فنظر إلى فى ذهول وقال: أنت حر وأنت المسئول عن نفسك أمام كل هؤلاء الناس. وأمام الضابط الذى حضر معك.

أمسكت بالمصحف الكبير الذى كنت قد أحضرته معى من القاهرة. ورفعته بيدى إلى أعلى ووقفت على عتبة البيت وأنا أقول بصوت مرتفع:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم.. ثلاث مرات» ثم قرأت «الفاتحة».. ثم قرأت «آية الكرسى».. ثم «ختام سورة البقرة» ابتداء من الآية الكريمة ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾.

ثم قرأت سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاث مرات.. وسورة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ «ثلاث مرات» ثم قرأت سورة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثلاث مرات.

ثم قرأت بعض آيات القرآن الكريم من بعض السور.

وبعد أن انتهيت من قراءة بعض الأوراد التى أحفظها وأرددها فجر كل يوم بعد انتهائى من قراءة «جزء من القرآن الكريم».

بعد كل ذلك: دعوت الضابط الذى كان يرافقنى وزميلى المصور..

وابن صاحب البيت أن يدخلوا معى.. إذا أرادوا.

وفعلا : تقدمت إلى داخل البيت وهم ورائى.. وكنت كلما أقترب من باب كل غرفة أقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته «عمار» هذا المكان إن كنتم مؤمنين.

أما إذا كنتم من الكفرة أعداء الله فإنى أدعوكم إلى الدخول فى الإسلام.. أو مغادرة هذا الدار.

لقد دخلت جميع غرف البيت الأرضية والدور العلوى.. ثم طلبت سجادة صلاة وقمت بتأدية فريضة الظهر وخلفى النقيب قمر الدولة أحمد عبد الحميد الضابط بشرطة مركز ميت غمر وبعض المخبرين المرافقين له.. وقام زميلى المصور بالتقاط بعض الصور ونحن نصلى.

ملحوظة : هذه الصورة للصلاة وجدت محترقة عند تحميض الفيلم.

لقد تجولت داخل «بيت الرعب» لمدة حوالى ساعة كاملة.. ثم نزلت إلى الدور الأرضى وجلست مع أهالى القرية الذين كان يزدحم بهم الشارع أو الحارة والذين خافوا أن يدخلوا البيت وظللت أتحدث معهم جميعا حوالى ثلاث ساعات كاملة دون أن يحدث أى شىء أو تشتعل النيران فى أى مكان بالبيت. وقبل أن أغادر الدار طلبت من ابن صاحب المسكن أن ينقل جميع المفروشات المبعثرة خارج البيت إلى الداخل وأن يعود هو وجميع أفراد أسرته إلى السكنى من جديد والمبيت داخل الدار. وتركتهم وركبت السيارة ومعى ضابط الشرطة وبعض المخبرين.. وأثناء سيرنا بالقرب من قرية ميت يعيش صاحبة قصة بيت الرعب وشاهدت لافتة مكتوبا عليها.. «صهرجت الكبرى».

قلت للضابط والمخبرين : سمعت أنه يوجد فى هذه القرية رجل يعمل بالسحر السفلى.

أجابوا كلهم فى نفس واحد، لقد مات : وقال أحدهم أو كبيرهم : لقد كانت لوفاة هذا الرجل قصة غريبة جدا تناقلها كل الناس فى البلاد المجاورة.

استفسرت منه عن هذه القصة الغريبة التى حدثت للرجل عند وفاته :

أجاب كان الرجل قبل وفاته يقوم بعمل السحر السفلى.. يتوضأ باللبن.. ويربط الأزواج ويجعلهم مشلولين عن ممارسة الجنس مع زوجاتهم.. و.. و.. من الأعمال الفظيعة التى لا يقبلها ولا يرضى عنها الله سبحانه وتعالى.. «وفجأة» أصيب بمرض خطير جعله طريح الفراش.

ثم مات : كانت وفاته وجنازته أعجوبة..

لقد كان الدخان يتصاعد بكثافة شديدة من داخل النعش.. وعندما ذهب به بعض الناس من أقاربه الذين ساروا فى جنازته إلى «المقابر» شاهدوا ثعبانا ضخما» يرقد داخل المقبرة.. وكلما تحولوا بالنعش إلى مقبرة أخرى وجدوا نفس المنظر «ثعبانًا ضخمًا» يلف حول نفسه داخل المقبرة.

وأخيرًا : تطوع رجل طيب وصالح من أهل القرية وطلب من أفراد أسرته أن يدفن فى إحدى المقابر التى بناها وشيدها للفقراء.. وألقوا بالجثة داخل المقبرة.. وهربوا عائدين إلى بيوتهم.

تفسير لهذه الظاهرة

عندما عدت إلى «القاهرة» كان لابد أن أتصل ببعض المختصين فى علوم السحر لأستطلع آراءهم فى ظاهرة الحرائق التى نشبت فى «بيت الرعب» بقرية ميت يعيش مركز ميت غمر محافظة الدقهلية وكل ماحدث خلال شهر وقع خلالها أكثر من ألفى حريق وغير ذلك من الوقائع

قال «أبو أشرف» الذى نشرت «أكتوبر» تحقيقا صحفيا عن تحضيره لبعض العفاريت والجن من المؤمنين فى جلسات خاصة لا يحضرها إلا أصحاب المشكلة.

على ضوء ما قلته لى أستطيع أن أقول:

إن ماحدث فى هذا البيت - الذى تسميه بيت الرعب يمكن أن يكون بفعل «الملك الأحمر» وهو ملك كبير من ملوك الجن. وهو يعتبر «حاكم الأرض» يوم الثلاثاء من كل أسبوع - وهذا الملك لا هو سفلى ولا هو علوى ولكنه يعتبر من الخدام السبعة الأرضيين. ونظرًا لأنه يكون «واخد وضعه تمام» يوم الثلاثاء ويتجول فى الأرض فأعتقد أنه دخل هذا البيت بطريق المصادفة.

أما حكاية اختفاء الأموال من داخل حقيبة الملابس، كما ذكر ابن صاحب البيت، فإننى أجزم أن هذا العمل حدث بفعل فاعل من الإنس.. وليس من الجن أبدًا لأن الجن أو العفريت لو أراد أموالا فإن أمامه البنوك والمؤسسات الكبرى أو خزانة الدولة مثلا.

وأحب أن أقول وبهذه المناسبة إن الجن منذ عهد الفراعنة كانوا يسرقون الذهب وأقصد بذلك الكنوز الضخمة المخبأة تحت الأرض ومن الثابت فى كتب السحر القديمة أن «الروح» لاتسرق. ولو حدث وسرق فإنه يعيد الأموال ثانية إلى صاحبها.. بل أستطيع أن أؤكد لك أن عالم الجن المؤمن يقوم بتوزيع الزكاة والصدقات.

وهناك نوع آخر من الجن يقوم بوضع الأموال لبعض الناس تحت الوسادة بغرض مساعدتهم.

وبهذه المناسبة أؤكد لك: أن هناك بعض الناس الذين لهم صلة بالجن يستطيعون تسخير نفر من الجن اسمه «ميمون الخطاف» لسرقة الأموال من

جيوب الناس لحسابه الخاص وهذا الجنى ليس مؤمنا. ومن يسخره - وهو الوسيط - يعتبر من السحرة السفليين.

رأى آخر

وقال الشيخ سالم غنام الذى تخصص فى الكشف عن المسروقات واللصوص عن طريق استخدامه للجن والذى نشرت له «أكتوبر» تحقيقا صحفيا.

اعتقد أن أسباب الحريق واشتعال النيران فى هذا المنزل يرجع إلى أن واحدًا من سكان هذا البيت قد حاول تحضير «نفر من الجن» ولم يستطع صرفه أو لم يعرف كيف يصرفه فسكن البيت وهذه الحرائق هى عبارة عن انتقام من الجن.

أو ربما يكون واحدا من سكان هذا البيت قد ضرب حيوانا لا يعرف أنه من «الجن» فاجتمعت أسرته من الجن تحت الأرض وحكموا عليه - أى على الرجل - بإزعاجه وذلك عن طريق إشعال النيران فى مسكنه عقابا له على ما اقترفت يداه.

وعموما سوف تخمد هذا النيران فى يوم من الأيام بعد أن يكون الرجل قد أخذ عقابه من الجن.. والله غالب على أمره.. ولكن أكثر الناس لا يعلمون..

أشياء تثير الدهشة

بعد عودتى إلى القاهرة. وأثناء كتابتى هذا الموضوع تلقيت مكالمة تليفونية من أحد أفراد أسرة «بيت الرعب» فى قرية ميت يعيش وأبلغنى أن

النيران لم تعد تشتعل إطلاقًا فى البيت. وأنها انتقلت فى بيت آخر فى القرية.. وهذه مشكلة أخرى أن تنتقل النيران والرعب من بين إلى آخر فى قرية صغيرة أصبح يتحكم فيها أو يسيطر عليها «نفر من الجن».

المرأة ثلاثة أنواع

سألنى صديق : هل تعرف المرأة جيدًا؟

قلت : وهل هناك أحد فى الدنيا يعرف حقيقة المرأة . . إنها مثل البحر المتلاطم بالأمواج . . ومثل « المحيط » يغرق فيه أقوى السباحين .

قال : اسمع ياصديقى : إن المرأة فى رأيى ثلاثة أنواع :

قلت : كيف؟

قال : امرأة تعطيك . . إذا تزوجت فتاة .

والثانية : امرأة تأخذ منك وتعطيك . . وهى المرأة « الأرملة » التى توفى زوجها وترك لها بعض الأولاد . . فهى تأخذ منك لتعطى أولادها .

والثالثة : امرأة تأخذ منك وتعطيك . . وهى « المرأة المطلقة » . . إنها تأخذ منك الأشياء الجديدة عليها والتى لم تتعلمها أو تعرفها من زوجها الأول . . وتعطيك ما حرمت منه . . وفى النهاية تفاضل بينك وبين زوجها الأول . . أو أزواجها الآخرين .

سألته : هل لديك المزيد عن المرأة؟

قال : يا صديقى هذه الكلمات التى ذكرتها ما هى إلا تجارب بعض الرجال .

أما بقية عالم الرجال فإننى أتحدى أى رجل يقول إنه يفهم المرأة . . وعندما يقول لك رجل إنه يفهم المرأة جيدًا . . فلا بد أن تتأكد أنه الشيطان . .

قلت له : أعوذ « بالله » من المرأة ثم الشيطان .

الرجل أربع مراحل..!

قال صديقى : ما رأيك فى الرجل . . ؟

قلت : ماذا تقصد بالضبط . . أرجو أن تكون أكثر وضوحا وتفسيرا بما تقصده ؟

قال : أقصد المراحل التى يمر بها فى حياته .

قلت : المعروف أن الإنسان يمر منذ ولادته حتى نهاية حياته بأربع مراحل، وهى « الطفولة . . والشباب . . والرجولة . . والكهولة » .

قال : لا . . إننى لا أقصد هذه المراحل المعروفة .

قلت : ماذا تقصد إذن ؟

قال : هناك أربع مراحل أخرى يمر بها الرجل فى حياته .

قلت : ما هى ؟

قال : المراحل التى أقصدها هى علاقة الرجل بالمرأة . .

قلت : لا أعرف أن هناك مراحل متعددة للرجل مع المرأة . .

قال وهو يبتسم : سوف أشرح لك المراحل الأربع التى يمر بها الرجل مع المرأة . .

* المرحلة الأولى : عندما يكون شابا فإنك تراه يمشى كالطاووس يختال بنفسه ويزداد خيلاء وإعجابا بنفسه، وهو سعيد بحيويته . . رافعا رأسه فى زهو يعنى « شايف نفسه » وهذه مرحلة الشباب « والعزوبية »

* المرحلة الثانية : تبدأ بمجرد أن يرتبط بإحدى الفتيات ويخطبها . . وهنا يتحول إلى « قرد » بمعنى أن يكون كثير الحركة ويقوم بدور « عجين

الفلاحة» . . وغيره من الأدوار التى يقوم بها القرد أمام خطيبته وجميع أفراد أسرتها . . كل هذا لإرضاء خطيبته وأهلها.

* المرحلة الثالثة : مرحلة أن يتحول من «قرد . . إلى حمار» وذلك بعد الزواج مباشرة «بمعنى» أنه يحمل «أثقالاً» كلما دخل منزله . . ولا يمكن له أن يدخل بيته إلا وهو «شايل» طلبات المنزل . . وطلبات زوجته بغرض إرضائها وتفاديًا من غضب «العضّاضة حماته».

* أما المرحلة الرابعة : أن يتحول من «حمار إلى كلب» . . وذلك عندما يكبر فى السن ويظل طوال يومه وليله جالسا عند قدمى زوجته يستعطفها ويطلب رضاها فى ذل وفى انكسار . . ولا يكون على لسانه سوى كلمة «والنبى ياحاجة تعطينى شوية مية ربنا يسترك».

وترد عليه الزوجة : حاضر ياحاج . . ياراجل يابركة وبعد ذلك يطلق الناس على مثل هذا الرجل العجوز . . الراجل البركة «يعنى» الرجل الذى أصبح لاحول له ولا قوة.

وأخيرًا أقول لك : ما رأيك فى هذه المراحل الأربع ؟

ثم أسألك : هل ترضى أن يناديك أى صديق أو قريب أو معرفة ويقولك ياراجل يا بركة ؟

السحر

بقلم : فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

كلمة السحر : معناها «حيلة فيها لطف» تأتى بأمر عظيم يشبه أن يكون معجزة، يعنى خارق لنواميس الكون، وهى غير الحيلة التى يقوم بها «الحواة» لأن الحواة يقومون بخفة حركة وخفة يد يعمونها على الناس.. لكن السحر شىء آخر..

الحق سبحانه وتعالى خلق كل جنس بقانون.. خلق الإنس بقانون.. وخلق الجن بقانون.. وخلق الملائكة بقانون ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

وكل قانون له خصائصه وميزاته التى تناسب عنصر تكوينه. فالإنسان لأنه مخلوق من الطين له الكثافة «بمعنى» أن الحواجز تمنعه.. فلو أنك كنت تجلس فى غرفة بها تفاحة وهذه الغرفة مغلقة فلن يتعدى ريحتها ولاطعمها إلى فمك.. لكن لو أنك جعلت جذوة نار فى الغرفة الثانية المجاورة لك فمن الممكن أن يصل أثرها إليك لأن للنار إشعاعات تنفذ ويخترق الأشياء.

المادة الثانية ليس لها.. فالجن لأنه مخلوق من نار له هذه الخاصية ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾.

فإذا كان الجن له قانون.. والإنس له قانون.. فهل القانون هو الذى سيطر؟ لا.. رب القانون هو الذى يسيطر فوق القانون.. فيأتى للجن الذى عنده خفة حركة وخفة فى أشياء كثيرة.. فيأتى بواحد من الإنس يعلمه شيئًا من أسرار كونه ليستذل الجن لخدمته.

هل معنى هذا أن «الجن» لم يأخذ خصوصيته من العنصر.. لا... ولكن من القادر من المسيطر بدليل أنه يأتى بواحد من الأدنى ليتحكم فيه.

ما معنى هذا.. معناه.. : ابتلاءات للخلق.. والآية الكريمة تقول ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾.

إنهم - أى الشياطين.. والعفاريت.. والجن - يعلمونك السحر يعنى تعمل سحرًا.. إزاى.. بس ينصحونك من الأول: يقولون لك إحنا فتنة.. وفتنة يعنى ابتلاء واختبار لا تكفر.. مما يدل على أن كل من يتعلمها أن قال لك أنى سأستعملها فى الخير فهو كاذب. لأنك تقول إنى سوف أستعملها فى الخير ساعة صفاء نفسك من الخلق. لنفرض أن واحدًا أغاظك من أى ناحية وأنت لديك أسرار: هل تقدر على نفسك؟

أنت صحيح أمين وقت التحمل.. إنما هل أنت أمين وقت الأداء؟

واحد يغيظك مثلا: تروح مستعمل ضده السحر.. يبقى تكافؤ الفرص امتنع.. ليه؟ لأن الذى يحمى العالم ويعطى له الأمن إنما هو تكافؤ الفرص بين أفراد الجنس الواحد.

مثلا: واحد يغيظنى أحب أضربه قلما.. واحد تانى يأتى ويشد يدى ويقول لى: أنت لو ضربته قلما فسوف يأتى ابنه الذى هو أقوى منك ويضربك أقلاما أو علقة.. يبقى تكافؤ الفرص هنا جعلت كل إنسان يلزم حدوده.

إن الذى يصون العالم الآن من الشر المحدق به شرقًا وغربًا إيه؟ تكافؤ الفرص.. هذه خائفة من تلك.. وتلك خائفة من الأخرى..

فإذا واحد أخذ سلاحًا لا يوجد عند الآخر.. الإنس الذى أخذ سلاحًا استخدام الجنى يبقى أخذ سلاحًا مش موجود عند أخيه الإنس.. يبقى أخذ فرصة أقوى منه أم لا؟

يبقى هذا من الابتلاء.. ونحن نقول إن ساعة يمنح الله شيئًا أو يطلب شيئًا.. إنما يريد أن يحافظ عليك أنت.

أنا أعلمك صحيح.. وسأعلمك إزاى تسحر.. وإزاى تأخذ قانون الجن وتسخرهم.. ولكن لابد أن تفهم أن هذا ابتلاء.. والابتلاء قد تنجح فيه وقد تسقط لكن قوله: فلا تكفر يدل على أنه علم طبائع البشر فى أنهم حين يأخذون فرصة أعلى قد يضمنون وقت صفاء نفوسهم.. ولكن لا يضمنون يوم تعكير نفوسهم..

ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه.. وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله..

ملحوظة: هذا الكلام مأخوذ من الشيخ محمد متولى الشعراوى من برنامجه التليفزيونى الأسبوعى فى التليفزيون.

الزار..!!

رغم أنه لا يوجد أى إنسان استطاع أن يقول - حتى الآن - متى وجد الزار.. وفى أى عصر.. ومن الذى أنشأه.. أو اخترعه.. أو اشتهر به..

رغم كل ذلك : فإن «الزار» مازال حقيقة موجودة.. فى كثير من المدن والقرى.. حتى فى مدينة القاهرة نفسها توجد «حلقات.. أو حفلات للزار».. وفى أحياء مصر الجديدة.. ومصر القديمة والسيدة زينب.. وروض الفرج.. وشبرا.. حتى فى «حى الزمالك».. أرقى أحياء القاهرة حضرت «حفلات للزار» كان فيها عدد كبير من سيدات الوسط الراقى جدا حضرن وهن متنكرات فى أثواب فلاحات..

ورغم ذلك : انكشفت حقيقتهن فى النهاية عندما «أخذت الرعشة على دقات الدفوف تجتاح أجسادهن وبدون وعى تركت كل واحدة منهن مكانها التى كانت تجلس عليه على الكرسى ونزلت إلى ساحة المعركة.. أقصد ساحة الزار وانكشف الغطاء الذى كانت تضعه كل واحدة على رأسها وظهرت وجوههن على الطبيعة وعرفت بعضهن!!

لقد استطعت عن طريق بعض الأصدقاء من دخول بيوت كثيرة فى عدد كبير من أحياء القاهرة المختلفة يقيم أصحابها «حفلات زار» مرتين كل أسبوع يحضرها عدد كبير من السيدات. وبعض الرجال سواء كانوا من الأزواج.. أو المعارف.. أو الأصدقاء لهؤلاء السيدات..!!

ماذا يجرى داخل حلقات أو حفلات الزار يا ترى...؟

هل الضرب على «الدفوف» عن طريق ما يطلق عليه اسم.. «الزار»

يشفى المرضى الذين يعانون من توتر فى الأعصاب أو حالات نفسية مزمنة ؟

وهل صحيح ما يقال من أن « الزار » يشفى تمامًا كثيرًا من الناس خاصة السيدات والفتيات اللائى يعانين من حالة اسمها « لمسة أرضية » يعنى أن « شيطانا . . أو عفريتا . . أو جنيا » قد دخل جسدها أثناء وقوع المرأة أو الفتاة على الأرض وهى فى دورة المياه . . أو نامت وهى تبكى . . أو نامت وهى زعلانة . . أو صرخت « مثلا » وهى موجودة فى مكان مظلم . .

أعتقد أنه من الواجب أن أنقل هنا بعض الذى شاهدته فى حلقات أو حفلات الزار .

ربما يكون هناك سؤال أو تساؤل قد يبرز إلى الذهن الآن وهو : ماذا تقصد بحلقات الزار . . وحفلات الزار . . ؟

والجواب على ذلك هو : أن الزار فى الأحياء الشعبية يختلف عنه تماما عندما يكون فى « فيلا » أو شقة واسعة وكبيرة وعلى مستوى فى حى مثل الزمالك مثلا . .

الأول : تحضر السيدات البلديات والفلاحات . . أما الثانى فإنه تحضره السيدات والرجال الذين يكونون على مستوى اجتماعى كبير . . والغرض منه هو التعارف . . وإحضار هدايا ثمينة من كل زائر أو زائرة إلى صاحبة الشقة التى تقيم « حفل الزار » .

الكودية رئيسة الزار

نعود من جديد إلى ماذا يدور فى حلقات الزار ؟

فى كل منزل من عشرات المنازل أو البيوت التى دخلتها وحضرت فيها حلقات الزار شاهدت الآتى :

عندما تدخل البيت أو الشقة فإن أول ما يقابلك هو مشاهدة مجموعة من النسوة عددهن حوالى أربع أو خمس تقريبا يرتدين ملابس سوداء ويجلسن على الأرض وهى مفروشة بالحصير. أو ربما يكون سجاد مثل «الكليم».

كل واحدة من هؤلاء النسوة تمسك «بالرق.. أو ما يسمى بالدف» وقد جلست بينهن امرأة ترتدى ملابس بلدية أنيقة وقد امتلأ ذراعاها بأساور من الذهب. وفى يدها «دف كبير» وكذلك فى يد كل واحدة من النسوة الأخريات دف.

ولكن: المرأة التى تجلس فى النصف وهى «المعلمة».. أو ما يطلقون عليها اسم «الكودية» ويعنى ذلك حسب اعتقادى «الريسة» أو صاحبة الزار.. وهى فى نفس الوقت إما أن تكون رئيسة فريق الزار. أو صاحبة البيت.. وهى أيضًا التى تقود النسوة فى عملية «الإنشاد أو الأناشيد» التى يذكر فيها أشياء أو كلمات أو جمل دينية.

ماذا يحدث إذن؟

فى البداية تطوف امرأة على جميع الموجودين وفى يدها «مبخرة» تحلق بها فوق كل من هو موجود بالمكان وعلى كل امرأة موجودة أن تدفع لها مبلغًا من المال يعنى مثلا «خمسة جنيهات أو أكثر»..

بعد أن تنتهى هذه المرأة من عملية «تبخير» الستات والرجال إذا كان أحد منهم موجودًا وغالبًا حلقات الزار البلدى تكون مقصورة على النساء فقط. وإذا كنت قد حضرت كثيرًا من حلقات الزار فقد كان هذا استثناء.. وبعد استئذان صاحبة الدار. والكودية. ورغم أننى كنت أذهب دائما بصحبة بعض السيدات اللائى يعرفن أصحاب البيت.. أو الكودية وبعد دفع المعلوم لهن.. ورغم حضورى عشرات المرات حلقات

الزار فإننى لم أتمكن أبدا من التصوير . . أو بمعنى أوضح وأصح لم يسمح لى إطلاقًا بالتصوير خوفا على سمعة السيدات أو النسوة من الموجودات .

المهم : يبدأ « الزار » على إيقاع الدفوف بصوت مزعج جدا أو مرتفع للغاية . . ويبدأ مع الدفوف عملية « الإنشاد من الكودية » .

بعد دقائق قليلة يكون الجو قد انصهر من حرارة الدق على الدفوف « والعملية سخنت قوى » .

فجأة أشاهد أكثر من امرأة قد نهضت من مكانها ووقفت وأخذت تدور بجسدها يمينًا وشمالاً وهى تغطى وجهها بطرحة سوداء ، ويستمر الجو هكذا ساخنًا وملتهبًا وحرارة الدق على الدفوف تزداد يقابلها حرارة أخرى من النسوة اللائى امتلأت بهن صالة المكان وهن يتطوحن بأجسادهن يمينًا وشمالاً لمدة حوالى ربع ساعة أو ثلث ساعة . . كل ذلك « والكودية » تنشد بعض الكلمات والنسوة يرددن وراءها .

فجأة : يرتمى النسوة على الأرض وهن جميعًا يرتعشن بعضهن يصرخن والأخريات شبه مغمى عليهن وقد تمددن بأجسادهن وأرجلهن وأيديهن على الأرض .

وهنا : تقترب « الكودية » وهى « رئيسة فريق الزار » من كل واحدة وتقول لها :

السماح والرضا . . السماح والرضا . . بسم الله الرحمن الرحيم . . أنت ياخويا عفريت وللاجن؟

حلفتك شمهورش الجبار . . وعكروتش اللى من قبائل التتار . . تسمع الكلام وتحل عن جسم المدام وهى مستعدة تلبى لك كل طلباتك .

ثم تنحنى « الكودية » على رأس كل امرأة فى حالة من التعب من كثرة

الإجهاد الذى بذلته فى حلبة الزار. . والإغماء أيضًا توهما منها أن عفريتا قد لبس جسدها. . ولولا أن عليها عفريتا ما حضرت ولا قامت من مكانها لتتمايل يمينًا وشمالاً مع دقات الدفوف والصياح.

واسمع «الكودية» وهى ما زالت منحنية على كل امرأة وتقول: عايز إيه يا شمهورش. . إنت بتقول إيه مش سامعة كويس. . ثم تلتفت إلى جميع النسوة الموجودات فى المكان وتقول لهن:

اسكتوا من فضلك إنت وهى علشان أعرف أسمع «العفريت اللى على الست عايز إيه. .

ثم تستمر فى الكلام قائلة: عايز إيه. . خروف يندبح على عتبة البيت وتدهن جسمها بالدم. . وتتبرع بخمسمائة جنيه. . وتحضر «الزار» لمدة شهر. . طيب يا خويا حاضر. .

ثم تضرب «الكودية» المرأة النائمة أو المغمى عليها عدة أقلام على وجهها بهدوء وهى تقول لها: قوم يا خويا وحل عنها بقى شوية وخلاص هى راح تعمل وتلبى كل طلباتك.

تنهض المرأة من نومها أو إغماءتها وتبحلق فى الموجودات اللائى يقلن لها: مبروك يا مدام. . ما شاء الله ياختى. . اللى عليك نطق وطلب منك حاجات وكلها بسيطة.

وترد المرأة قائلة: هو اللى على اتكلم؟

وتقول لها «الكودية» أيوه ياحبيبتى ألف مبروك. . اتكلم العفريت وطلب منك. . ثم طلبات كلها بسيطة. . تذبحى خروف وتدهنى بالدم جسمك. . وتتبرعى بخمسمائة جنيه للغلابة تبقى تحضريهم معاك المرة الجاية وأنا أوزعهم بمعرفتى زى ما طلب منى. . ولازم تواظبى على حضور جلسات الزار لمدة شهر.

حناكيش الزفة

يستمر الحال هكذا مع كل امرأة ولكن مع اختلاف فى الطلبات طبعًا حتى لا ينكشف أمر رئيسة فريق الزار. . أو «الكودية» ويمتلىء المكان بزغاريد فريق الزار من النسوة الحناكيش وكل واحدة منهن تقول «للمرأة اللى راكبها عفريت»

مبروك يا مدام. الف مبروك وعقبال إن شاء الله لما تلبى كل طلبات بسم الله الرحمن الرحيم «اللى عليك» حتى آخر حفلة زار بعد شهر. . يا ختى الحمد لله إنه نطق واتكلم والمعلمة عرفت حقيقته.

تدخل المرأة يدها فى جيبها وتخرج كيس نقودها وتظل توزع من بعض الأموال على النسوة من فريق الزار. . وتتوجه نحو «الكودية» وتظل تقبلها وتقول لها: ياحبيبتى يا غالية. . ربنا ما يحرمنى منك أبدًا.

وترد عليها «الكودية» قائلة. . أنا بقى الحلاوة بتاعتى الآخر بعدما تحضرى لمدة شهر حلقات الزار علشان الأسياد اللى عليكى يبقوا دايما راضيين عنك ويتركوكى فى حالك.

بعد أن تنتهى «الكودية» من الحديث الوهمى مع عفريت كل امرأة من النسوة المجانين المهاويس. . ويكون - كما قلت - الكلام كله فى اتجاه واحد مع بعض التغيير فى أسماء العفاريت والطلبات حسب مستوى كل امرأة.

بعد ذلك: يبدأ «الزار» من جديد. . تدق الدفوف. . وتنشد «الكودية» وهى أيضًا ممسكة فى يدها دفا كبيرًا. . ويزداد عدد النسوة المجانين فى التردد على البيت والتمايل يمينًا وشمالاً بعنف وعصبية حتى تقع على الأرض.

من المضحكات أن ترى بعض النسوة حضرن إلى البيت. وبمجرد دخولها صالة المنزل تنزل فورًا إلى «ساحة الزار» كأنها على موعد مع العفاريت مثلا..

دراسة قاع المجتمع

لقد حضرت - كما سبق أن قلت - عشرات المرات «حلقات الزار» فى أحياء شعبية.. وأخرى فى أحياء وأماكن راقية جدا.

وتسألنى أيها أحسن وأمتع أقول لك على الفور.. «حلقات الزار البلدى».

لماذا؟

والجواب: لأن كل النسوة اللائى يحضرن هذه الحلقات من أحياء شعبية أو قرويات.. وقليل منهن راقيات جدا وقد حضرن للمتعة أو لأنهن يعتقدن أن الزار البلدى فيه تلقائية ودراسة على نماذج بشرية غريبة وعجيبة ومضحكة وتستطيع أن تعرف الكثير عن حقيقة قاع المجتمع.

أما «حفلات الزار» الإفرنجى التى تقام فى البيوت أو القصور فهى كما قلت: من أجل تعارف الرجال والنسوة على بعضهن.. واحضار الهدايا الثمينة لصاحبة المسكن. بالإضافة إلى «النقطة» التى يقدمها كل رجل أو سيدة من المال إلى فريق الزار الذى غالبا ما يكون هو الآخر من نوع «الهشك بشك».. وهو كله ضحك على الدقون.

حقيقة.. أم شعوذة؟

لقد سألت أحد كبار رجال الدين عن حقيقة «الزار» وهل هو صحيح يشفى من المرض واخراج العفاريت من الأجسام الملموسة؟

أجاب : أن «الزار» حقيقة موجودة فى كثير من الأحياء الشعبية بالقاهرة وفى كثير من المدن بالمحافظات أيضًا.

والعفاريت والجن تؤثر فى الإنسان حركة وسكونا.. ولكن : الشفاء من هذه المخلوقات الأرضية التى تلبس الأجسام لا يمكن أن تكون عن طريق الزار أو غيره من مسائل الشعوذة والجرى وراء السحرة!

إن الشفاء من تلبس الشيطان لجسد أى إنسان لا يكون إلا بالدوام على قراءة «القرآن الكريم».. وأن يكثر الإنسان من الاستغفار والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يبعد عنه هذا البلاء.

وكذلك يقول عالم آخر من كبار رجال الدين إن كل امرأة تذهب إلى «الزار» تكون ناقصة عقل ودين.

صحيح هناك «مس من الشيطان» ولكن ليس علاجه بالضرب على الدفوف والأناشيد والخزعبلات التى تروى فى الزار.. وإنما الشفاء من «مس الشيطان» يكون بكثرة ذكر الله.. وقراءة «القرآن الكريم» وكثرة الصلاة على النبى ﷺ..

ويضيف العالم الفاضل قائلا : هل سمعت فى حياتك أن امرأة من اللائى يترددن على «حلقات الزار» قد شفيت من مس الشيطان.. أو من المرض النفسى أو العصبى الذى تعانى منه؟

آراء عن الزار

يقول أحد أساتذة علم الاجتماع بالجامعة إن «حلقات الزار» ما هى إلا عملية تنفيس عن النفس من المتاعب والهموم.. وتضييع لوقت بعض النسوة التافهات من اللائى يجدن فى «الزار» متعة ترويحية كأنها وهى تهز جسدها بالرقص.. أو بعملية تغميض العينين ووضع «الطرحة السوداء»

على الوجه تشعر أنها فى النهاية قد تخلصت من متاعبٍ كثيرة تمتلىء بها عقليتها. . ونفسيتها من هموم الحياة الزوجية أو الاجتماعية الصعبة التى تعانى منها ولا تجد متنفسا لهمومها غير الزار.

وقال أستاذ آخر فى علم الاجتماع بالجامعة : إن «الزار» فى رأيى لا يلجأ إليه سوى النسوة والجاهلات أو أنصاف المتعلمات اللائى يعتقدن أن عملية هز الجسم والتمايل ذات اليمين وذات الشمال بقوة وعصبية على دقات الدفوف ثم الوقوع على الأرض بقسوة تصحبها نوبة تشبه الاغماء. . هذه الحركات كلها تجعل كثيرا وجميع النسوة اللائى يفعلن ذلك يعتقدن أنهن قد تخلصن من أرواح شريرة كانت داخل أجسادهن وهى السبب فى تعب الأعصاب والتوتر النفسى الذى يعانين منه فى حياتهن. . ومن أجل ذلك تجد الواحدة منهن إذا ذهبت مرة واحدة إلى (حلقة زار) لابد أنها سوف تتعود عليه وتصبح مع مرور الأيام «مدمنة زار» شأنها فى ذلك جميع المدمنين الذين كانوا يتعاطون فى البداية المخدرات على جميع أنواعها. . ثم أصبحوا أخيرا من المدمنين عليها تظهر نظرًا لكثرة التعود عليها وفى كل من الحالتين، فالإنسان هو الخسران لأنه فى النهاية يستهلك أعصابه التى تكون قد أصبحت فى حالة شديدة من التوتر وفقدان السيطرة على نفسه. . وهذا هو اخطر شىء فى الزار.

وقال أستاذ ثالث فى علم النفس إن «الزار» يعتبر حالة هستيرية شبيهة بالجنون لدى بعض النسوة. . . والمرأة التى تلجأ إلى الزار ما هى إلا امرأة «تعبانة نفسيا وعصبيا. ومعيشيا والمزاج العام فى حياتها وبين أفراد أسرتها. . أو مع زوجها ليس طبيعيا إطلاقا. . وكل هذه المتاعب تعتبرها عبارة عن «ثقل ضخم» تحمله فوق كتفيها أو رأسها وليس له متنفس خارج حدود بيتها.

ومن هنا فإن المرأة التى تكون بهذه الأوصاف تلجأ إلى «الزار» الذى تعتبره الوسيلة الوحيدة لإلقاء كل ما تحمله فى داخلها وفوق رأسها وسط صخب وضجيج دقات الدفوف والتمايل بجسدها بعنف والسقوط على الأرض.

وقال أستاذ آخر لعلم النفس بكلية طب جامعة القاهرة :

بعض النسوة يعتقدن أن هناك «عفريتًا» يسكن داخل جسدها وهو الذى يسيطر عليها ويتحكم فى حياتها.. ومن هذا المنطلق تظل تنتقل وتسافر من بلد إلى آخر سعيًا وراء بعض المشعوذين والدجالين بغرض طرد هذا العفريت من جسدها.. وعندما تيأس تمامًا من وجود علاج لحالتها لدى الدجالين.. تجد من يقول لها أوينصحها أن تذهب إلى «حلقة زار».. وعندما تذهب إلى هناك وقبل أن تقوم للرقص أو التمايل تسمع من «الكودية» كثيرًا من الكلمات التى تقولها لواحدة من النسوة سبقتها فى الرقص وهى طريحة على الأرض.

السماح والرضا.. والنبى تفك عنها وتطلع من جسمها.. وكلمات أخرى غير ذلك أو من هذا النوع.. تعتقد النسوة الموجودات فى «حلقة الزار» انهن ملموسات وأن عفريتا أو شيطانا يسكن جسدها.. ومن هنا تنتابها حالة نفسية بعد الانتهاء من «الزار» أنها أصبحت مستريحة وأن أعصابها قد ارتاحت لدرجة أنه كلما اعترض حياتها ما يعكر صفو معيشتها تلجأ إلى «الزار».

ورأيى كطبيب نفسى أن «الزار» قد يضر المرأة جدا... أكثر ما قد ينفعها من الناحية النفسية.. والعصبية.. والعقلية.. لأنها جميعا تتأثر بالدقات العنيفة للدفوف والتى يصاحبها رقص أوحركات هستيرية من

المرأة وهى تتمايل يمينا . . وشمالا بعنف . . ثم تتوهم أن عليها عفريتا . . هو الذى يتحكم فى حياتها . .

عالم مجنون . . مجنون

وأخيرًا : أعتقد أنكم قد عرفتم ما هو «الزار» وماذا يدور داخل حلقات أو حفلات الزار . . ومن هن النسوة اللائى يترددن على «الزار» ومن أجل ماذا أو ما هى الأسباب التى تجعل المرأة تلجأ أو تذهب إلى «الزار» .

والآن : تعالوا بنا نذهب إلى حفلات زار أفرنجى خالص تنتشر فى ملاهى وفنادق كثير جدا من دول العالم . . حتى مصر . .

وما رأيكم فى «رقصات الديسكو» التى استولت على عقول الشباب من الفتيات والشبان .

إنها لون من الموسيقى الصاخبة جدا ذات الإيقاع العالى والرتم السريع جدا والتى تضطر الشباب وتدفعه أثناء الرقص إلى الصرع وعمل الحركات المجنونة . . والخليعة من بينها «لمؤاخذة» خلع الملابس . . والوقوع على الأرض . . والهذيان . . وإطلاق دخان ملون يملأ صالة الديسكو .

ألستم معى أن «رقصات الديسكو» ما هى إلا تطوير لحلقات الزار أو «زار مودرن» . .

وألستم معى أيضًا أننا نعيش فى عالم مجنون . . مجنون . . مجنون .

عليك عفريت..!

كثير من الناس يقولون إن.. فلانا.. أو فلانة.. عليها عفريت.. أو راكبها «عفريت».. ولعلنا جميعا نسمع أن أهل القرى. أو أبناء الريف عندما تغضب الأم على ابنها وتدعو عليه فتقول: روح إلهى يركبك عفريت..

أو عندما تجد «أما» شقاوة من ابنها الصغير تقول له أمام أفراد أسرتها. أو أقاربها. أو جيرانها: مش عارفه إيه حكاية الولد ده: باين عليه عفريت؟!

والسؤال الذى نطرحه الآن هو: هل صحيح أن هناك عفريتا..أو جنيًّا.. أو شيطانًا يكون داخل الإنسان.. أو يلمس جسده.. أو يلازمه فى جميع تصرفاته بحيث لا يفارقه أبدًا.. وتكون كل أفعاله شيطانية.

وهل صحيح أن الشيطان.. أو العفريت.. أو الجن.. إذا «مسَّ» إنسانا جعل كل تصرفاته غير مألوفة، أو غير طبيعية.. وجعله.. يهذى.. ويتملكه الغضب دائما ويكون عصبيًّا باستمرار لدرجة أن تنتابه فى كثير من الأوقات: حالات صرع.. أو تشنجات..؟!

وهل صحيح: أن العفريت. أو الجن «يعشق» المرأة ويتزوجها وينجب منها أولادًا؟!

وهل صحيح أيضًا: أن الرجل هو الآخر: يتزوج من الجنية. وينجب منها أولادًا هى الأخرى تغار عليه وتفرق بينه وبين زوجته إذا كان متزوجًا؟ أوتحول بينه وبين الزواج من أية امرأة إذا كان لايزال غير متزوج؟

الجواب عن كل هذه الاستفسارات.. أو الأسئلة: نعم..!!

هناك من يصيبه «مسّ» من الشيطان.. وهناك من يتزوج من العفاريت أو الجن. ولكن ليس برضاه.. بل رغمًا عنه ولا يملك أى إنسان أن يدفع عن نفسه مثل هذا الزواج العفاريتى!!

وهناك من يدخل جسده روح عفريت أو شيطان.. أو جنّى فيجعله دائما مريضًا وتنتابه حالات عصبية أو تشنجات.. أو صرع!!

والسؤال الآن: كيف يأتى أو يحدث كل ذلك..؟

إن الشياطين. أو العفاريت. أو الجن تسكن دائما الأماكن الخربة أو النجسة مثل: دورات المياه.. أو الأماكن غير العامرة بالناس أو السكان..

كما أن الشيطان أو العفريت. أو الجنى يمكن أن «يعشق امرأة أو فتاة أثناء وقوفها «عارية» أمام مرآة وهى تنظر إلى جسدها بإعجاب شديد.

كما أن مجالس الشياطين. والعفاريت. والجن فى الجبال. والقرى والأماكن التى يتجمع فيها الزبالة.

وهناك أيضًا من الأماكن التى يوجد فيها دائما العفاريت والجن والشياطين «المقابر» وخاصة إذا ذهبت إليها فى «الليل».

ويمكن أيضًا أن «يمس» الشيطان أو العفريت أو الجنى.. جسد أى إنسان إذا «قام» فى الليل وهو زعلان.. أو حزين.. أو إذا نام وهو يبكى!

الإنسان أقوى

أعتقد أنه من الواجب أن أقول إن الإنسان أقوى من الشياطين.. والعفاريت والجن.. بما عنده من إيمان بالله ورسوله.. بل إن هؤلاء الملاعين.. يخافون من الإنسان «بدليل أن الشيطان والعفريت.. والجن

لا يظهرون علانية وعلى حقيقتهم وهيئتهم لأى إنسان إلا لمجرد «لمحة بصر.. أو ثانية» حتى للمريدين أنفسهم الذين يقومون بتسخيرهم: لماذا؟

لأن الشيطان. أو العفريت، أو الجن.. إذا ظهر علانية لفترة طويلة أو لعدة دقائق يمكن لأى إنسان أن يمسك به.. أو يقتله.

ولذلك: فكل هؤلاء الملاعين.. يتشكلون فى أشكال مختلفة من بينها شكل.. الكلب.. أو «القطة» أو «الحية» أو رجالا ونساء.. وإذا كان الجنى أو الشيطان أو العفريت.. كلبا» فإنك تجد لونه أسود فاحما جدا هكذا قال ابن عباس رضى الله عنه..

ويقول رسول الله ﷺ: لولا أن الكلاب «أمّة» لأمرت بقتلها ولكن خفت أن أبيد أمة.. فماقتلوا منها كل أسود بهم.. فإنه جنى.. وهذا الحديث رواه أبو داود.. والترمذى.

الحماية من الشياطين

وسوف أرشدك على أشياء إن فعلتها سوف تحمى نفسك بكل تأكيد من الشياطين والعفاريت.. والجن.

إذا أويت إلى فراشك لتنام فى الليل فعليك أولا بقراءة.. «الفاتحة» ثم «آية الكرسى» فإنك إن فعلت ذلك لا يقربك الشيطان أبدًا حتى تصبح.

وإذا أردت ألا يدخل بيتك أى نوع من الشياطين.. أو العفاريت.. أو الجن.. فأقرأ عند دخولك عتبة البيت «بسم الله الرحمن الرحيم» السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عمّار هذا البيت.

وياليتك تقرأ كل يوم فى الصباح والمساء.. سورة البقرة «لأنه ليس منها

آية تقرأ فى وسط مجموعة من الشياطين إلا تفرقوا».

وياليتك أيضًا: تكثر من قول «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».. ويؤكد ذلك قول الله تعالى فى كتابه الكريم.. ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾.

وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء «قدير» مائة مرة كانت له مثل عتق عشر رقاب.. وكتب له مائة حسنة.. ومحيت عنه مائة سيئة.. وكانت له حرزا من الشيطان طوال يومه حتى ينام..

ويقول.. النبى ﷺ: إذا أراد أحدكم أن تكون خلفته صالحة فيجب عليه قبل أن يعاشر زوجته يقول فى «سره» اللهم جنبنى الشيطان.. وجنّب الشيطان ما رزقتنى..

الفهرس

	الصفحة
المقدمة	٣
القرين	٤
تقديم بقلم : محمد عبد الحميد	٩
الجن بين أصابعة !	١٥
رجل يتحول إلى قرد !	٢٤
البحث عن السحرة !	٢٧
وأخيرا : وقعت كارثة !	٣١
حوار مع الجن ! !	٣٨
وصول الجن	٤١
سلم على مولانا	٤٤
الجن : فى بيتى	٤٥
العلاج بالقرآن الكريم	٥١
التحدى ! !	٦٦
مداعبات الشيطان	٧٦
أعمال شيطانية	٨٣
استلطاف . . وانجذاب	٨٥
الشيخ محمود « أبو قلة »	٩٠
العفريت أفقده البصر	٩٤
حقائق « أمّ » أساطير !	١٠٢
كرامات أصحاب القبور	١٠٥
بلد الصحابة والشهداء	١١١
الجميلة « و » الشيطان	١١٢
عفريت : قارئة الفنجان !	١٢٠
ظاهرة غريبة جدا	١٣١
إعترافات : قارئة فنجان	١٣٧
عقدة : عدم الزواج	١٤٤
أنيس منصور والفنجان ! !	١٥٢
قصة تصلح للسينما	١٥٨
خرافات « و » شعوذة ! !	١٦١
خرافات أخرى	١٦٣
مخاطر السحر السفلى !	١٦٥
واحذرى الأحجبة الثلاثة	١٧٧
طريق زواج الفتيات . . قُلة ! !	١٨١
بلد الشياطين	١٨٦
مخ ذئب	١٨٩
إنتقام السماء	١٩٠
عفريت نصاب	٢٠٠
أبو فتحى الجهنمى !	٢٠٦
الحاجة سامية ومعجزات القرآن	٢١٧
بيت الرعب	٢٢٢
أشرطة الكاسيت	٢٢٨
المرأة ثلاثة أنواع	٢٣٥
الرجل أربع مراحل !	٢٣٦
السحر بقلم : فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى	٢٣٨
الزار	٢٤١
حناكيش الزفة	٢٤٦
عليك عفريت !	٢٥٢

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٢٨٣٤
الترقيم الدولى	ISBN 977 – 02 – 3999 – 2

١١ / ٩٣ / ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)